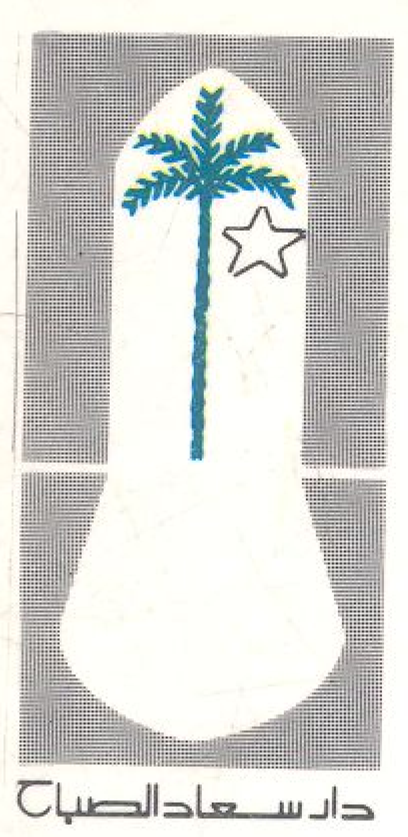
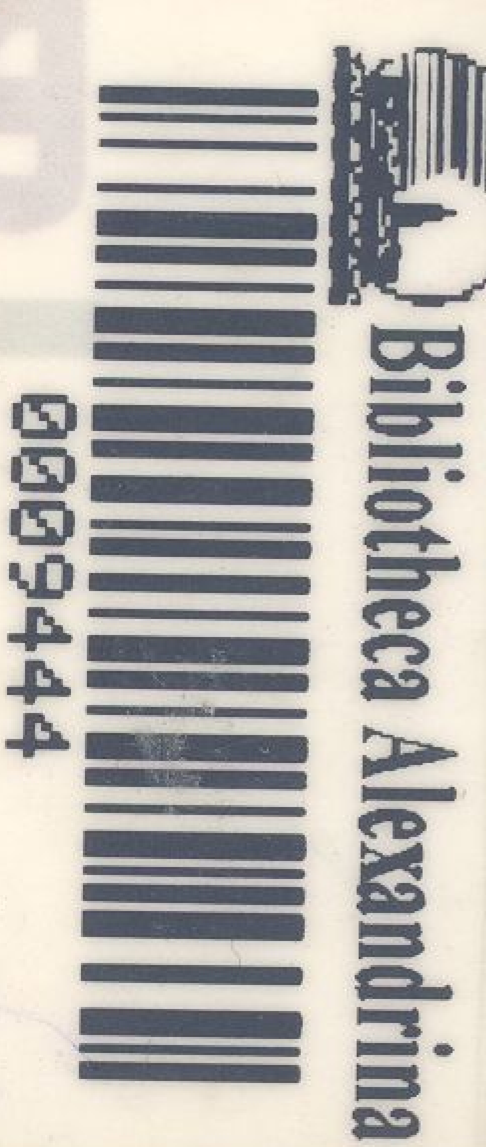


دراسات نقدية



د . عبد السلام المسدّي

الأسلوبيّة والأسلوب



الأسلوبيّة والأسلوب

ن

دراسة نقدية

الأسلوبيّة والأسلوب

د . عبد السلام المسدّي


دار سعاد الصباح

الطبعـــة الرابعـــة ١٩٩٣

دار سـعـاد الصبـــاح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ - الكويت
القاهرة – ص.ب : ١٣ المقطم
٢٦٧ دقي
تليفون : ٣٤٩١٧٢٧
٣٤٩٧٧٧٩
٧٠٩٥٨٣
فاكس : ٧٠٩٥٦٣
٥٠٦١٠٣٠

رقم الإيداع : ١٩٩٣/١٨١١
I.S.B.N. 977—5344—58—7

الاشراف الفنى : حلمى التونى

مقدمة الطبعة الثانية
الأسلوبيّة العربيّة بين المكتسب والمنشود

حديث بيننا علم الاسلوب ، وشان كل حديث أن تمتـد اليه يـد المجاذبة : مرة الى الاعجاب فالتمجيد فقصر الحداثة عليه ، ومرة الى الاستغراب والتحرز فالاستعجام . ولكـن الاسـلـوبية بين المنـاصرة والمنافرة قد شقت فى طمأنينة وثبات طريقهـا الى الفكـر العـربى الطموح الى حداثة لا تفصم مواثيق أصالته ولا تنال من المقومات التى تصل الذات بقيم الفكر وأواصر اللغة وخزائن الميراث .

والذى حبره القلم العربى فى السنوات القليلة المـاضية شاهـد بغزارته وتنوعه على توفق النهج الاسلوبى فى حياض العمل النقدى سواء فى ذلك ما اتجه صوب المعالجة والتطبيق أو ما نحا نحو التنظير وإن عزت كثافته .

غير ان الاسلوبية فى هويتها النوعية ما انفكت تتلابس بحقـول تتاخمها وليست منها حتى إن بعض النقاد والباحثين تتداخل لديهم خصوصيات معرفية يحملونها على علم الاسلوب وليس له اليهـا من سبيل ولا له عليها طائل ، ولعل سلامة مصير الاسلوبية فى رحاب الفكر العربى تقتضى إيضاح الفواصل بين هويـات معـرفية تقبـل التضافر والمعاضدة ولكنها تابى التعاظل والمخالطة .

فمن حقائق المعرفة أن الاسلوبية ترتبط باللسانيـات ارتبـاط الناشىء بعلة نشوئه ، فلقد تفاعل علم اللسان مـع منـاهج النقـد الادبى الحديث حتى اخصبه فارسى معه قواعد علم الاسلوب ، ومـا فتئت الصلة بينهما قائمة اخذا وعطاء بعضها فى المعالجـات وبعضها فى التنظير ، غير ان كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصه

فتنفرد بمضمون معرفي جعله خليقـا بمجـادلة الآخـر فى فرضيـاته وبراهينه وما يتوسل به الى إقرار حقائقه .

أما البنيوية فشانها مع الاسلوبية شأن آخر لاختلاف الطبائع بين المعارف ، ولم يلتبس شيء على الناقد العربى فى هذه الايام التبـاس أمر البنيوية فى روابطها مع مناهج النقد الحديث وتياراته الفكرية ، ذلك أن الاسلوبية لا تتطـاول على النص الادبـى فتعـالجه إلا ولهـا منطلقات مبدئية تحتكم فيها الى مضامين معرفية . وعلـم الاسلـوب يقتفى فى ذلك ضوابط العلوم شانه شان علم النفس وعلـم الاجتماع وعلم الجمال ... فلا احد منها يقارب النصوص بالشرح أو يكاشفها بالتأويل إلا وله مصادراته النوعية . أما البنيوية فليست علمـا ولا فنا معرفيا وإنما هى فرضية منهجية قصارى ما تصادر عليه أن هوية الظواهر تتحدد بعلاقة المكونات وشبكة الروابط أكثر ممـا تتحدد بماهيات الاشياء . ولما كان النص الادبى مقصدا من مقاصد البنيوية وكانت البنيوية منبعا خصيبا للرؤى الموغلة فى التجريد الشكلى الى حد التوسل باساليب المنطق الصورى احيانا فقد قامت بعض المناهج فى النقد العربى تمارس الخط البنيوى وتستوحى الممارسة اللغـوية فى بناها الشكلية فامتزج الصورى بالاسلوبى واشتبه الامـر على كثيـرين .

اما اغرب الروابط وأعجبها فهى تلك التى تقوم على يد بعضهم بين الاسلوبية والبلاغة ولا سيما فى مجال الممـارسة الشـارحة ، ووجه العجب أن بعض الباحثين العرب ممن رسخـت قـدمهم فى معـالجة النصوص وتاكدت قدرتهم على النهل من النظريات وقوي صبـرهم على مد أنفاس البحث والاستقراء لا يسلمون معنا أن الاسلوبية ما لم تبتكر متصوراتها النظرية ومقولاتها التصنيفية حتى تتميـز كيفـا وحجما عن تقسيمات البلاغة وصورها فانها تنتقض من حيث تريـد أن تكون بديلا فى عصر البدائل ، ذلك أنها تفقد بالضرورة كل علة لوجودها ، ومن بديهيات المعرفة أن العلم لا يستقيم عوده بين العلوم ولا يتفرد بهوية تحده بالجمع والمنع بين إخوته إلا إذا ظفر بمادة فى

البحث لم يسبق اليها سابق ، أو اكتشف منهجا مستحدثا يتناول به مادة لم يسبق لعلم من العلوم أن تناولها بذلك المنهج . وعلم الاسلوب من ضروب الصنف الثاني ، وهو في ذلك صنو لعلم اللسان ، فقد نشأت اللسانيات على انقاض فقه اللغة فقامت بديلا منه تقره بالكسب ثم تنقضه من حيث تتجاوزه بقفزة معرفية هي بالضرورة قطيعة في مصادرات منهج العلم . فمادة فقه اللغة وعلم اللسان واحدة هي الظاهرة اللغوية ولكن المنهج بينهما مختلف بل متقابل فكان لزاما — وقد اتحدت المادة وافترقت المناهج — أن تتباين المواضيع وتتخالف التصنيفات فيفترق المضمون المعرفي وتتنوع النتائج ، والثمرة من ذلك كله أن يستقل كل من العلمين بأسسه المعرفية ومواضعاته المنهجية .

ولن تنجو الاسلوبية من طفرة الرائجات وشكلية البدائل ، بل لن يستقيم امرها بين الحداثات إلا إذا انتبه اعلامها الى حقائق التصنيف المعرفي ومقوماته في المادة والمنهج فلم تلتبس حدودها بحدود ما يتاخمها من بلاغة وبنيوية وعلم اللسان .

* * *

ونحن إذ نخرج اليوم الى القارىء الكريم كتابنا هذا في طبعة ثانية بعد نفاد نسخ الاولى فانما ذلك امتثال منا للحظوة التي صادفتها الأسلوبية لدى المثقف العربي : اديبا مبدعا وناقدا حاكما وباحثا مختصا ، ولم نعدل من بناء الكتاب إلا من الناحية الاصطلاحية إذ نقحنا بعض المصطلحات الأساسية سنا لسلوك التوحيد الاصطلاحي بين المختصين العرب ، ولكننا أردفنا الى الكتاب كشفا للابحاث العربية التي تناولت القضية اللغوية في علاقتها بالخطاب الادبي سواء أكانت تصدر عن نهج اسلوبي أو منحى بنيوي أو مسلك لساني نقدي ، وهذا الكشف يقوم شاهدا على حظوة الدراسات النقدية المعاصرة ولا سيما في السنوات القليلة الماضية .

المؤلف
جانفي ١٩٨٢

تقديم

بقلم الأستاذ عبد القادر المهيري

لا يمكن للباحث في اللغة اليوم ان يجهل أو يتجاهل ما جد في هذا الميدان منذ مطلع القرن العشرين من نظريات واستنبط من مناهج وتبلور من مفاهيم ، والخطر كل الخطر أن يكتفي دارس اللغة اليوم بترديد ما بلغه عن النظريات اللغوية بدون أن يتمعن فيها ويتمثلها فلا يكون الا كناقل اخبار لا يفيد ولا يستفيد ، واخطر من ذلك ان يكتفي بالاطلاع على نظرية واحدة فيتشبث بها تشبثه بعلم ازلي .

وخطر الوقوع في هذه المساوىء يزداد بقدر ما تتعدد المذاهب وتتنوع المدارس وتتشعب النظريات وما اكثر ما تشعبت النظريات في البحوث اللغوية منذ ما يزيد على نصف قرن ، وما اكثر ما تعددت المصطلحات الدالة عليها ولكن رغم ذلك فالراي السائد هو أن مناهج دراسة اللغة بلغت حدا من الضبط والموضوعية يكسبها صبغة علمية ويجنبها متاهات النزعات الذاتية والذوقية .

والواقع أن هذا لا يخلو من صحة ما دامت الدراسة مقصورة على بعض جوانب اللغة أو هياكلها كالاصوات والصيغ الى حد ما لان الدارس يتصدى اذذاك لمعطيات ملموسة تستوى العقول في ادراكها أو تكاد ولا تؤول التاويلات في شانها الى حد التضارب . لكن ما ان يتجاوز الباحث هذه المعطيات حتى يجد نفسه في ميدان لا يخلو من مزالق لانه ميدان تلتقي فيه الوحدات المتماسكة والهياكل المتشعبة باغراض المتكلم وظروف

كلامه وحريته في اختيار ما يراه ضامنا للتبليغ ، لذا تشعبت النظريات في شأن الجانب النحوي من اللغة اكثر مما تشعبت في جانب الصوتيات مثلا لاسباب جوهرية غالبا لا لاسباب منهجية شكلية ، وازداد التشعب في ما اصطلح على تسميته بالاسلوبية ، فبالاضافة الى أن دراسة الاسلوب تعتمد الخطاب وهو مادة تستعصي عن التفكيك الذي يقتضيه البحث الموضوعي فانه من العسير تخليصها من سلطان « النسبية » ، فالمعطيات التي تتناول بالدرس في هذا المجال رهينة ظروف الكتابة ، وبنية الاثر الادبي ، وأهداف الكاتب ، وزيادة على كل هذا وذاك فهي رهينة نظرة الباحث وحساسيته ...

ولقد حاول الدارسون ربط الاسلوبية بركب اللسانيات علهم يكسبون تلك ما لهذه من صبغة علمية ، وتعددت المحاولات وتشعبت النظريات الى حد التعقيد مما يتجلى في المفاهيم المستنبطة والمصطلحات المستعملة وفي نزعة الى التجريد لا تخلو من مبالغة أحيانا ، ولا شك أن هذه المحاولات أثرت النظريات اللغوية وفتحت آفاقا هامة للدراسة الادبية ، ولكن الدارس العربي لا يمكن له أن يستفيد منه الا اذا تفقه في هذا الفرع الجديد من علوم اللغة بتمثل أسسه وتفهم نظرياته والمسك بزمامها وادراك صبغتها النسبية حتى لا يتوهم بانه فاز بالقول الفصل وظفر بالمنهج الذي لا كمال يرجى بعده .

وهذا ما يرمي اليه الاستاذ عبد السلام المسدي في كتابه هذا فقد أقدم على هذا العمل رغم الصعوبات التي تكتنفه فتوغل في أهم ما كتب عن الاسلوبية باحثا عن منطلقاتها كاشفا عن أسسها محاولا الاجابة عن كل أنواع التساؤل التي يفرضها الموضوع ساعيا الى الخروج من بحثه بنظرة تاليفية واضحة تبرز حقيقة الاسلوبية وتبين حدودها .

ولئن كانت طبيعة الموضوع وصبغته النظرية اقتضتا استعمال لغة مجردة ومصطلحات قد تبدو غريبة لغير المختصين.

فى علوم اللغة فقد تلافى المؤلف ذلك بفضل كشف شامل لكل الالفاظ التى استعملها فى مفهومها الفنى ، ولكن قيمة هذا الكشف تتجاوز مجرد التوضيح فهو بمثابة معجم لاهم المفاهيم الشائعة فى اللسانيات والاسلوبية لا يفيد قارىء هذا العمل فحسب بل يستفيد منه أيضا كل من يرغب فى ممارسة الدراسات اللغوية .

ولا نبالغ ان أكدنا فى النهاية بأن هذا الكتاب يمثل خطوة هامة فى نقل النظريات اللغوية الحديثة الى القارىء العربى نقل المتفقه فيها الذى لا يكتفى بالرواية وانما يتجاوزها الى النقد والتقييم .

عبد القادر المهيرى

تمهيد

هــذا العمل هو ثمــرة مزدوجة من البحــث والتدريس . فاهتمامنا بقضايــا الاسلوب يعــود الى السنــة الدراسيــة : (١٩٧٤ - ١٩٧٥) يوم اضطلعنــا بتدريس الاسلوبيــة التطبيقية فى بعض فصــول السنة الثالثــة من الاجازة فى اللغــة والآداب العربية بكليــة الآداب (تونــس) ، واضطلعنــا منذ تلك السنة ايضــا بتدريس الاسلوبيــة النظرية والتطبيقيــة بدار المعلميــن العليا (تــونس) . ثم ازدوج التدريــس بالبحث فى نطــاق مركز الــدراسات والبحــوث الاقتصــادية والاجتماعيــة (تونس) ، فاعددنــا ضمن برامج قســم الدراسات الادبيــة والجمالية بحثا عن المقــاييس الاسلوبية فى النقد الادبى من خــلال البيان والتبيين للجــاحظ * . وفى سنة ١٩٧٦ كان قسم اللسانيات بالمركــز المذكور خير معيــن لنا على انجــاز بحث بعنــوان « مناهج اللسانيات فى تعريــف الاسلوب الادبــى » وهو الذى مثلــت مادته منطلــق الفصول (٣ - ٤ - ٥) من هذا العمــل .

وقضايا الاسلوبيــة والاسلوب لا تخفــى عن القارىء الكريم دقــة مسالكها ، وجــدة مقولاتها ، وتداخــل حقولها تصــورا واصطلاحــا ، ولتلك العلة انبنــى كتابنا على قسميــن ، قدمنا فى اولهمــا عصارة مخــاض فكرى نشدنــا به الاسهام فى اعتراك الثورة اللسانيــة النقدية مما نــرى افرازاته تغزو بقية المعــارف الانســانية يوما بعد يــوم ، واقمنا القسم الثانى على ملاحق هى :

---

* نشــر فى حوليــات الجــامعــة التــونسيــة العــدد : ١٣ - ١٩٧٦ - (ص : ١٣٧ - ١٨١) .

(١) كشـــف المصطلحـــات

وهو ملحـــق انطلقنا فيه من مصطلحـــات وردت في صلـــب القســـم الاول وقدرنـــا أنها تقتضى اما شرحا او نقـــلا فوضعنا عليها علامـــة النجم (*) ـــ وذلك في الغـــالب عند اول سيـــاق تـــرد فيه ـــ ثم رتبناهـــا على حـــروف الهجاء ترتيب ((المنجد)) بحيث تعتمـــد اصول الكلمات مجـــردة عن أحرف الزيـــادة ، على أن هذا الكشـــف لم يرد متزن الجوانـــب فقد تبسطنـــا فيما نخاله وثيـــق الصلـــة بمنطلقات البحـــث الاسلوبى واللساني ، كما تبسطنا أحيانـــا فيما تتوقـــف عليه بعض التقديـــرات الفلسفية مما تقتضيه أصولية المعـــارف ، وقد سعينـــا ان يكون هذا الملحق مدخـــلا للمتطلعيـــن ـــ فوسعنا شـــرح مصطلحات بما يتجـــاوز مقتضى سيـــاقها في استعمالنا لهـــا ـــ ومرشدا اصطلاحيـــا لمن لم يستأنس بقضايـــا اللسانيات باللسان العربى ، وثبتـــا بيانيا لبعض ما فجـــره النقد العربى الحديـــث من مفاهيم في صلـــب اللغة العربيـــة دون ان تكـــون متصوراتهـــا حتما وليدة نقـــل او ترجمـــة .

(٢) ثبـــت الالفـــاظ الاجنبيـــة

وهو ملحق جمعنـــا فيه كل ما ورد في كشـــف المصطلحـــات مترجما فرتبنـــاه على حـــروف الهجاء في الفرنسيـــة وذكرنا ترجمة المصطلـــح الأجنبى كما اعتمدنـــاه ، فاذا لم يكـــن اللفظ العربـــي قائم الـــذات في ترتيب كشـــف المصطلحات احلنـــا على المـــادة التى يـــرد فيها ذكـــره مترجما ، واذا تعلـــق الامر بعبارة تأتلف من كلمتيـــن فاكثر عمدنا الى ادراج العبـــارة بحسب كل كلماتها ، فيتكـــرر ذكرها على عـــدد ما تركبت منـــه .

(٣) تــراجـــم الاعـــلام :

وهو ملحــق حاولنا ان نعــرف فيه بالاعـــلام الذين ورد ذكــرهم ســواء فى القســم الاول من الكتــاب او فى كشـــف المصطلحات ، غير اننـــا اقتصرنا على أعلام اللسانيات والاسلوبية وبعض اعـــلام الفلسفـــة والادب ممن اثـــروا فى حقول العمـــل النقدى عمومـــا ، ولذلك اشرنـــا الى ابرز مؤلفـــات الذين عرفنا بهم ، على انه قد اعوزتنـــا المصادر فى بعض الاحيـــان ولا سيمـــا فى تراجـــم من لم ترســـخ بعد قدمهم فى التاليف ، ولذلك فان هـــذا الملحـــق لا يستكمـــل ثبت الاعـــلام كلهـــم .

وقد رتبنـــا الاعـــلام على احـــرف الهجـــاء العربى كما ورد رسمهم فى سيـــاق ذكرهم مقتصريـــن على اللقـــب ومردفين بالاسم الاصلـــى كاملا فى لغتـــه .

☆ ☆ ☆

ولا يفوتنـــا فى نهاية هـــذا التمهيد ان نتقـــدم بجزيل الشكر الى الاستاذ عبـــد القـــادر المهيـــرى الذى تفضل بقـــراءة هذا العمل لدنـــا بآرائه ، ثم تفضـــل بتقديمه للقارىء الكريـــم ، كما نشكر زميلنـــا الاستاذ عبـــد المجيـــد الشرفـــى الذى اعاننا على ضبط كثيـــر من دقـــائق النص .

— ١ —

الإشكال وأسس البناء

١/١

الحداثة والمُعاصَرَةُ توأمان يتجاذبان الفكر العلمانيّ الحديثَ حتى لكأنّ عصرَ البدائل عصرُنا. لا أنّ المنحى التّطوّريّ قد عدمته حضارةُ السّالفين، وإنّما تفاوت ما بين تسارُعِ الحركة الماضية وتسارُعِ المُفارقات الحركيّةِ يومنا. ولئن تمثّل الفكر الغربيّ هذين التّوأمين منذ أحقابٍ حتّى صهرًا في بوتقة تاريخيّتهِ، فانّ المنظور العربيّ لا يزال يتصارع وإياهما. لذلك ولغيره كانت القضيّة أشدّ ملابسة بالعرب في تحسّسهم سُبُلَ المناهج المستحدثة وأبعدَ تعلّقا بمشاغل اتصالهم بغيرهم أو انفصالهم عنه.

وكما بادر بعض أبناء اللّسان العربيّ فأقدم على ممارسات عمليّة يستقي إلهامهَا من منهج الحداثة الغربيّة ويقتدي

بِهَدْيِ عِلْمَانِيَّاتها ذاتِ الرّوح الوضعيّ* الجديد ، فقد بَدَأ بعضُهم يسنّ شِرْعَةَ الرِّيادة دفاعا عن المعاصرة وتبشيرا بسلطانها في النقد والمعرفة، وهو مَا حَدَا ببعضهم إلى تبنّي نَشْرِ المبادىءِ الطلائعية* ، وتعريف القوم مناهجَهَا ومصطلحاتِهَا. ولم ينفكّ هؤلاء وأولئك يستقون من معين الآخرين فيأخُذُونَ عنهم ولا يُعطون، حتّى إنّه لو قُدّرَ لروّاد النهضة العلمانيّة الغربية أن يحذقوا لسانَ العرب فيقرؤوا ما يكتبه بعض أبنائه لَشَدّهُمْ النّدمُ أولانْتَابَتْهُمْ نخوة السيادة الخالدة.

ولئن بقيت جلّ الممارسات النقديّة الحديثة عند العرب سجينةَ الأخذ، محظورا عليها العطاءُ فما ذلك إلاّ لافتقارها إلى بُعْدَيْنِ* : بُعْدٍ نقديّ وبعدٍ أصوليّ*، فأما انعدام البعد النقدي فتفسره غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يَتَخَصّبُ بها الإفراز العقائديّ وَتُشَلّ بها * الرّؤية الفرديّة الواضحة، فإذا بالخلق ذَوَبَانُ عَمَلِ الفرد بين أصداءِ وصايا المذهبِ الأمّ. وأما انعدام البعدِ الأصُوليّ فلا مردّ له إلاّ الحواجزُ القائمة بين مصادر التفكير عند العَرب ولا سيمّا المحدثين منهم، وأكبرُ حاجزٍ آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر الْعَرَبِيّ هو ذاك الذي قام بين

الفلسفة والنقد الأدبيّ حتى إننا لا نكاد نَعي وجودَ «أصوليّة»* للأدب وللنقد، بل ولفلسفةِ المناهجِ نفسها، فقصُر بذلك النظر «الأصولي الإبستيمولوجي» فكان لزاما أن ترجح كفَّةُ الأخذِ كفّةَ العطاء.

٢/١

والناظر في مقوّمات نظريّة الحداثة في النقد والأدب يتبيَّن أنها تستند في مُجملها إلى مادّة وموضوع تربِطُهما عِلمانيَّة* المنهج، وإذا كان الموضوع ملتحما وثيق الالتحام بالغايات الإجرائيَّة* والمرامي التحويلية في صُلب كيان المجتمع المُفرز للأدب أخْذًا وعطاءً وتقييما فإنّ المادّة في الأدب أبديَّةُ القَرَارِ إذْ هيَ الكلامُ يدور على نفسه. فلا مَنَاص إذن من أن تتبوّأ نظريَّةُ الأسلوب المنزلةَ التي نَعْرِفَ ضمن تيارات النقد المتجدّدةِ ومَجَارِيها اللّسانيّة العامة

٣/١

وأوّل ما يلفت انتباه المُنَظِّرِ* اليومَ وقد استقرّت نظريّةُ الأسلوب مُعْطىً* حضوريًّا لديه تُعَزِّزُهُ بَدَاهَةُ الممارساتِ وتقتضيهِ مُصَادَرَاتُ* البحوثِ النظريّة هو أنّ التيّارَ الأسلوبيّ في النقد الأدبيّ قد شَقّ طريقَه منذ فجر

هذا القرن بين شكوك متكاثفة خيمت على شرعية وجوده ودفعت به مدّا وجزرا مرّة إلى القواعد التعليميّة القديمة وأخرى الى ضبابيّة الذوق الفنيّ والحس اللغويّ.

١/٣/١

فمنذ سنة 1902 كدنا نجزم مع ش. بالّي (Charles Bally) أنّ علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائيّة[1]. مثلما أرسى أستاذه ف. دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أصول اللسانيات الحديثة فإذا بروح الوثوقيّة . كما سنه بالي تأتي عليه أطوار من النقد والشكّ حتى غدت آراء باعث علم الأسلوب تستفزّ اليوم كثيرا من الإشفاق إنْ نحن فحصناها بمجهر الرؤية الحديثة. والسبب في ذلك أنّ الذين تبنّوا وصايا بالّي في التحليل الأسلوبي قد سارعوا إلى نبذ العلمانيّة الإنسانية فوظّفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيّار الوضعي فقتلوا وليد بالّي في مهْده، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة

---

(١) انظر : *Traité de Stylistique Française.*
Genève - Librairie Georg.
Paris - Lib. Klincksieck, 1ère éd., : 1902
3ème éd., : 1951

الفرنسية ج. ماروزو (Jules Marouzeau) وم. كراسو (Malcel Cressot) (٢). وهذا الشطط العقلاني في منهج البحث هو الذي استفزّ رُدُودَ الفعل المضادّة فتولّد على يد الألماني ل. سبيتزر (Léo Spitzer) (٣) منهج أسلوبيّ لا مجازفة في شيء أنْ ننعته بتيّار الانطباعيّة، فكل قواعده العَمَليّة منها والنظرية قد أغرقت في ذاتيّة التحليل وقالت بنسبيّة التعليل وكفرت بعلمانيّة البحث الأسلوبي.

١/٣/٢

هذا الشطط في الفعل وردّ الفعل، بل هذا الصراع بين الوضعيّة والمثاليّة هو الذي جَذّرَ الشكّ في مشروعيّة علم الأسلوب إلى وقتٍ قريب رغم أنّ روّاده ما انفكوا يتحسّسون سبل القضاء على بواعث التردّد وينادون بضرورة المصادقة على « قانونه الأساسي ».

---

(٢) انظر :
Jean Paul Colin : *Rhétorique et stylistique* - in ; *Comprendre la linguistique,* sous la direction de Bernard Pottier Verviers (Belgique), Coll. Marabout Université, 1975.

(٣) انظر :
Etudes de style. Bibliothèque des Idées, N.R.F. 1970.

١/٣/٣

فمنذ سنة ١٩٤١ عبّر ماروزو عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات، وجفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة(٤). ولا شكّ أنّ هذا النداء ليس إلاّ بنداً من بنود مشروع أفسحَ منه أرجاءً وأعمقَ جذورا وهو الذي يخصّ إرساء قواعد نظرية الأدب عامة كما بشَّرَ به سنة ١٩٤٨ ر. والاك (René Wellek) و أ. فاران (Austin Warren) في أثرهما : « النظرية الأدبية »(٥).

١/٣/٤

على أن ذاك الصراع الذي أسلفنا الإشارة إليه قد تفاعلَ مع

(٤) انظر ص ٢١ من : Jules Marouzeau : *Précis de stylistique française,* Paris, Masson et Cie 1969.

(٥) « La théorie littéraire ».

وهو اثر نشر بالانجليزية سنة ١٩٤٨ ، ثم طبع ثانية سنة ١٩٥٥ ، فثالثة سنة ١٩٦٢ ، ثم ترجمه الى الفرنسية :

Jean-Pierre Audigier et Jean Gattegno.
Paris, éd. du Seuil Coll. Poétique 1971.

كما ترجمه الى العربية محيى الدين صبحي بعنوان « **نظرية الادب** » . - منشورات المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية بدمشق - ١٩٧٢ .

العقلنة* التدريجية التي شهدتها العلوم اللسانية عامّة، كما تفاعل مع مناهج البحث المعاصرة المُستمِدّة أصولَها أساسا من الإلهام العلمانيّ الحديث والقائمة على قاعدة تمازُج الاختصاصات* في المعرفة الإنسانية، فإذا بالستّينات تشهد اطمئنانَ الباحثينَ إلى شرعيّة علم الأسلوب وإذا بالمخاض يتحوّل من جدليّة الوضعيّة والمثاليّة إلى ثنائيّة* الممارسة والتنظير.

ففي سنة ١٩٦٠ انعقدت بجامعة آنديانا (L'Université d'Indiana) بالولايات المتحدة الأمريكية ندوة عالمية حضر إليها أبرز اللّسانيّين ونقّاد الأدب وعلماء النفس وعلماء الإجتماع وكان محورها « الأسلوبَ »، ألقى فيها ر. جاكبسون (Roman Jakobson) محاضرته حول « اللّسانيات والإنشائية » * فبشّر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب (٦) .

---

(٦) نشرت هذه المحاضرة بالانجليزيه سنه ١٩٦٠ بعنوان :
(Closing statements : linguistics and poetics)
ثم ضمنها كتابه : محاولات فى اللسانيات العامة .
(Essais de linguistique générale)
وقد ترجمه الى الفرنسية : ن . ريفاى (Nicolas Ruwet)
ثم صدر الكتاب سنة ١٩٧٠ فى : (Coll. Points)
(éd. de Minuit - Coll. Arguments - 1963)
والى هذه الطبعة نحيل فى بحثنا .
وفى سنة ١٩٧٣ اصدر المؤلف جزءا ثانيا لنفس الكتاب
(Les éd. de Minuit - Arguments - 57)
مردفا الى العنوان الاصل عنوانا تكميليا : الروابط الداخلية والروابط الخارجية فى الكلام
(Rapports internes et externes du langage.)

١/٣/٥

وفي سنة 1965 ازداد اللّسانيون ونقاد الأدب اطمئنانا إلى ثراء البحوث الأسلوبية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية وذلك عندما أصْدَرَ (ت. تودوروف) (Tzvetan Todorov) أعمال الشكليّين« الرّوسيين مترجمة إلى الفرنسية (٧) .

١/٣/٦

وفي سنة ١٩٦٩ يبارك الألماني س. أولمان (Stephen Ullmann) استقرار الأسلوبية علما لسانيّا نقديّا قائلا :

« إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللّسانيات صرامة على ما يعتري غائيّاتِ هذا العلم الوليد ومناهجَه ومصطلحاته من تردّد ولنا أن نَتَنَبّأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبيّ واللّسانيات معا » (٨) .

---

(٧) *Théorie de la littérature* : Ed. du Seuil - Coll. Tel Quel, 1965. وتعود هذه الاعمال في مجملها الى الثلث الاول من القرن العشرين .

(٨) Walther Von Wartburg et Stephen Ullmann : *Problèmes et méthodes de la linguistique.*
Traduit de l'Allemand par Pierre Maillard - PUF.
صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦ وصدرت سنة ١٩٦٩ طبعة ثالثة ضمن فيها أولمان فصلا خامسا بعنوان « اللغة والاسلوب » ص : ٢٩٣ - ٣١١ - وفى الصفحة الاخيرة من هذا الفصل وردت الفقرة المستقاة .

٤/١

هـذا المخاض الذي عـرفتـه دراسـة الأسلـوب سـواءٌ في صلب المدارس : اللّسانيـة منها والنقديـة ، أو في مَعْزِلٍ عن هـذه وتلك هـو الذي فجّـر بعض مسالك البحث الحديث وأخصب بعضهـا الآخـر. فـأمّـا الذي تفجّر فهـو البويتيقـا الجديدة والتي تضيق رُؤَاهـا حينـا فتصلح لهـا عبـارة « الشعـريّة »، وتتّسع مجـالا واستيعـابـا أحيـانـا أخـرى فتحسن ترجمتهـا بمصطلح « الإنشـائيـة ». وأمّا الذي ازدادَ بهذا الجَدَل والمخـاض ثراءً وخصبـا فهـو علـم العـلامـات (La sémiologie) إذ امتدّت بينـه وبين النقـد الأدبيّ أسبـابٌ متكاثفـة تُـجَسِّـمُ شَبَكَتَهـا اليومَ نَزْعَـةٌ في النقد والتحليل اصطلحت على نفسها بِعَلاَمِيّة الأدب (Sémiotique littéraire)، ويحمل رِيَادَةَ ممـارساتهـا في المدرسة الفرنسية أ. ج. قرايماس (Algirdas - Julien Greimas)(٩).

---

(٩) من اعماله ما يتصل بعلم الدلالات مثـل :

1) *Sémantique structurale.*
Larousse - *Langue et langage,* 1966.
2) *Du Sens : essais sémiotiques* - éd. du Seuil - 1970.

ومنها ما يتصل بالممارسات العملية ـ انظر مساهمته في الكتابين :

1) *Essais de sémiotique poétique* - Larousse - Coll. L, 1972.
2) *Sémiotique narrative et textuelle* - Larousse - Coll. L, 1973.

هذه المكتسبات المبدئية تكاد تُنبئنا بأنّ تحولا جذريّا سيغزو الأدب وتياراته النقدية وسيكون منه تَولّدٌ إنّيٌّ جديدٌ قد لا يتعذّر معه أن تتجاوز الأسلوبيةُ نفسَها بنفسها بعد أن استقامت حركتُها الدّائريّةُ الأولى منذ بالّي إلى جاكبسون و م. ريفاتار (Michael - Riffaterre) [(١٠)] ؛ فتكون تاريخيّتُهـا الرّاهنة حلزونيّةَ الحركة : عَوْدٌ على بدءٍ فتَجَاوُزٌ تحصل منه فويرقات جوهريّة تتراكم إفرازاتها حتى يتغيّر الأصلُ كمّا ونوعا.

١/٥ .

في مُفترق هذا المخاض التاريخيّ بَدَا لَنَا من المشروع أن تستوقف الأسلوبية نفسها في ضرب من الاستبطان الذاتيّ فعمَدنا إلى البحث في أسس التفكير الأسلوبي من حيث منطلقاتُه النظرية ومن حيث تَشَكّلاتُه العملية، ولسنا في حِلّ من تَبِعَاتِ هذا الاستبطان النظريّ إذْ كلّما ساءل العلمُ نفسَه تحتَّم الامتثال إلى قوَاعِد التفكير الأصوليّ، وأبرزها اثنان :

---

(١٠) راجـع : *Essais de stylistique structurale.*
قدمه وترجم فصوله الصادرة بالانجليزية د . دولاس Daniel Delas
Nouvelle bibliothèque scientifique - Flammarion 1971.
انظر تقديمه في حوليات الجامعة التونسية — العدد العاشر سنة ١٩٧٣ .

أولاهما: ألاّ يَخْلِطَ البحث بين نظرياتِ المعرفة التي تستند إليها مادّة علمه، وثانيتهما: ألاّ ينجرّ صاحبه — وهو يبحث عن فلسفةٍ لعلمه — إلى تسلسل دائريّ يُخْصِبُ العقل التجريديّ وبالتالي التصوّرَ الفلسفيّ المحضَ، ويَخْصِي العلمَ ذاتَه وهو في مقامنا علم الأسلوب.

لهذا السبب عَمَدْنَا إلى حصر مجال البحث والاستقراء فضبطناه بحَقْلِ التحديدات فكان تساؤلنا الأصوليّ مزدَوِجَ الرؤيةِ: له مَنظورٌ بسيط مباشر يَنْبَثِقُ من رُكنِ زاوية العلمِ نفسه: تحديد الأسلوبيّة، وله مَنْظورٌ مُركّب غيرُ مباشر ومداره تحديدُ العلمِ موضوعَهُ ألا وهو الأسلوبُ ذاتُهُ.

٦/١

هذا العمل في نوعيّته ليس بِدْعا من البحث ولا مُسْتَحْدَثا فيه، ذلك أنّ تطوّر نظريّةِ المعرفة في الفلسفة المعاصرة قد رَكّزَ دعائمَ البحوثِ الأصولية وأهّلَهَا إلى اجتيازِ عَتَبَاتِ العلوم البشريّةِ صحيحها ونسبيّها، وقد كان لنزعة العلوم اللّسانية إلى العَقْلَنَةِ والعلمانيّة أثر بالغ في بَلْوَرَة الدراسة

الأصولية المتعلّقة بالعلوم الإنسانية نَسْجا على مثال كثير من العلوم الصحيحة. ولقد مارس كثير من المفكّرين في العصر الحديث الطَّرْقَ الأصوليّ فيما يتصل بقضايا اللسان عامة فكان في ممارستهم إخصاب لحقول عَمَلِهِم.

١/٦/١

فمنذ سنة ١٩٤٨ حاول والآك وفاران (Wellek et Warren) — في معالجتهما للنظرية الأدبية — تَجْذِيرَه جدليّة البحث لبناءِ أصوليّةِ المناهجِ النقديّة فأقاما التحليلَ على مقارعة منهجيّةِ العلوم الإنسانية — ومنها الأدبُ — بمنهجيّاتِ العلوم الصحيحة وانتهيَا إلى أنّ « للدّراسات الأدبيّة مَنَاهِجَها النوعيّةَ، وهي مناهجُ مُوفَّقَة فإنْ هي لم تطابق غالبا مناهجَ علوم الطبيعةِ فإنّها لا تقِلّ عنها عقلانيّةً » [11].

٢/٦/١

وفي سنة ١٩٧٦ وُفّقَ ت. تودوروف (Tzvetan Todorov) إلى بلورة قواعد أصوليّةِ الإنشائيّةِ وذلك في كتابِهِ

---

(١١) انظر ص ١٩ من الكتاب : « *La théorie littéraire* »

« الأدب والدّلالة »[12] وقد اتخذ لبحثه محورَ العلائقِ التركيبيَّة والعضويَّةِ بين الأدب مضمونا ومنطوقا فعالج جدليّةَ استنطاق الأثرِ الأدبيِّ وحاول رَسْمَ حدودِ فلسفةِ المنهجِ النقديّ بمُطابقة أقامَهَا بين المُمَارَسَة العلميَّةِ والممارسة الوصفيَّةِ مُتَّخِذاً منهما دِعَامَتي الاستنطاقِ الوضعيّ للأدب[13]. وقد توصّل تودوروف بذلك إلى رسمِ معالِمِ مُنطلقَاته الأصوليَّة ممَّا وفَّر لتحليله حقولا دلاليَّة غزيرةَ المداخل، طَريفةَ النتائجِ، رغم إغراقه في التَّجريدِ المحضِ أحيانا. وأبرزُ مُصَادراته في العمل أنَّ الإنشائيَّةَ لا تستطيع الاستغناء عن الأدب لِتَتَفَحَّصَ مقوّماتها الذاتيَّة ولكنَّها في نفس الوقت تعجز عن استبطانِ نفسها بنفسها ما لم تتجاوز الأثرَ الأدَبيّ[14].

٣/٦/١

وفي السنة الموالية يَصْدُرُ عن دَارِ: أ. كولان (Armand Colin) كتابٌ غريبُ الشأن، طريفُ النَّوع، لصاحبه اختصاصٌ

(١٢) Littérature et signification - Larousse - Langue, et langage, 1967.

وهو عمل ترشح به سنة ١٩٦٦ لنيل دكتورا الحلقة الثالثة وقد أشرف على توجيه البحث رائد البنيوية الفرنسية فى النقد الادبى ر. بارت Roland Barthes

(١٣) المرجع نفسه، ص: ٧.

(١٤) المرجع نفسه، ص: ٩.

في فلسفة النظريات الاقتصادية. عنوانه « محاولة في فلسفة الأسلوب »[١٥] ركّبه صاحبه على ثلاثة أبواب. خصّ بالباب الثاني « الأسلوب وهياكل اللغة » ؛ فكان مَنْحَى البحث عُمُوما دلاليّا عَلاَميّا تُلاَبِسُهُ أحيانا بعضُ دعائِمِ نظريّةِ المعرفةِ وفلسفةِ اللغة والفكر. ورغم ثراء المنطلقات الرياضيّة وغزارة التحليل الاساني فإنّ المؤلف قد تعثّر في السيطرة على القضايا الأصُوليّةِ. فاقتصرت نتائجه على تقديمِ صِياغَات جديدة في جلّها ذاتِ روح رياضيّ لمكتسَبَات لسانية تكاد تكون بديهيّةً.

١/٦/٤

أمّا « ل. أبوستال » (Léo Apostel) فإنّهُ يَعْكِفُ سنة ١٩٦٩على موضوعِ « أصوليّة اللسانيات » متحسّسا الأسُسَ المبدئيةَ التي حَدّدَتْ تاريخ التفكير اللساني الحديثِ ، ورغم دقّة الموضوع وترامي أطرافه فانه قد حاول إقامةَ تَنَاظُرٍ أصوليّ بين مراحل التفكير اللسانيّ ومقوّمات نظرية

(١٥) Gilles Gaston Granger : *Essai d'une philosophie du style*. Coll. Philosophies pour l'âge de la science, 1968.

النحو التّوليدي * كما حَدّهَا ورَسَمَ معالمها ن. شومسكي (Noam Chomsky) (١٦).

٥/٦/١

وفي الثاني من ديسمبر سنة ١٩٧٠ ألْقَى م. فوكو (Michel Foucault) بِكلاّج فرنسا درسه الأولَ مُعَنْوِنا إياه بسلطان الكلام فيتعاطى فيه، على عادته في بحوثه، تحليلا أصوليّا تَنَاوَلَ العلاقة التأسيسيَّةَ الإجرائيَّةَ القائمةَ بين الخطاب والواقع الحيّ المعيش ويَعمِدُ إلى مُوازنة التفريع النوعي للفكر الفلسفيّ بالتقسيم الكيفي للواقع الكلامي، فَيَنْتَهي إلى أنّ كُلاّ من فلسفة الذات الفاعلة * وفلسفة التجربة المُنْشِئَة * وفلسفة القرائن الشاملة * ترتبط بعالَم الخِطاب المخطوط منه والمَقْرُوء والمتبادَل ارتباطا ماثلا (١٧).

---

(١٦) انظر :

Léo Apostel : *Epistémologie de la linguistique,* in *Logique et connaissance scientifique* - sous la direction de Jean Piaget - Encyclopédie de la pléiade, Gallimard - 1969 - pp. (1056 - 1096).

(١٧) انظر ص ٥١ من :

Michel Foucault : *L'Ordre du Discours* N.R.F. Gallimard, 1971.

١/٦/٦

غيرَ أنّ ف. دي لوفر (F. Deloffre) يُصْدِرُ بُعَيْدَ ذلك كتابه عن « الأسلوبية والإنشائية في فرنسا »[١٨]، فيَنْقُضُ فيه مَبدأ البحث الأصوليّ في منهجيّة العمل الأسلوبي مُعْرِضًا عن تمثّل قواعد المُوَازنة بين عقلانيّة المنهج في العلوم الصحيحة وعفويّة الاستقراء في حقول العلوم الإنسانيّة ومسلّما بَدَاهَةً ومصادرَةً بما قبليّة المنهج في كل بحث أسلوبيّ[١٩].

١/٧

هذا الإفراز الأصوليّ المُتكاثِفُ في السنوات الماضية لئن كاد يشمل مجالات البحث اللساني فإنه خلاً من محاولات الكشف عن قضايا « التحديد »، في بُعْدِها الفنّيّ المحض، والحديثُ عن الماهيات والحدود من أشدّ البحوث اتصالاً بالمنطق. وللعلّة نفسها لا يكون بناءُ أصوليّة مّا سليما إلاّ إذا أقيمَ أسّهُ على تلك القواعد كما أسلفنا[٢٠].

(١٨) *Stylistique et poétique françaises*, **Paris; S.E.D.E.S.**
طبع أولا سنة ١٩٧٠ ثم أعيد طبعه سنة ١٩٧٤ وإلى الطبعة الثانية نحيل في بحثنا.

(١٩) المرجع نفسه، ص : ٢٥.

(٢٠) انظر أعلاه – الفقرة (١/٥).

– ٢ –

العلم وموضوعه

٢/٠

إنّ النّاظِرَ في ما ضَبَطَهُ علماء الأسلوب في العصر الحديث منذ بالّي – سواء في محاولاتهم التنظيرية أو في تَفَحّصَاتِهم العَمَلية أو حتّى في تَحَسّساتهم المتعلِّقة بخصائصِ تركيبِ الخِطابِ عَامَّةً – يَقِفُ على جملةٍ من المُقَوّمات إذا مَا اسْتَنْطَقَهَا أصُولِيّا استقى منها أبرزَ المنطلقات المبدئية التي تَمَحْوَرَ عليها التفكيرُ الأصوليَّ في علمِ الأسلوب واستطاع أن يستشفّ رأسا مُعْطَى التحليلاتِ للأسلوبية.

٢/١

ويتصل أوّلُ تلك المنطلقات بالمصطلح ذاته إذْ يَتَرَاءَى حاملا لثنائيةٍ أصوليّةٍ، فسواءٌ أنطلقنا من الدّالّ اللاتينيّ

وما تولّد عنه في مُخْتَلِف اللغاتِ الفرعيَّةِ أو انطلقنا من المصطَلَحِ الذي استقرّ ترجمةً له في العربيّةِ وقفنا على دالٍّ مُركَّبٍ جِذْرُهُ « أسلوب » « Style » ولاَحِقَتُهُ « سيّة » « ique »، وخصائصُ الأصْلِ تُقَابِلُ انطلاقا أبعادَ اللاحِقَةِ ، فالأسلوبُ — وسنعود إليه — ذو مدلولٍ إنسانيٍّ ذاتيٍّ، وبالتالي نسبيٍّ، واللاحقةُ تختصّ — فيما تختصّ به — بالبعدِ العلمانيّ العقليّ، وبالتالي الموضوعيِّ. ويمكن في كلتا الحَالَتَيْنِ تفكيكُ الدّال الاصطلاحِيّ إلى مدلوليْهِ بما يُطَابِقُ عبارةَ : علم الأسلوب (Science du style) لذلك تُعَرّفُ الأسلوبيَّةُ بَدَاهَةً بالبحث عن الأسس الموضوعيَّةِ لإرْسَاءِ علم الأسلوب (١).

عَلَى أن لبعض تلك المنطلقات المبدئية في تحديد الأسلوبيّة بُعْدًا لسانيًا محضا يستند إلى ازدواجيَّةِ الخِطابِ بين شبكة من الدّوالِ تَكْشِفُ عند الاستنطاقِ عن شَحنة دلالية لا تتعيّنُ إلا بها ولا يتعيّنُ بهَا غَيْرُهَا، وهذا المُعْطَى هو الذي يجعل الأسلوبيَّةَ تَتَحَدَّدُ بكونها

---

(١) انظر مقدمة دولاس لكتاب :

M. Riffaterre : *Essais de stylistique structurale* - p. 12.

البُعْدَ اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أنّ جوهر الأثر الأدبيّ لا يمكن ٱلنَّفَاذُ إليه إلاّ عَبْرَ صِيَاغَـاتِهِ الإبلاغيّة[2].

ويتدقّق هذا التعريف ذو البعد اللساني شيئا فشيئا حتى يتخصّص بالبحث عن نوعيّة العلاقة الرابطة بين حَدَث التعبير ومدلولِ مُحْتَوَى صياغته[3]. ولاَ يَتَخفَى النَّفَس البنيويّ المُكتنِفُ لهذا التحديد أساسا ، لهذه الضوابطِ سَيَقْصُرُ التفكيرُ الأسلوبيّ نَفْسَهُ على النصّ في حدّ ذاتهِ بعزلِ كلّ ما يتجاوزُه من مقاييس تاريخية أو نفسيّة[4].

ويزدوج المنطلق التعريفيّ للأسلوبيّة في بعض المجالات الأخرى فيمتزج فيه المقياس اللساني بالبُعْدِ الأدبِيّ الفنيّ استنادا إلى تصنيف عموديّ ، للحَدثِ الإبْلاغي. فإذا كانت عمليّةُ الإخبارِ ، علّة الحَدثِ اللساني أساساً فإنّ غَائيّة ، الحَدثِ الأدبيّ تَكْمُنُ في تَجَاوُزِ الإبْلاغِ إلى الإثارة، وتأتي

---

(٢) انظر ص ٦٥ من :
Pierre Guiraud : *La stylistique*, Coll. « *Que sais-je ?* » n° 646 - P.U.F. - 7ème éd., 1972.

(٣) انظر ص ٨١ من :
Pierre Guiraud : *Essais de stylistique Problèmes et méthodes* - Coll. Initiation à la linguistique. Série B. n° 1 - Paris, 1969.

(٤) انظر ص ٧ من :
M. Riffaterre : *Essais de stylistique structurale*.

الأسلوبيةُ في هذا المقام لِتتَحَدّد بدراسةِ الخصائصِ اللغوية التي بها يتحوّل الخِطاب عن سياقه الإخباريّ إلى وظيفته التأثيريَّةِ والجماليَّةِ»(٥)، فوِجهة الأسلوبية هذه إنما تكمن في تساؤل عمليّ ذي بُعْد تأسيسيّ يقوم مقام الفرضيَّةِ الكُلّيَّةِ : ما الذي يجعل الخطاب الأدبيّ الفنيّ مُزْدوج الوظيفةِ والغايةِ : يؤدي ما يُؤديه الكلام عادةً وهو إبلاغ الرسالة الدلاليَّة ويُسَلّطُ مع ذلك على المتقبِّل تأثيراً ضاغطاً، به ينفعل للرسالةِ المُبَلَّغَةِ انفعالا مّا ؟

أمَّا المبدأ المُحَرِّكُ لهذه النظريَّة في ضبط حُدُود الأسلوبية فهو اعتبارُ أنّ الفَصْل بين لُغَة الأثرِ الأدبيّ ومضمونه من شأنه أن يحول دون النَّفاذِ إلى صميم نوعيّته، لذلك تَفَادتْ الأسلوبيَّةُ في جُلّ اتجاهاتها هذه الثنائيَّة المصطنَعة وأقامت نوعيَّة الأثر الأدبيّ على محور الروابط بين الصياغةِ التعبيريَّةِ — وهو الجانبُ الفيزيائيّ من الحَدث اللساني — والخلفيَّةِ الدّلاليَّةِ التي تُمَثّلُ الجانب التجريديّ المحض ؛ وكان مَرْمَى الأسْلُوبِيِّين عامةً تنزيل

---

(٥) انظر ص ١٦٧ — ١٦٨ من :

Georges Mounin : *Clefs pour la linguistique* - Paris, éd. Séghers, 1968.

عَمَليهم مَنزلة المنهج الذي يُمَكِّنُ القارىءَ من إدراكِ انتظام خصائصِ الأسلوبِ الفنيّ إدراكا نقديًّا مع الوعيِ بما تُحقّقُهُ تلك الخصائصُ من غايات وظائفيّة[6].

هكذا نتبيّن كيف إن المنطلقاتِ المبدئية في التفكير الأساوبي قد حَدّدتْ مَنْحَى الأسلوبيةِ نحو عِلْم تحليليّ، تجريديّ، يرمي إلى إدراك الموضوعيَّة في حَقْل إنسانيّ عَبْر منهج عقلانيّ يَكْشِفُ البَصمات التي تجعلُ السلوك اللّساني ذا مُفَارقَات عموديّة.

ويُبَلْوِرُ جاكبسون[7] في مُقَارنَة شُمُوليَّة، هذا المنحى فيعرّف الأسلوبيَّة بأنها بحث عمَّا يتميَّز به الكلام الفني عن بقيَّة مستوياتِ الخِطاب أوّلا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيًا.

فالأسلوبية - شأنها شأنُ البلاغة في التفكير الإنساني عامة - لا تستقيمُ حدُودها ما لَمْ تُسَلِّمْ بمُصادرة، جذريَّة ألا وهي سَعْيُ الحيوانِ الناطقِ إلى إدراكِ التبليغ الأكْمَلِ بَعْد أن « سَلَبَتْهُ آلهةُ بابل الكلام القدسي الأوْحَد »[8].

---

(٦) انظر ص ١٤ من : Riffaterre : *Essais de stylistique structurale.*
(٧) انظر ج ١ - ص ٢٠١ من : *Essais de linguistique générale.*
(٨) انظر ص ٩١ من : Jean-Paul Colin : *Rhétorique et stylistique* - in, *Comprendre la linguistique.*

٢/٢

ومن ركائز فلسفة التحديد في ما يتصل بعلم الأسلوب، فضلا عن المنطلقات المبدئية، محاولةُ حصر المجال الحيويّ الذي تستقطبه الأسلوبية، ولئن اختفت هذه الإشْكَاليّة فيما سَلَف من بحثنا فإنما كان ذلك منّا مُواضعةً على جملة من المُسَلّمَات انتهى إليها التفكير الأسلوبيّ في آخر مَطَافه فَلَمْ نُعَرّجْ فيما سلف على ما سنخصه بالبحث في هذا المقام.

ولَعلّ أهمّ مبدإ أصُوليّ يستند إليه تحديدُ حَقْل الأسلوبية يرتكز أساسا على ثنائيّة تكامليّة هي من مُواضعَات التفكير اللّساني وقد أحْكَم استغلالها علديّا سُوسيّرْ، وتتمثل في تفكيك مفهوم الظاهرة اللسانية إلى واقعين، أوْ لِنَنْقُلْ إلى ظاهرتين وُجُودِيتَيْن : ظاهرة اللغَة وظاهرة العبارة (Langue - parole)، وقد اعتمد كلّ اللسانيين بَعد سُوسيّر هذا الثنائيّ فحاولوا تركيزه في التحليل وتدقيقه بمصطلحات تتلوّن بِسِمَات اتجاهاتهم اللسانية، ومن بين هذه المصطلحات : اللغةُ والخِطاب (Langue - discours) حَسَبَ ق. ڤيوم : (Gustave Guillaume)

– والجهاز والنصّ (Système - texte) حسب ل. هيالمسالف (Louis Hjelmslev) – وطاقةُ القوة وطاقةُ الفعل (Compétence performance) حَسَب شومسكي – والنمط والرسالةُ (Code - message) حسب جاكبسون.

والمهمّ في مقامنا هو أنّ التمييز بين اللغة كظاهرةٍ لسانية مجرّدة ، توجد ضمنيا في كلّ خطابٍ بشريّ ولا توجد البتةَ هيكلاً حيويًا ملموساً، والكلامِ باعتباره الظاهرةَ المُجَسَّدَةَ لِلّغة قدِ سَاعَدَ على حصر مجال الأسلوبية إذْ لاَ يُمكن أن تَتَّصِلَ إلاّ بالجدول الثاني من الظاهرة وهو الحيّز العمليُّ المحسوسُ المُسَمَّى : عبارةً أو خطابا أو نصًا أو رسالة أو طاقةً بالفعل.

ولكنْ في أيّ مستوًى يتحدّدُ هذا الجدولُ المُمَثّلُ لحقلِ العمل الأسلوبيّ ؟

إنّ مِثْلَ هذا التساؤلِ قد يبدو اليومَ مشكلا زائفا لِكُلِ مَنْ حَدّدَ بحثَه الأسلوبيّ آنيًا، أما ونحن بصددِ استبطانِ ذي مدارجَ في الزمنِ بحركتيه التنازليّةِ والتصاعديةِ فلا مناصَ من أن نُحيلَ التساؤلَ إلى أبعاده السّبَبيّةِ، ذلك أن مجال الأسلوبية اليومَ ما إنْ يُقارن بالحقل الذي حدّده

باعثها الأوّلُ بالّي حتّى ينبثق ثُنائيٌ تقابليٌ، فبالّي لم يَعمِد إلى التقسيم المألوف للظاهرة الكلاميّة الذي بموجبه تكون لدينا لغةُ الخطاب النّفعيّ ولغةُ الخطاب الأدبيّ وهو تقسيمٌ أفقيٌّ، وإذْ يرغبُ بالّي عن هذا التقسيم يُصنِّفُ الواقع اللغويّ تصنيفا آخر فيرى للخطاب نوعين : ما هو حاملٌ لذاته غيرُ مشحونٍ البتةَ وما هو حاملٌ للعواطف والخلجات وكلّ الانفعالات، ذلك أنّ المتكلم حَسَبَ بالّي « قد يُضْفِي على مُعْطَيَاتِ الفكرِ ثوبا موضوعيّا عقليّا مُطابقا جَهْدَ المستطاع للواقع، ولكنه في أغلب الأحيان يضيف إليها — بكثافات متنوعة — عناصرَ عاطفيةً قد تكشِفُ صورةَ الأنا في صَفَائِهَا الكامل وقد تُغَيِّرُهَا ظروفٌ اجتماعية مَرَدّها حضورُ أشخاصٍ آخرين أو استحضارُ خَيَالِ المتكلِّمِ لهم.

« فاللغة في الواقع تكشف في كل مظاهرها وجها فكريّا ووجها عاطفيّا ويتفاوت الوجهان كثافةً حَسَبَ ما للمتكلّم من استعداد فطريّ وحَسَبَ وَسَطِهِ الاجتماعي والحالة التي يكون فيها »[9].

(۹) انظر ج ١ — ص ١٢ من :

Charles Bally : *Traité de stylistique française* - Paris, Klincksieck, 3ème éd. 1951.

وتأتي الأسلوبية لتتبّع بصمات الشّحن في الخطاب عامّة، أو ما يسمّيه ج. مونان « بالتشويه » الذي يُصيبُ الكلامَ والذي يُحاول المتكلمُ أن يصيب به سامعه في ضَرْبٍ من العدوى[10] : فهي إذن تُعْنَى بالجانب العاطفيّ في الظاهرة اللغوية وتَقِفُ نَفْسَهَا على استقصاء الكثافة الشعوريّة التي يَشحنُ بها المتكلمُ خطابَه في استعماله النوعيّ، لذلك حدّد بالّي حقل الأسلوبية بظواهر تعبيرِ الكلامِ وفِعْلِ ظواهرِ الكلام على الحساسيّة[11].

فمَعْدِنُ الأسلوبية حَسَبَ بالّي ما يقوم في اللغة من وسائلَ تعبيريّةٍ تُبرز المُفَارَقَاتِ العاطفيّةَ والإراديّةَ والجماليّة بل حتّى الاجتماعيّة والنفسيّة، فهي إذن تنكشف أوّلا وبالذات في اللغة الشّائعة التلقائية قبل أن تَبْرُزَ في الأثر الفنّي[12].

(10) انظر ص ١٨٠ من : G. Mounin : *Clefs pour la Linguistique.*

(11) انظر ج ١ – ص ١٦ من : *Traité de stylistique française.*

راجع كذلك في هذا الصدد :

— F. Deloffre : *Stylistique et poétique françaises*, p. 15
— P. Guiraud : *La Stylistique*, p. 47 - p. 57.

(12) راجع في هذا الصدد الصفحات ٧١ – ٧٥ من : René-Léon Wagner

La *grammaire française - t. 1.* - Les niveaux et les domaines. Les normes - Les Etats de langue - Sté. d'éd. de l'Enseignement Supérieur, Paris 1968.

وفي ١٩٧٣ اصدر المؤلف جزءا ثانيا لنفس الكتاب واضعا له عنوانا فرعيا :
Voies d'approche - Attitudes des grammairiens.

انظر تقديم الاستاذ بيريزي (Buréal) لهذا الجزء الثاني في كراريس تونس عدد ٨٩ ، ٩٠ ص ٣٤١ – ٣٤٣ .

راجع كذلك محاولة الدكتور « موريس ابو ناضر » عرض نظرية بالي في مقال له بعنوان : الاسلوب وعلم الاسلوب . مجلة الثقافة العربية – السنة الثانية العدد التاسع – سبتمبر ١٩٧٥ – ص ٤٠ – ٤٦ .

هكذا استقامت الأسلوبية مع بالّي مَقْطَعاً عمودياً على كل مستويات الإستعمال في لغةٍ واحدة من مجموعةٍ لسانية واحدة. غير أنّ روّادَ علمِ الأسلوب منذئذ ــ وعلى رأسهم أتباعُ بالّي أنفُسُهم ــ سرعانَ ما نبذوا هذا التقسيمَ العموديّ فعزلوا الأسلوبيَّةَ عن الخطاب الإخْباريّ الصِّرْفِ وقَصَرُوا عليها الخطابَ الفنيّ فأعادوا لِقَيْصَرَ مَا لِقَيْصَرَ إذْ لا ينفكّ الواقع اللساني يُقِرّ بأنّ الأسلوبيَّة إنما هي وَرِيث البلاغة، معنَى ذلك أنها بَدِيلٌ في عصرِ البدائل.

فالذي يشدّ انتباهَنَا نحن ــ العاكفين على كشف أصول التفكير الأسلوبيّ في حركيَّته التاريخية ــ هو هذا الثّنائيّ التَّقَابُلِيُّ بين قِوَامِ الأسلوبية في نشأتها، وَمِيثَاقِهَا الذي انتهت إليه : هي عند بالّي لا تبحث عن شرعيَّةٍ لوجودها إلاّ في الخطاب اللساني أينما كان ، فهي إذن مُطْلَقَةُ الوجودِ حيثما كانَ كَلامٌ، ولكنّ عِلَّةَ وجودها اليومَ وَقْفٌ على كَيْنُونَةِ الحَدَثِ الأدبيّ.

قد يتسنى لنا فَكّ رِبَاطِ هذا الثّنائيّ بِتَقْرِيرَيْنِ : أحدُهما يتّصل بما حَمَلَ بَالّي على هذا المنحى الفريدِ، فَمِنَ المعلوم أنه تتلمذ على سوسير إلى حدّ التَّشَبّع، وقد

كان له فضلُ المساهمةِ في جمع دروس أستاذه ونشرها منذ سنة ١٩١٥، ولا شكّ أنّ من أبرز نظريات سوسير في اللسانيات العامة تأكيدَه أنّ كلّ لغةٍ مهما كان تصنيفها المعْيَارِيّ في المجتمع إنّما تقوم على نظامٍ لا يَفْضُلُهُ معياريًا أيّ نظامٍ لغويّ آخرَ، وكان من النتائج الحتميّة لهذه النظريّةِ أنْ دكّتْ الحواجزُ القائمة في العُرْفِ اللغويّ بين لغاتٍ ساميَةٍ وأخرى وَضِيعَةٍ، أو بين مستوًى شريفٍ من لغة مّا ومستوياتٍ مُتَدَحْرِجَةٍ من نفس تلك اللغة. وإذ كَسّرَ الأستاذُ الحدودَ الحاصرةَ لعلم اللّغة فأصبح مجالُ اللسانيات شاملا لِلُغَةِ الخطاب — بما في ذلك من لهجاتٍ ولغاتِ مِهَنٍ ومُوَاضَعَاتِ بعضِ الأقوامِ —، بل أصبحت كلّ تلك « اللغات » — بِمَا لَهَا من حَيَويّةٍ — عميقةَ الحَظْوَةِ تَفْضُلُ فيها لُغَةَ العُرْفِ الأدبيّ، فقد عَمَدَ التلميذ إلى عمليّةٍ مُطَابِقَةٍ، فابتكر الأسلوبيّةَ وأشعّ بها على ما أشعّت عليه الدراسةُ اللسانية عامّة .

أمّا التقرير الثاني الذي نفكّ به رِبَاطَ الثّنَائِيّ التّقابليّ فيتمثّل في أنّ بالّي — وإن تجاوز بمجال الأسلوبية ما عرفته البلاغة قبله من حقولٍ وما استقرّتْ عليه الأسلوبيّة بعده من حدودٍ — فإنّ في نظريّته دعائمَ التفكيرِ الأسلوبيّ

الحديث. وذلك أننا إذا صَهَرْنَا كلّ القِيَمِ الإخباريّةِ في الحَدَثِ اللغويّ استطعنا أن نُبْرزَ أبعادا ثلاثةً : بُعْدًا دلاليًّا وبُعْدًا تعبيريًّا وبُعْدًا تأثيريًّا (١٣) ، وإذا تقاطع حقل الأسلوبية كما ضبطه بالّي مع مجالِها اليوم حصلنا على قاطعٍ مُشْتَرَكٍ هو البُعْدُ التعبيريّ والبُعْدُ التأثيريّ ، وهو ما يُعَمِّقُ جُذُورَ التَّوَاصُلِ الأصُولِيّ بين أسلوبية الأمسِ وأسلوبيةِ اليومِ على ما في المظاهر من أشْبَاحِ التَّقَطّعِ.

وَحَبْلُ الأسبابِ هذا هو الذي يجعل كراسّو - أحدَ أتباعِ بالّي - يُحَوّلُ مفهوم « التعبيريّة » إلى مفهوم « الحَدَثِ الفَنّيّ » أي مفهوم « الجماليّة »(١٤)، وهو الذي يُنْطِقُهُ بالقول :

« لا يتسنّى لأحدٍ أنْ يُنَاقِضنا إنْ نَحْنُ أكّدْنَا أنّ الكاتِبَ لا يُفْصِحُ عن حِسِّهِ ولا عن تأويله للوجود إلاّ إذا مُدّ بِمَعَاوِلَ مُلائِمَة، وليس للأسلوبيّ من عمل سوى فحصِ تلك المعاول »(١٥).

---

(١٣) راجع المقال الآنف الذكر.

(١٤) انظر ص ٢ وما يليها من :

Marcel Cressot : *Le style et ses techniques* - P.U.F., 7ème éd., 1971.

(١٥) المرجع نفسه - ص ٢١٥ - وابراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن.

وَيُبْرِزُ قيرو هذا الازدواجَ الوظيفيّ مُطَابِقا بين مجال العمل الأسلوبي ومحتوى التفكير البلاغي القديم ، فَمَوضوعُ كليهما « فنّ الكتابة وفَنّ التركيب، فنّ الكلام وفنّ الأدب »[16].

وهكذا يَتَنَاظَرُ مجال الأسلوبية بِحَقْلٍ دَلاَلِيّ واسعٍ يستقطبُ مفهوما ثلاثيّا قائما على الجمالية والأدبيّة والوظيفيّة وهو ما حاول كلّ مِنْ والاك وفاران تأسيسَه على ركائزَ أصوليّةٍ في نظريّةِ الأدبِ[17].

٣/٢

فإذا كانت الأسلوبية ـ بِمُنْطَلَقَاتِهَا المبدئية وَبِحقُولِ عَمَلِهَا ـ تتحدّد إيجابا فإنّ التفكيرَ الأسلوبِيّ عموما قد سعى إلى تحديدها أيضا بِالسَّلْبِ أي إلى تحديدها بالخُلْفِ ـ على حدّ عبارة المنطقيين ـ وهذا الصنف من التحديدات إنما يهدف إلى حصر مجال التَّقَاطُعَاتِ بين الأسلوبية وما يُمكن أن يُلابِسَهَا من علومٍ لسانيّة أخرى حتى إذا ما تَبَيَّنَ المُحدّدُونَ « ما هي الأسلوبية » بالإثبات أردفوا بالنّفي « ما ليست هي منه ».

---

(١٦) انظر ص ٢٠ من : P. Guiraud : *La stylistique.*

(١٧) انظر ص ٢٤٨ من : *La théorie littéraire.*

١/٣/٢

وأوّل هذهِ المقارنـات التي مثّلت مَشْغَلاً أصُولِيـاً في التفكيـر الأسلوبيّ الحديـث مُسَاءَلَةُ المُنَظّرينَ اللسانيات نفسها : على أيِّ منزلـةٍ تَتَعَاطَى رَوَابِطهَـا مع الأسلـوبيـة ؟ وبديهيّ أنّ هذه الإشْكَالِيَّةَ لا تختلط في شيء مع ما أسلفناه مـن إثْبَـاتِ البُعْدِ اللسانيّ في بعض التعريفات المبدئيـة للاسلوبيـة .
لِنَنْطَلِقْ من جُملة التقريـراتِ الـتي تُحَرّكُ تفكيـرَ المُنظّرِيـنَ في حَصْرِهِـمْ للأبعـادِ الأصُولِيَّـةِ في علوم اللسان.

يُلِـحّ والآك وفـاران في هـذا المقـام على الصلـة العضويـة بين الظاهرة الأدبيـة وحقول ِ الدراسـة اللسانية مُحَدّدينِ هـذه الصلة على أسـاسِ أنّ اللغـة هي القـاطع المشتـرك لـداثـرتيـن متداخلتين ، فهي للسّانيات مـوضـوعُ العالـم ذاتُـه ، وهي للأدب المـادّةُ الخـام شـأنُهـا شـأنُ الحجـارةِ للنّحّـاتِ، والألـوانِ للرسّـام ، والأصـواتِ لـواضع الألحـان [١٨] .

أمّـا جـاكبسـون فـرغم اهتـدائـه إلى جـوهـر قضيـة التحديد بالمُقَارَنة والمُفَـارَقَةِ فـإنـه يقتصـر في شـيء مـن العفـويةِ على

(١٨) انظر ص ٣١ - وكذلك ص ٢٤٣ من : *La théorie littéraire.*

إثباتِ أنّ « الأسلوبيـة » فـنّ من أفنـان شجرة اللسانيـات [١٩] دون أن تَسْتَثيـرَهُ أبعـادُ تسـاؤلِـه المبدئيّ ودون أن يَفُـكَّ إشكـاليَّـةَ الانتمـاءِ بيـن مـاهيّتَيْنِ مُتَبَاينَتَيْنِ : ماهيَّـةَ الحَدَثِ الإبـلاغيّ ومـاهيَّـةِ الإبْـداعِ الأدبيّ.

ولا تـزداد القضيـةُ وضوحـا مع مُؤَلِّفِي « البلاغةُ العامّةُ » [٢٠] إذ هُمْ لاَ يثيـرُونهـا مـن هـذا المَنْحَى الـذي بسطنـاه وإنمـا يُعَرِّجـون على بعضِ مقـاييسِ التميزِ بيـن الخطـابِ الإبلاغيّ والخطـابِ الأدبيّ مُعَلِّلِينَ نظـريَّتَهم الـكلّيـةَ في الموضوعِ وهي أنّ جِسْـرَ الانتقـال بيـن صِنْفَيِ الإفـرازِ الـكلاميّ إنَّمـا يَتَجَسَّـمُ في الـوظيفـةِ البلاغيَّـةِ وهـوَ مُصْطَلَحٌ استعـاضوا بـه مصطلحَ جـاكبسـون : الـوظيفـة الإنشـائيَّـة [٢١].

ولـجـون ستـاروبنسكي (Jean Starobinski) مُحـاولـة في مُقَارَبَةِ « المشكـل انطلاقا من التسليـم بشموليَّـةِ اللسانيات وإشْعَاعِهَـا على كـلّ علـومِ الإنسـان، وتأكيـدا على أنهـا

---

(١٩) انظر ج ١ – ص ٢١٠ من : *Essais de linguistique générale.*

(٢٠) Le groupe u [mu] : *Rhétorique générale.* Larousse, *langue et langage*, 1970.

راجع تقديم الاستاذ عبد القادر المهيـري للكتاب ـ حوليات الجامعة التونسيـة العدد الثامن سنة ١٩٧١ – ص ٢٠٧ – ٢٢١ .

(٢١) انظر ص ١٤٦ – وكذلك ص ١٧٦ – ١٧٧ من المرجع نفسه .

عِلمٌ « يَقْفُو أثرَ الحيوانِ الناطق، ولا يكون حيوانٌ ناطقٌ إلاّ وهو حيوانٌ مفكّرٌ، مُنْصِتٌ كاتِبٌ ذو خَيَالٍ وذو أحلام »(٢٢). وطرافَةُ نظريَّةِ ستاروبنسكي تَكْمُنُ في أنه قَلَبَ سُلَّمَ القِيَمِ ، فإذْ يُثْبِت الباحثون للسانيات سلطاناً على الأسلوبيةِ تراه يُبَوِّىءُ الأسلوبيةَ طاقةً تَجُرُّ بها اللسانيات نحوَ مُمَارَسَاتٍ مُتجدِّدة ، وفي ذلك إثباتٌ لاستقلالِ الأسلوبيَّة عن اللسانيات استقلالاً ذاتيّاً .

ويعود الالتباس بين اعتبار الأسلوبية من المعارف المختصةِ بذاتِها واعتبار ها مُجَرَّدَ مُوَاصَفَةٍ لسانية أو منهجٍ في المُمَارَسَةِ النقديَّةِ وذلك مع كلٍّ من م. آريفاي (Michel Arrivé) ودولاس وريفاتار.

يقول الأوّل : « إنّ الأسلوبية وَصْفٌ للنّصّ الأدبيّ حَسَبَ طرائِقَ مستقاةٍ من اللسانيات »(٢٣) .

ويقول الثاني : « إنّ الأسلوبيَّة — تُعَرّفُ بأنّها مَنْهَجٌ لساني »(٢٤)

(٢٢) انظر ص ٣٨ — ٣٩ من : L'œil vivant - t. II, La relation critique *Le chemin*, N.R.F. Gallimard, 1972.

(٢٣) انظر ص ٤ من مجلة *Langue française* - n° 3 - sept. 1969. وهو عدد خصص للاسلوبية .

(٢٤) راجع مقدمته لكتاب ريفاتار : ص١٢ **Essais de stylistique structurale**

أما ريفاتار فإنه ينطلق من تعريفِ الأسلوبية بأنها عِلمٌ يهدفُ إلى الكشف عن العناصر المُمَيِّزَة التي بها يستطيع المؤلفُ الباثّ مُراقَبَةَ حرّيةِ الإدراكِ « لدَى القارىءِ المتقبّلِ »، والتي بها يستطيع أيضا أن يَفْرِضَ على المتقبّلِ وِجْهَةَ نَظَرِهِ في الفَهْمِ والإدراكِ فينتهي إلى اعتبار الأسلوبيّة « لسانيات » تُعْنَى بظاهرة حَمْلِ الذهن على فهمٍ معيّنٍ وإدراكٍ مخصوص[25].

تلك هي جملة التقريرات التي أصبحت بمثابة فَرَضيّات العمل في التفكير الأسلوبيّ الحديث، فإذا تدرّجْنا صُعُوداً في الزمن مُسْتَبْطِنِينَ المُحركَات التي حدّدتْ مَدّاً وَجزْراً نُقَطَ التَّقَاطُعِ ونقط التّماسّ « بين حَقْلَيْ اللسانيات والأسلوبيّةِ اضطُرِرْنا إلَى تَخَطّي حقولٍ منهجيةٍ أخرى كان لها أثرٌ فعّالٌ في ما انتهى إليه التنظيرُ الأسلوبيّ. ولعلّ أوْفَقَ مَنْهَجٍ نتوخّاه في تَتَبّعِ هذه الوقائعِ المُتدرّجَةِ بالذاتِ منهَجُ التّاريخيّةِ.

وأوّل ما نُقَرّرُهُ في هذا المقام هو أنّ لسانيات سوسير — بما قامت عليه من تقديراتٍ مُسْتَجَدّةٍ، غريبةِ الشأنِ

(٢٥) المرجع السابق – ص ١٣٦ .

في عصره — قد كان لها مَوْلُودَانِ ، أَوَّلُهُمَا آنيّ تلقائيٌّ تمثّلَ في بُروز الأسلوبية على يد تلميذه بالّي، وهي أسلوبيةٌ تتحدّدُ بصاحبها لِمَا فيها من خصوصيّاتٍ رَغِب عنها التفكير الأسلوبيّ بَعْدَهُ كما أسلفنا.

وثاني المولودين زمانيٌّ ، جَدَلِيٌّ في مخاضِ وِلادتِهِ ، لم يشهَدْ سوسير نفسُه مَعَالِمَهُ ويتمثّلُ في بُروز منهج البنيويّة في البحث . وصورةُ ذلك أنّ سوسير قد عَرّفَ اللغة بكونها ظاهرةً اجتماعيّةً وكائناً حيا : هي كُلٌّ ، يقوم على ظواهرَ مترابطةِ العناصرِ ، ماهيّةُ كلّ عنصر وَقْفٌ على بقيّةِ العناصر بحيثُ لا يتحدّدُ أحَدُهَا إلاّ بعلاقته بالعناصرِ الأخرى، فاعْتُبِرَ الحَدَث اللغويّ جهازاً، تَنْتَظِمُ في صُلبِه عناصرُ مترابطةٌ عضويّا بحيث لا يتغيَّرُ عنصرٌ إلاّ انْجَرّ عن تغيّره تغيّر وضْعِ بقية العناصر وبالتالي كُلّ الجهاز، ومَا أنْ يَسْتَجِيب الكلّ لِتَغَيّرِ الْجزْءِ حتّى يَسْتَعِيدَ الجهازُ انتظامَهُ الدّاخليّ.

وليست البنيوية في بادىءِ أمرها الا تعميما لهذه النظريّة على بقية الظواهر الإنسانية حتى غزَتْ حقول علمِ الأجناس البشريةِ ، وفلسفةِ العلوم وكذلك مجالاتِ النقدِ الأدبي ، وإذ تبلورت البنيوية فلسفةً ونظرةً في الوجود بعد

أن تَغَذّتْ بإفرازاتِ العلوم الصحيحة ولا سيما الرياضيّات الحديثة عادت إلى مَنْبَعِهَا الأمّ : اللسانيات ، فأحدثتْ فيها أطوارا جديدة وربطت بينها وبين الأدب ربطا تبيَّنّا فيما سلف بعضَ ثماره ونُعَرِّجُ عليه الآن لنُحَدِّدَ به أصُولَ نشأة « الأسلوبية البنيوَية » المعاصرة .

فإذا كانت لسانيات سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي فإن هذه اللسانيات نفسها قد وَلَّدَتْ البنيوية التي احتكّت بالنقد الأدبيّ فأخصبا معا « شِعْرِيَّةَ » جاكبسون و « إنشائيَّةَ » تودورف و« أسلوبيَّةَ » ريفاتار. ولئن اعتمدتْ كلّ هذه المدارس على رصيدٍ لسانيٍ من المعارف فإنّ الأسلوبيةَ معَها قد تبوأتْ منزلة المعرفةِ المختصّة بذاتها أصُولاً ومَنَاهجَ.

٢/٣/٢

هذا المحور الأوّل في مِضْمَارِ المقارنات يُعَدّ مُجَسِّمًا لِلْبُعْدِ الأفقِيّ إذ هو يتنزّل منزلةَ العَرْضِ ضمن الأبعادِ الوجوديّةِ للأسلوبية ويشدّه بُعْدٌ ثانٍ هو بمثابة الطّولِ المُخْتَرِقِ لزاوية العَرْضِ ومَدَارُهُ تحديدُ الأسلوبية بمقارنتها بالبلاغة، وقِوَامُ مُصَادَرَتِنَا التي نَنْطَلِقُ منها

هو أنّ للأسلوبيّة واللسانيات أنْ تتَوَاجَدا ، أمّا الأسلوبية والبلاغةُ كمُتَصوّرَيْنِ ، فكريّين فتَمْثّلان شحنتيْنِ متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما توَاجُدٌ آنيّ في تفكيرٍ أصوليّ مُوحّدٍ ، والسبب في ذلك يُعزى إلى تاريخيّة الحدَثِ الأسلوبيّ في العصر الحديث، وإذا تبيّنّا مُسلّمات الباحثين والمُتَظّرِينَ وجدناها تُقرّرُ أن الأسلوبية وليدةُ البلاغة وَوَريثُها المباشر[٢٦] ؛ معنى ذلك أنّ الأسلوبية قامت بَديلاً عن البلاغة، والمفهومُ الأصوليّ للبديل — كما نعلم — أنْ يتولّدَ عَنْ واقعٍ مُعْطى وَريثٌ يَنْفِي بموجب حضوره ما كانَ قد تولّد عنْهُ ، فالأسلوبيةُ امتدادٌ للبلاغة ونَفْيٌ لها في نفس الوقت، هي لها بمثابةِ حَبْلِ التّوَاصُلِ وخطّ القطيعةِ في نفس الوقت أيضا.

فما هي مقوّماتُ هذا الاستبدال ذِي الأبْعَادِ المبدئيّةِ ؟

إنّ من أبرز المُفارقات[٢٧] بين المَنظوريْنِ البلاغيّ والأسلوبيّ أنّ البلاغة علم مِعياريّ يُرْسِلُ الأحكامَ التقييميّةَ ويرمي

(٢٦) انظر ص ٩٥ من : Jean-Paul Colin : *Rhétorique et Stylistique* - in *Comprendre la linguistique.*

(٢٧) انظر فى هذ الصدد المصدر السابق ص ١٠١ ، وكذلك :
— Le groupe u [mu] :
Rhétorique générale p. 13.
— R.L. Wagner : *la grammaire française* t. I. - pp. 65-66.

إلى « تعليم » مادّتِه وموضوعِه : بلاغةِ البيانِ، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كلّ معياريّةٍ وتعزف عن إرسال الأحكامِ التّقييميّةِ بالمدح أو التّهجين ولا تسعى إلى غايةٍ تعليميّةٍ البتّة، فالبلاغةُ تحكمُ بِمُقتضى أنماطٍ مُسبّقةٍ وتصنيفات جاهزة بينما تتحدّد الأسلوبية بقيودِ منهجِ العلوم الوصفية، والبلاغة ترمي الى خَلْقِ الإبداع بوصاياها التقييميّة بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعيّة بعد أن يتقرّر وجُودُها.

ومن المفارقات المقرّرة بين الجدولين أنّ البلاغة قد اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني فميّزت في وسائلها العَمَليّةِ بين الأغراض والصّور بينما ترغب الأسلوبية عن كل مقياس مَا قَبْلِيّ وترفض مبدأ الفصل بين الدّال والمدلول إذْ لا وجود لكليهما إلاّ متقاطعيْنِ ومُكَوِّنَيْنِ للدّلالة، فهما لها بِمَثَابَةِ وجهي ورقةٍ واحدة[28]. على أنّ البلاغة كثيرا ما كانت ترتبط بالحيّز الشفويّ ولا سيما عند اليونانيين والرومانيين وعند العرب قبل مجيء الإسلام[29] حتّى تجسّم الأمر في الحكمة اللاتينية :

---

(٢٨) الصورة لسوسير .

(٢٩) منْ الطريف البحث في علاقة مصطلح ريتوريقا دلاليا بمصطلحي بلاغة وخطابة عند العرب .

« موضوعُ النحـو صناعةُ الكلام وموضوع الجدل صناعة الخطـابـة وموضوع البلاغـة حُسْنُ البيـان »[٣٠].

فالحصيلـة الأصوليّة في مقارعة البـلاغة بالاسلوبيـة تتلخّص في أنّ منحى البلاغـة مُتَعَالٍ بينما تتّجـه الأسلـوبيـة اتجـاها اختبـاريّاً، معنى ذلك أنّ المُحَرّكَ للتفكير البلاغي قديمـا يتّسم بِتَصَوّرٍ « مَا هِيّ » بموجبه تَسبِق ماهيّـاتُ الأشيـاءِ وجودَهَا، بينما يتسـم التفكيـر الأسلـوبيّ بالتصوّر الوجوديّ الذي بمقتضاه لاَ تَتَحَدّدُ للأشيـاء ماهيّـاتهـا إلاّ من خـلال وجودِها، لذلك اعْتَبَرَتْ الأسلوبيّة أنّ الأثـر الفنيّ مُعَبِّـر عن تجربـة معيشـة فرديّا [٣١].

وإذا رمنا تعليل هذا التقابل التّصوّريّ كفانـا التذكيـر بمفهـوم اللغـة عند القدمـاء وكيـف تُحَدّدُ بِأبعـادِ مـا ورائيّة. أضفت عليهـا قُدُسيّـةً متعاليـةً، فكان من مُسَلّمَاتِهِم أنّ استعمـال الإنسـان للّغـة هو أبَدًا تشويـهٌ لِقُدُسِيّتِهَـا فكانت البلاغـة « لسانَ الدفاعِ القدسيّ » يُحاول تطهير اللغة من دَنَسِ الاستعمال.

---

(٣٠) « La grammaire est l'art de parler
La dialectique est l'art de discourir
La rhétorique est l'art de bien dire. »

(٣١) انظر ص ٢٥ من : Pierre Guiraud : *Essais de stylistique*.

٣/٣/٢

قد تَبَيّنتْ لنا بالمقارنة مجالاتُ التقاطع ومجالاتُ التّمَاسّ بين الأسلوبيّة وكلّ من اللسانيات والبلاغة فانتهينا إلى أنهما تمثلان محورين متعامدين طُولا وعَرضا ويأتي علمُ النحو ليجسّم البعد الكونيّ الثالث والأخيرَ وهو بُعْدُ العمقِ فَيَخْزِقُ حُقُولَ التّداخل وَالتّبَاعُدِ ليُصبح مركزَ ثِقَلٍ يستقطب جاذبيّةَ الأسلوبيةِ على نوعٍ مّا من التناظر[٣٢].

ويجدر الانطلاق في هذا المضمار من قاعدةٍ أوّليّةٍ تخصّ الظاهرة اللغوية أساسا وهي أنّ كلّ لغة إنما هي حصيلة نوعين من الضغوط : ضغوطِ الدلالة وضغوطِ الإبلاغ، وكل مقطع لساني هو حَلَقَةُ وَصْلٍ بين الأشياءِ والوقائع المَرْمُوز إليها، والمتقبّلِ لذلك المقطعِ، وهذه العلاقة ليست عفويّة ولا اعتباطيّة وإنما هي تفترض عَقْداً مزدوجا : أحَدُ العَقْدَيْن يستجيب لضغوط الدلالة وهو التواضع على رَصيدٍ مَعجميّ مُعَيّنٍ، وَالآخَرُ يستجيب لضغوط الإبلاغ وهو التسليم

---

(٣٢) راجع فيما يتصل بمقارنة النحو والأسلوبية بعض الاشارات السريعة في :
P. Guiraud : *Essais de stylistique* - p. 80.
P. Guiraud : *La stylistique* - p. 10.
Jules Marouzeau : *Précis de stylistique française* - p. 17.

بمجموعةٍ من القوانين الضابطة لتركيبِ مقاطع الكلام، وهذا العَقْدُ الثاني يشمل الأسُسَ العامة تاركا بعضَ المجال لتصرّف كلّ فرد من أفراد المجموعة اللسانية الواحدة، وهذه الخصوصيّةُ هي التي تُبرزُ لنا علاقة الجدولين : النحوِ والبلاغةِ. فالأول هو مجال القيود والأسلوبيّةُ مجال الحريّات، وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقا في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها، فكلّ أسلوبيّةٍ هي رهينة القواعد النحويّة الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مُرَاهَنَة ذاتُ اتجاه واحد لأننا إذا سلّمنا بِأنْ لاَ أسلوبَ بدون نحوٍ فلا نستطيع إثباتَ العكسِ فنَقُولَ : لا نحوَ بلاَ أسلوبٍ.

على هذا المقتضى يُحَدّدُ لنا النحوُ ما لا نستطيع أن نقول من حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بَيْنما تقفو الأسلوبيةُ ما بِوسْعِنا أن نتصرّف فيه عند استعمال اللغة. فالنحو ينْفِي والأسلوبية تُثْبِتُ، معنى ذلك أنّ الأسلوبية علم لسانيّ يُعْنى بدراسة مجال التصرّف في حدود القواعد البنيويّة لانتظام جهازِ اللغة.

- ٣ -

مصادرة المخاطِب

١/١/٣

لقد صرّحنا ونحن نحصر قضية البحث التي نعالجها [1] بأنّ تساؤلنا الأصوليّ مزدوجُ الرّؤيةِ ، وقد حاولنا استشفاف العناصر المُكوِّنةِ للمنظور البسيط المباشرِ ، وهو المُنبثق من رُكْنِ زاوية ٱلْعِلْمِ نفسِه ويخصّ تحديد الأسلوبيّةِ ، ولكنّنا نقتنع والبحث يتدرّج بنا جدليّا بأنّ علّةَ نشأة الأسلوبية وغائيّتها في نفس الوقت لا تستقيمان إلاّ بالمنظور الثاني وقد أسلفنا أنه مركّبٌ غيرُ مباشرٍ، ويتمثّل في تحديد الأسلوبية لموضوعها وهو الأسلوب، وهذه المعالجة العضويّة تمتثِلُ لقواعدِ التفكير الأصوليّ إذ لا يُسائِلُ ٱلْفِكْرُ الفلسفيّ عِلْمًا من العلوم إلاّ اقتضى منه إبرازَ ماهيّةِ موضوعِه أوّلاً وبالذات.

(١) انظر أعلاه : الفقرة (١/٥) .

ويستند التفكير الأسلوبيّ في هذا المضمار إلى جُمْلَةٍ من فَرَضيّاتِ العمل يستقي جُلّهَا من قواعد اللسانيات عامّة وعلم الدّلالات منها خاصّة، وأبرزها ظاهرةُ تقاطع المجالاتِ الدّلاليّة لمجموعِ دوَالّ الرّصيدِ المعجميّ في لغةٍ مّا، ذلك أنّ مُوَاضَعَةَ اللغات في مبدإ النّشأة . أنْ يكون لكلّ دالّ مدلولٌ واحدٌ ولكلّ مدلولٍ دالّ واحد، غيرَ أنّ جدليّة الاستعمال تُرْضِخُ عناصرَ اللغة إلى تَفَاعُلٍ عضويّ بموجبه تَنْزَاحُ الألفاظ تَبَعاً لسياقاتها في الاستعمال عن معانيها الوَضْعيّةِ، فضلا عمّا تُدْخِلُهُ القنوات البلاغية من مجازات ليست هي في منظور اللغويّ إلاّ انحرافات عن المعاني الوضعيّةِ الأولى، وجُملةُ ما يَنْتُجُ عن ذلك أنّ أيّ دالٍّ في لغةٍ مّا لا بدّ أن تَتَعَدّدَ مدلولاتُهُ من سياقٍ إلى آخر، وكذلك أي صورةٍ ذهنيةٍ مدلولٍ عليها لا بدّ أنّها وَاجِدَةٌ أكثرَ من دالّ في نَسِيجِ نفسِ اللغةُ المعْنيّةِ (٢).

وهكذا تَتَرَقّى فرضيّة البحث شيئا فشيئا حتّى تُعَمّمَ المصادرةُ فتنسحب من الألفاظ مجرّدةً إلى الصّور والرسالاتِ. الدلالية عامّة، فيقع الإقرار عندئذ بأنّ أيّ فكرة من الأفكار

(٢) انظر Pierre Guiraud : 1 — *La stylistique* - p. 58.
2 — *Essais de stylistique* - pp. 65-66-82.

يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيّات متنوّعة [٣]، معنى ذلك أنّ نفس الشّحنة الإخباريّة يمكن سبْكُها في صياغةٍ لسانية متعددة، وهذا المبدأ من شأنه أن يَنْفِي وحْدانيّةَ العلاقة بين البِنية الخارجية للظاهرة اللغوية وأبنيتها القاعديّةِ الحاملةِ للأسس الدلالية.

ثمّ تُوغِلُ فرضيّة العمل في التدقيق حتى يَنْتَهِيَ الأمْرُ بِمُنَظِّرِيّ التفكير الأسلوبيّ إلى الإقرار بأنّ نفس الخاصيّة الأسلوبية يمكن أن تثير انفعالاتٍ متعددةً وَمُتَمَيِّزَةً تَبَعًا للسياقات التي تَرِدُ فيها، وهذه القاعدة تَطَّرِدُ وتنعكس بحيث يتحتّم التسليم بأنّ نفس الإثارة – بوصفها انفعالا مّا – يمكن تحقيقها بخاصّياتٍ أسلوبيّةٍ متعددة ومتميزة [٤]، وهكذا يُصْبِحُ شأنُ الصّور الأسلوبيةِ وآثارِها الجماليّةِ مُطَابِقا لشأن الدوالّ والمدلولات في السياق اللساني الصِرفِ، وَتُصْبِحُ للأسلوبيّةِ – من الوجهة العلاميّة العامة – سُنَنُهَا وأنماطها تَمَاما كما لِلُغَةِ التخاطب قواعدُهَا ونواميسها.

---

(٣) انظر ص ١٠ من:
H. Bonnard : ***Notions de style, de versification et d'histoire de la langue française*** - **Paris, SUEL, 1953.**

(٤) انظر ص ١٨ – ١٩ من:
F. Deloffre : ***Stylistique et poétique françaises :***

هذه المُقَدِّمَاتُ من شأنها أن تُعَقْلِنَ محاولةَ إثبات « الأسلوب » في حدِّ ذاته كظاهرةٍ وجوديّة، ذلك أنَّ الحَدْسَ الفَنّيَّ لا يَتْرُكُ مَجَالاً للشك في إمكانيّة تَمَيّزِ « أسلوب » مّا عن « أسلوبٍ » آخر، ولا في إمكانيّة تفرّدِ « أسلوبٍ » شخصٍ عن « أسلوبِ » شخصٍ آخرَ، ورغم أنّ استعمالنا لمُصْطلح الأسلوبِ هو سابِقٌ لأوانه الموضوعيّ ولذلك عَمَدْنَا إلى حَصْرِهِ بين الأقواس – فإنّ التفكير الأسلوبيّ ما انفكّ يعتمد هذا الحسَّ اللغويّ وهذا الحَدْسَ الفنّي في إثبات الظّاهِرةِ.

يقول دي لوفر :

« إن الأسلوب الفرديّ حقيقةٌ بما أنّه يتسنّى لمن كان له بعض الخبرة أن يُميِّز عشرين بيتا من الشعر إنْ كانت لراسين (Racine) أم لكرناي (Corneille) وأنْ يُمَيِّز صفحةً من النثر إنْ كانت لبلزاك (Balzac) أم لستاندال (Stendhal) »[5].

وإذا عَسُر على بعض أبناء اللسان العربيّ تَمَثُّلُ هذا التقريرِ فقد لا يعسر عليهم إقرارُ القدرةِ على أن يُمَيِّزُوا ببَعْضِ الخبرة فقرةً يسمعونها لأوّلِ مرّة إنْ كانت للجاحظ أم لأبي

(٥) المرجع نفسه – ص ٢٥ .

الفـرج، أو كانت لطـه حسين أم للمسعدي، أو كانت لابن خلدون أم لغيره، وقد لا نَجْرُؤُ فنقولَ : إنهم يميِّزون آيـةً «يسمعونها لأوّل مـرةٍ» أنَّهَا قرآنٌ.

ويضيف دي لوفـر قائـلا : « إنَّ جوهر المشكل يكمن في تجاوز الانطباع الذّاتيّ الحاصلِ لنا إلى كشف العلـل الموضوعيَّةِ التي يقوم عليها هذا الارتسامُ، وهو أمـر إذا حققنـاه غَدَتْ قَضِيَّةُ « الذاتيَّة » والقضايا المُمَاثِلَةُ لها مشاكل زائفةً »(٦).

فَمَنْ سَلَّم بهذه الفرضيَّاتِ انْطِبَاعـا وحَدْسًا استطـاع التَّسليم بغاياتِ الأسلوبيَّة وبِأبْرزِ مُقَوِّمَاتِ تحديدِ الأسلـوب التي هي عَقْلَنَـةُ المُعْطَى الفنِّيّ، أو بـالتالـي إرْسَـاءُ قواعدِ الموضوعيَّة فيمَـا يُدْرَكُ بغيـر الموضوعيَّة.

وإذا فحص البا حث ما تراكم من تراثِ التفكيـر الأسلوبيّ وشَقَّهُ بمقطع عموديّ يَخْرِقُ طبَقَاتِه الزّمَنِيـَّة اكتشف أنه يقوم على رَكْحٍ ثلاثيّ دعـائمُه هي المخاطِبُ والمخاطَب والخطاب، وليس من نظريـةٍ في تحديد الأسلـوب إلاّ اعتمدت أصوليًا إحْدى هـذه الرّكائـزِ الثّلاث أوْ ثَلاثَتَهَـا مُتَعَاضدةً متفاعلةً.

---

(٦) المـرجع نفسـه .

ويبدو أنّ هذا التنظير الثلاثيّ قد كان قائم الذات منذ كان تفكيرٌ لغويٌّ في تاريخ البشريّة عامّة؛ ولكنّ هذا الجهاز المُثلَّث يتراءى لنا الآن وثيق الصلة بنظرية الإبلاغ في تعريف الحدَثِ اللساني وهي المُستَمِدَّةُ أصُولَهَا من نظرية الإخبار كما ضبطها منذ سنة ١٩٤٩ كلٌّ من شانون (Shannon) ووافار (Weaver)، وتقتضي كلّ عمليةِ تخاطُبٍ - حَسَبَ هذه النظرية - جهازا أدنى يتكوّن من باثٍّ ومتقبّل وناقل، فأمّا الباث« فهو المتكلم ويقوم بعملية التركيب»، أي صياغةِ المفاهيم والمتصوّرات المُجَرَّدة في نَسَقٍ كلاميٍّ محسوس، يُنقل عبر القناة الحسيّة بواسطة الأداة اللسانية، وأمّا المتقبل« وهو المخاطب فيقوم بعملية التفكيك»، والملاحظ أن عملية التركيب تنطلق من المتصوّر المجرّد لتجسيمه في قالَب كلاميٍّ محسوس بينما تنطلق عملية التفكيك من موضوعٍ حسيٍّ لإرجاعه إلى مدلولاته المجردة (٧) . وقد توسّع الفكر اللساني الحديث في استيعاب هذه النظرية أبعاداً لعلها تلتقي تمامها مع نَموذجِ جاكبسون.

---

(٧) انظر ص ٢٣ - ٢٤ من :

Jean-Michel Péterfalvi : *Introduction à la psycho-linguistique* - P.U.F 1970.

على أنّ ضبط أصولِ هـذا الـرّكح الثلاثيّ يقتضي من الباحث الإشارة إلى ما تَطَعَّمَتْ بـه الدراسـة اللسانيـة عـامـة والأسلوبية على الخصوص من معطيـاتِ النظريـة السّلوكيّة المعروفـة بـ (Behaviorisme) وقـد حـاول روّادُها وعلىِ رأسهـم واتسون (Watson) أن يُقيمُوا علم النفس الموضوعيّ بالاعتماد فقط على الملاحظة الاختباريَّة مـع نَبْـذِ الاستناد إلى الاستبطان والملاحظـة الذاتيـة . وبلومفيلـد (Bloomfield) اوّل لسـاني تـأثّـر بهذه النظرية وحاول أن يُخلّص اللسانيات في ضوء مبادئهـا من المعايير الفلسفية ، فعَـمِـل على أن يجعل من اللسانيات علما اختباريّا مستقلاّ بنفسه فعرّف الظـاهرة اللغوية بـكونهـا سلسلـةً من المنبّـهـات ، تتلوهـا استجاباتٌ ، تتحوّلُ هي نفسُها منبّهات تقتضي بدورها استجابات أخرى حسب المعادلة ، الرّمزيّة (منبّه ← رد فعل... منبّه ← رد فعل) (S → r ...... s → R)[٨] .

٣/١/٢

وتتقدّم دِعامة المخاطِب الدّعامتيْن الأخريَيْن في النشأة الوجوديّةِ وفي تـاريخيّـةِ الأسلوب : أمّا في النشأة المُطْلَقَـةِ

---

(٨) انظر :
1 — Enrico Arcaini : *Principes de linguistique appliquée* - Paris, Payot, 1972 - pp. 99 - 100.
2 — G. Mounin : *La linguistique du XXe siècle* - P.U.F., 1972, pp. 115 - 116.

فلأنّ الرسالة اللغويّة من حيث حدوثُها تنبثقُ من مُنْشِئِها تَصوّرًا وخَلْقًا وإبرازًا للوجود، وأمّا من حيث زمنيّةُ التاريخ فلأنّ تحديد الأسلوب باعتماد عنصر المخاطِب مُخْرِقٌ في القِدم ِ يتخطّى حواجز الأسلوبيّةِ المعاصرة إلى بلاغة اليونان ومَنْ بَعْدَهُم.

٣/٢

وأوّلُ ما يطالعنا في اعتماد التفكير الأسلوبيّ على المخاطِب تعريف الأسلوبِ بأنه قِوامُ الكَشْفِ لِنَمَطِ التفكير عند صاحبه، وتتطابق في هذا المنظور ماهيةُ الأسلوب مع نوعيّةِ الرّسالة اللسانية المبلّغة مادّةً وشكلاً . واعتمادُ هذا المقياسِ في تحديد الأسلوب عريقٌ في القِدمِ، متجدّدٌ ما انفكّ يَسْتَهوِي رُوّادَ التَّنْظِيرِ، والسَّبَبُ في ذلك أنّ العلاقة العضويّة بين اللاّفِظِ واللفوظ من العُمْقِ والحِدّةِ أحيانا بحيث يتعذّر على الفاحص فَصْلُ الباعث والمبعوث وُجُودًا.

هذا المَنْحَى في تحديدِ ماهيّة الأسلوب هو بمثابة المعيار الدّلالي لمحتوى الرسالة المبلّغة وهي ظاهرةٌ يُحَلّلُها بعضُ رُوّادِ التفكير الأسلوبي في المشرقِ بأنّ « الصورة اللفظية التي هي أوّل ما يُلْقَى من الكلام لا يُمكن أن تحيا مستقلة

وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغويّ الظاهر إلى نظامٍ آخر معنويّ انتظم وتألّف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوبا معنويّا ثم تكوّن التأليف اللفظيّ على مثاله وصار ثوبَه الذي لبسه أو جسمَه إذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا أنّ الأسلوب معانٍ مُرتّبَة قبل أن يكون ألفاظا مُنَسَّقة وهو يتكوّن في العقل قبل أن يَجْرِي به اللسان أو يجري به القلم»[9].

ويذهب هذا التقدير بأصحابه بعض الأشواط حتى يُطابقوا بين الأسلوب في مفهومه التعريفيّ والرسالة اللسانية شمولا لطريقة التفكير والتصوير والتعبير[10]، والحقيقة أنّ هذه الوجهة هي وريثة بعضِ نظريّاتِ العصر الكلاسيكيّ في تيارات النقد الأدبيّ، بل على وجه التحديد هي وليدُ نظريةِ بيفون (Buffon) :

« إنّ المعاني وحدها هي المجسّمةُ لجوهر الأسلوب، فما الأسلوب سوى ما نُضْفِي على أفكارنا من نسَقٍ وحركة »[11].

---

(٩) احمد الشايب : الاسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الادبية ـ ط ، ٦ ، قا ، ١٩٦٦ ، ص ٤٠ .

(١٠) المرجع نفسه ٤٥ .

(١١) انظر ص ٢٧ من : P. Guiraud : *La linguistique.*

ويَتَشَكَّلُ هذا البحث عن التناظر بين مفهوم الأسلوب وفِكْرِ صاحِبِهِ بأشكال تُفْضِي ببعض المُنَظِّرين إلى اعتبار « كلّ أسلوبٍ صورةً خاصةً بصاحبه تُبيِّن طريقة تفكيره وكيفيَّة نظره إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته »[(١٢)]. معنى ذلك أنّ الأسلوب هو فلسفةُ الذّات في الوجود وإذْ هو كذلك فلا يكون إلاّ مُغْرِقا في الذّاتيَّة تماما.

٣/٣

أمَّا المظهر الثاني من مظاهر نظريَّة تحديد الأسلوب اعتمادا على المؤلِّف الباثّ فهو امتدادٌ للمظهر الأول ويتمثَّل في تَكْشِيفِ درجة التطابق بين مفهوم الأسلوب والذي إليه يَنْتَمِي، فلا يقتصر التناظر على تقريب صورة الأسلوب من صورة فِكْرِ باثّه وإنما يَغْدُو الأسلوبُ هو ذاتُه شخصية صاحبه، وهو حدٌّ من التمازج تختلط فيه تلقائيَّةُ الأسلوب والذاتُ المُفْرِزةُ لَهُ. ومَردُّ هذه الوجهة كما أسلفنا قَوْلَةُ بيفون :

---

(١٢) أحمد الشايب : الأسلوب ص ١٣٤ .
ونذكر بأنه يخرج عن مشاغلنا فى هذا المقام التقريب بين اصول هذه النظريات وافرازات الحضارة العربية من حيث التفكير البلاغى ، ذلك إن منطلقنا فى البحث يقيدنا زمنيا بالعصر الحديث ويقيدنا مضمونا بالتراث الذى تبلورت معه فكرة « الاسلوب » « وعلم دراسة الاسلوب » .

« إنّ من الهيّن أن تُنْتَزع المعارف والأحداثُ والمكتشفات أوْ أنْ تُبَدّل، بل كثيراً ما تترقّى إذا ما عالجها مَنْ هو اكثر مهارة من صاحبها، كل تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان عينُهُ لذلك تعذّر انتزاعه أو تحويلهُ أو سلخه »[13].

ولقد أثّر بيفون بنظريته هذه في كلّ الذين جاؤوا بعده من رواد النقد الأدبي ومُنَظّرِيَ الأسلوب فتبنّاها شوبنهاور (Schopenhauer) فعرّف الأسلوب بكونه ملامح الفكر، وتَمَثّلَهَا فلوبير (Flaubert) ثم صاغها فقال : « يُعتبر الأسلوب وحده طريقةً مطلقةً في تقدير الأشياء »، وكذلك فعل ماكس جاكوب (Max Jacob) إذْ قال : « إن جوهر الإنسان كامنٌ في لغته وحساسيّته »[14].

وهكذا تَتَنَزّلُ نظريةُ تحديد الأسلوب منزلة لوحة الإسقاط الكاشفة لِمُخَبّآت شخصية الإنسان، مَا ظَهَر منها في الخطاب وما بَطَن، مَا صُرّح به ومَا ضُمّن،

---

(١٣) ذكره قيرو : الاسلوبية ص ٢٧ – ٢٨ – وابراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن ، وقد عاش بيفون بين سنتي (١٧٠٧ – ١٧٨٨) ويعود مؤلفه الجوهري في هذا المضمار إلى سنة ١٧٥٣ وهو بعنوان « مقالات في الاسلوب » *(Discours sur le style)*

(١٤) انظر ص ٩ من :
F. Deloffre : *Stylistique et poétique françaises.*

فـالأسلـوب جِـسْرٌ إلى مقـاصد صاحبه من حيث إنـه قنـاةُ العبور إلى مقوّمـات شَخْصِيَّتِـهِ لا الفنيَّةِ فحسب بـل الوجوديَّةِ مطلقـا.

ومن مستلزمـات هـذا التعـريف « الأنتولـوجي »، أن يكون الأسلـوب خاصيَّـةً طبيعيَّـة يُوهَـبُ الإنسـان إيـاهـا : هُو نَغَم شخصيتـه — على حدّ تشبيـه كلـودال (Paul Claudel) مثلما لِصوْتِهِ نَبْـرةٌ لا تختلطُ بنبـرة أصواتِ الآخـرين . ويطابق أحمـد الشايب بين هـذا المُعْطَى ومبدإ خصوصيَّة الإنسـان مطلقـا فينتهي في منهجٍ معياريٍّ أخلاقيٍّ إلى تَنَاظُـرٍ أصوليٍّ بين السِّمات النَّوعيَّـةِ لِلْمُؤلِّفِ ومقوّمـات مـاهية أسلـوبه :

« كـل إنسان أمّة واحـدة فيمـا يصلـه بالحيـاة متأثـرا ومؤثـرا ذلك لأنـه شخصيـة وجْدهُ فَطَرَهَا الله ممتـازةً، وكـوّنتها مـلابسـاتٌ بعينهـا، فاستقـامت ذات طبيعـة مَحْدُودة، وخطـة خـاصة وكانت هي هـذا الفـرد الممتـاز، ونتيجـةُ ذلك أنّ الأديب حين يعبّـرُ عن شخصيتـه تعبيـرا صادقـا يصـف تجـاربهـا ونزعـاته ومـزاجهـا وطريقـة اتصالهـا بالحياة ينتهي بـه الأمـر إلى أسلوبٍ أدبيٍّ ممتـاز في طريقـة التفكيـر والتصويـر والتعبيـر، هـو أسلـوبه المُشْتَقّ من نفسـه هـو، من عقله وعواطفـه وخياله ولغتـه »[١٥]،

---

(١٥) الاسـلوب ص ١٢٧ .

وبديهيّ أنْ يُلِحّ هـذا التَّيّـار « الأنتـولوجيّ » في تعريف الأسلـوب على مقـاييس تبدو لنـا اليـوم عفـويّة لمـا تستنـد إليـه من روح نسبيَّـةٍ إنْ لـم نقـل رومنطيقيَّة ولـكنهـا كانت في عصرهـا ذات سيادةٍ في مجـال الفكر والتحليـل أثَّرتْ بجلاءٍ في روّاد التفكيـر الأسلوبيّ بعد أن غزتْ أرجـاء النقـد بتيـاراتـه المختلفـة، وعلى هذا النمـط طابق المُنَظِّرونَ بين الأسلـوبِ و « عبقـريّةِ » الكاتب، ومفهـومُ العبقـريّـة يحمـل في طيّاتـه مـدلـولَه اللامعقـول من حيث إنّـهُ يـدلّ على مَا لا « يُعْقَلُ » فَشَرْحُـهُ ــ لذلك ــ نَقْضٌ له ؛ فلا تبقى إلاّ المُقـاربـات التعويضيَّـة وبهـا يُحَدَّدُ الأسلـوب ــ بعد أن يتطـابق مـع عبقرية صاحبه ــ بـأنـه شـرارةٌ نـوعيَّة لا يَنْفَذُ إليهـا الفـاحصُ إلاّ بطـريقِ الحدْس، وهـو من أجـل ذلك يُحَسّ ولا يُعَبَّرُ عنـه[١٦].وفي هـذا المنحى تَتَنَزّلُ نظـريّةُ مـاكس جـاكـوب إذ يتخـذ من ذلك قـانـونـا بموجبـه لا يكـون للأديب أسلـوبٌ إلاّ إذا أحسسنـا بطـابعِ الانغلاق يُغَلّفُ آثـاره[١٧].

ومن تلك المقـاربـات تحديـدُ الأسلـوب بـأنـه « اشتقـاقُ الأديبِ من الأشيـاءِ مَا يتـلاءم وعبقَريّتَـهُ »[١٨]، وهـو مـا

(١٦) انظر ص ٩٥ من : J.P. Colin : *Rhétorique et stylistique*

(١٧) انظر مقـدمة : *Le Cornet à dés.* – قصائد نثرية ١٩١٧ –

(١٨) انظر ص ٩ من : F. Deloffre : *Stylistique et poétique françaises*

يُحيلُنا إلى تَعْرِيفِ أحَدِ مُفَكِّرِيّ القرنِ الثامنَ عشرَ إذ يقول: «يُطْلَقُ الأسلوب على مَا نَدر ودقّ من خصائص الخطاب التي تَبْرُز عبقريّة الإنسان وبراعتَهُ فيما يكتب أو يَلْفِظُ»[19].

ثم إن التسليم بتطابق الأسلوب والعبقرية قد حتّم القول بقوّة الدفع التلقائي في عمليّة إفراز الأسلوب ممّا أفضى بالباحثين الى تقريرِ أنّهُ في نشأته وفي تَشَكّلِهِ وكذلك في بلوغِ تَمَامِهِ ظاهرةٌ غيرُ واعية[20] ؛ معنى ذلك أنّ نسيج الإبْداعِ الفنّيّ لدى الأديب من التلقائية بحيث يَغْدُو تَولّداً لا يصحبه الإدراكُ في لحظة نَشْأته الأولى، وعلى هذا المستَنَد عُرّف الأسلوب بأنه بَصمَاتٌ تحملها صياغة الخطاب فتكون كالشهادة التي لا تمّحي، وهذه الصورة صاغها بروست (Proust) وأخذها عنه كُلّ من مونان ودي لوفر[21] ،

(١٩) Jean le Rond d'Alembert : *Mélanges de littérature et de philosophie.*
cité par P. Guiraud : *La linguistique* p. 28.

(٢٠) وهذا الجانب على امعانه فى المنزع الفلسفى ما زال يطفو فى شكل فقاقيع على سطح كتابات رواد اللسانيات والاسلوبية فى احدث تياراتهما . ومن هؤلاء مارتيناى وجاكبسون وقيرو . راجع :
P. Guiraud : *La stylistique,* p. 120.
G. Mounin : *Clefs pour la linguistique,* p. 179.

(٢١) انظر F. Deloffre : *Stylistique et poétique françaises,* p. 9.
G. Mounin : *Clefs pour la linguistique,* p. 180.

وهي تكشف عمق التقدير في ارتباط الأسلوب بصاحبه عضوياً حتى لَـكَأَنَّ الأسلوب « إمضاءٌ » أو « خَاتَمٌ » أو في اصطلاح عرف المؤسسات « طابَع وتوقيع ».

ويعمِد الناقد يوسف اليوسف إلى تأسيس هذا الانصهار على قواعد من النقد السوسيولوجي في قراءاته لِمعلَّقات الشعر الجاهلي انطلاقا من ثنائيٍّ تكامليٍّ يُسمِّيه « الصورة والأسلوب» وينتهي إلى نَقْضِ ما درج عليه كثير من النقَّاد من أن الصورة إقْحَامٌ خارجيٌّ على الشعور يمكن أن يظلّ قائما داخله ومستقلاً عنه معا، أو يمكن أن يكتفي بتواجده فيه حتّى وإنْ ذاب داخل أليافه وخلاياه، « ومن الصواب القول ـ حَسَبَهُ ـ بأن الصورة تتطابق مع الشعور تَطَابُق هَوِيَّةٍ ، لأنّ الخيال الناسج للصّور إنما يَمْتَحُ مادّتَهُ الخام من أعماق الذات التي هي بلورها صياغة جبلها الواقع، وهذا يعني أنّ ثلاثة كيانات تتوحَّد (كما لو أنّ أ= ب= ج) وهذه الكيانات هي الموضوع الخارجيّ والشعور المصوغ منه والصورة المنسوجة من الشعور ومن هنا تغدو الصورة الفنية علاقةً مع الذات والموضوع، وذلك بحسبانها ذاتا وموضوعا في آن معا »، وينتهي بعد ذلك إلى تقريرٍ أن « الصورة كَتَلْذُذٍ شعورية تغدو مرآةً تقتنص فيها الحاجة التي يتمثّلها الشعور إلى حدّ أنها

تُكَوّنُـهُ. وتحليلها إذن أسلوب لغرز الذات واستبارها لأن الشاعر يفضّ ذاته عبر الصورة »[٢٢].

وكذلك يفعل لطفي عبد البديع إذ يقرّر – بعد تحليل نَوْعيّة العمل الأسلوبيّ – أنّ الخصائص الأسلوبية في الخطاب ليست صِيَغا تاليةً يؤتى بها للتزيين والتحسين وإنما هي جوهرية لا تتحقق المادّة الإنشائية إلاّ بها، فالأسلوب أو ما يسمّيه باللغة الشعرية ليس من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأولِ ولا من قبيل « الأفكار التي تهبط على الألفاظ كما تهبط الرّوح إلى الجسد »[٢٣].

ولهذه التحديدات جميعِها مستندات أصوليّة تتجمّع في تجذير الروابط بين الأسلوب والشخصية في أبعادها الوجوديّة، وهي تنصبّ في حيّزٍ فلسفيٍّ ثنائيِّ المَفْتَحِ، له بابٌ على نَظَرِيّةِ المعرفة والإدراك إذْ مداره التسليمُ بمبدإ الاكتساب الشموليّ، وبمبدإ حيويّة الظاهرة الكونيّة التي بموجبها لا يكون الكلّ حاصل الأجزاء فحسب، وإنما في الكلّ ما في

---

(٢٢) يوسف اليوسف – مقالات في الشعر الجاهلي – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – ١٩٧٥ – ص ١٩٥ – ١٩٦ .

(٢٣) د. لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب : بحث في فلسفة اللغة والاستيطاط – القاهرة – ١٩٧٠ – ص : ٨٩ .

الأجزاء وزيادةٌ، وهذه الزيادة في معادلة المعرفة يستقطبها في الأثر الأدبيّ أسلوبه الذي لا يتميّزُ بشيء سواه، وله بابٌ على نظريّات علم النفس ولا سيما ما كان منها قائما على التشريح الاختباريّ المُفْضي إلى كشفِ دفائنِ اللاوعي*، وقد ذهب بعضُهم فعلا إلى استنباطِ مقاييس إحصائيةٍ هي بمثابة « موازين الأسلوب » (Stylométriques) سلّطها على هياكل التحليل اللغويّ الأسلوبيّ ليتطرق بها إلى منافذ الشخصية العامّة[٢٤]. ولعل نظرية « السياق الفيلولوجي »* التي وضعها سبيتزر لا يمكن أن تُقَيَّم حقّ قيمتها ولا أنْ تُثمر ما بناه عليها صاحبُها إلاّ إذا قيست بميزان التقديرات البسيكولوجية وطُبِّقت في ضوء ممارساتِ التشريح الاختباريّ، وقد أحسّ أولمان ببعض هذه الأبعاد الأصوليّة إحساسا ظل غامضا إذ افترض أنّ نظرية سبيتزر توصلنا إلى ربطِ الجهاز العصبي بالجهاز الفلسفيّ والجهاز الأسلوبيّ[٢٥].

في صميم هذا المخاض الأنتولوجيّ بين وجودِ الأسلوب ظاهرةً متميزة ووجودِه صفيحةً عاكسةً لِمَراسِمِ صاحبه

(٢٤) V. Wartburg et S. Ullmann · *Problèmes et méthodes de la linguistique*, p. 307.

(٢٥) المرجع نفسه : ٣٠٨ .

تُطالعنا نظريّةُ ستاروبنسكي في تحديده ماهيَّة الأسلوبِ بكونه اعتدالا وتوازنا بين ذاتيَّة التجربة ومقتضيات التواصل [٢٦]. فيكون الأسلوب « حلاّ وسَطا » بين الحَدَثِ الفرديّ والشعور الجماعي، أو هو تجربةُ الإعتدال بين الأنا والجماعةِ سواءٌ أكانت هذه الجماعةُ « هم » أم « نحن » أم « أنتم »، فتكون وظيفةُ الأسلوب أنْ يُلَطِّفَ من حدّة الانزياح بين المُعْطَى المعيش والمُعْطَى المنقول

٤/٣

فلئن كانت هذه المنازع في اعتماد المخاطِب – وهو الباثّ المركِّبُ للرسالة اللسانية الحاملة لظاهرة الأسلوب – قد أغرقت في التقديرات الأنتولوجية عند سَبْرِ عمليَّة الإفراز الأسلوبيّ، فإنها قد ازدوجت بما يُمكِنُ أن يُمثّلَ نقيضَتَها إنْ نحن نزّلناها منزلة « القضيَّة »* بمنظورِ ثلاثيةِ هيجل (Hegel)، وتأتي هذه النقيضةُ* مُعَدّلَةً رُجْحانَ تَطابُقِ الأسلوب وصاحبِه فِكْرًا وشخصيَّةً لِتَنْظُرَ الأسلوب على أنه اختيارٌ واعٍ يسلّطه المؤلف على ما تُوفّره اللغةُ من

(٢٦) Jean Starobinski : *La relation critique*, p. 55-56.

سَعَةٍ وطاقاتٍ. وَإِلْحَاحُ هذا المنحى على أنّ الأسلوبَ عمليّة واعية تقوم على اختيارٍ يبلغ تمامَه في إدراكِ صاحبه كلّ مقوّمَاتِه هو الذي يُحْدِثُ خطّ الفصلِ بين التقديرات الفلسفيةِ للأسلوبِ وتقديراته الموضوعيّةِ التجريبيّةِ*.

وفكرة الإختيار هذه في تحديد ماهية الأسلوب تمتزج في بعض الأحيان بكلّ مقتضيات عمليّة الإبلاغ اللساني فلا تتميّز بالسّمة الإبداعيّة وتظلّ شُعَاعا لدائِرَةِ الحَدَثِ الخِطَابِيّ عَامَّةً، من ذلك أنّ أحمد الشايب يحدّد موضوع الظاهرة الأسلوبية انطلاقا من تحليلِ الأسلوب إلى عناصرِ « الفكرة والصورة والعبارة » فيه، فينتهي إلى أنه عمليةُ اختيار تتسلط على تلك العناصرِ المكوّنةِ استنادا إلى تَصرّفٍ في الصّياغات « بما تراه أليقَ بموضوعِ الكلام »[27]. ولا شكّ أنّ هذا المزج فِي تحديدِ ماهية الأسلوب هو علامةٌ على إرادةِ التخلّص من رِبْقَةِ التقديرات الأنتولوجية الصّرفِ مع التّعثّر النّسبيّ في الاهتداء إلى المُعْطى الموضوعيّ الخالص، وهو ما سَيُلِحّ عليه جُلّ رُوّادِ التفكير الأسلوبيّ إلْحَاحا قَدْ نَسْتَشِمّ منه رَغْبَةً خفيّة في نَقْضِ مَبْدَإِ « العبقريّة » ومبدإِ « الإلهام » أو « التولّد الذّاتي » في الظاهرة الإبداعيّة.

---

(27) الاسلوب، ص 52 .

فسبيتزر يؤكّد على أنّ الأسلوب إنما هو الممارسة العملية المنهجية لأدواتِ اللغة وما روزو يحدّده بكونه موقفا يتخذه المستعمل للغة - كتابةً أو مشافهة - ممّا تعرضُه عليه من وسائل ، وقابيلانتز (G. Von der Gabelentz) يدقّق هذا التصوّر التجريبيّ فيقرّر أنّ الأسلوب ينطوي على تفضيل الإنسان بعضَ طاقات اللغة على بعضها الآخَرِ في لحظة محدّدَةٍ من لحظات الاستعمال (٢٨) .

وَيُنَاظِرُ كراسّو بين نشأة ظاهرة الأسلوب ومبدإ استعمال اللغة في الإخبَارِ إطلاقا فينتهي إلى أنّ قانونَ الاختيار ليس وَقْفا على الظاهرة الفنيّة في تعريف الحَدَث اللساني وإنما هو عَقْدٌ من الوعي المشترك بين الباثّ والمتقبِّل في جهاز التخاطب عامّة (٢٩) .

فإذا استَشَفّ الباحث مقوّمات هذا التيّار الموضوعي في تحديد الأسلوب اعتمادا على المخاطب تبيّن أنّ التسليمَ بِفَرَضِيَّةِ الاختيار لا تستقيم إلاّ إذا سلّمنا معها بمبدأين آخرين لهما - أصوليّا - طاقةُ الضغط الْمُوَجِّهِ نحو

---

(٢٨) J. Marouzeau : *Précis de stylistique* ... p. 17.

(٢٩) المرجع نفسه ص ١ .
M. Cressot : *Le style et ses techniques* p. 4.

غـائيَّـةٍ نـوعيَّـةٍ، وهمـا دوافعُ الاختيـار ووظـائفـهُ، فـالباثّ للـرسالـة اللسانيـة لا شـكّ يستجيـب ــ وهو يتصرّف في طاقات اللغـة وسَعَـةِ معَـاوِلهـا ــ لمنبّهـات تَشُدُّهُ بـربـاط عضوي إلى إرضاءِ مقتضيـاتهـا في الشّحن والإبـلاغ ثـم إنه يُحَمِّلُ رسالتهُ اللسانية دلالاتٍ بالتصريح « أو بالتضمين » رابطا بذلك محتـويـاتِ الخطاب بِبَصَمَـاتِـهِ التـأثيريَّـة في مَنْ يتلقـاه، فَفَرَضِيَّـةُ الاختيـار في تحديد ماهيـة الأسلـوب تُفْضِي بنـا إلى اعتبـار الأسلـوب جسرا ثانويـا يُقَامُ على جسرٍ أصْلِيٍّ. فـإذا كـان الحدَثُ اللساني ربـاطَ الوصل بين البـاث والمتقبِّل مطلقـا فـإنّ الأسلـوب كظـاهـرة وجوديّة مستقلـةٍ بذاتهـا ينضاف إلى الجهـاز الإبلاغيّ لِيَتَكُونَ حَبْلَ الأسبـاب بين دوافـع الخطاب في أصـل نشأتـه و غـايـاتـه الوظائفيـة، مَعْنَـى ذلك أن الحدث اللساني تركيبٌ لعلامات « اللغة في مُعادَلَةٍ مـن الدرجـة الأولى» بينمـا يكون الأسلـوب تركيبـا لهـا في معـادلـةٍ من الدرجـة الثانيـة »، ولعـلّ خيرَ مـا يُفْصِحُ عن هـذا المدلـول أنْ نَعْتَبِـرَ أنّ الأسلـوب نظـامٌ عَلاَمِيٌّ في صُلْبِ نظـامٍ عـلاميّ آخـر.

أمـا أبعـاد هـذه المستخلصات من الـوجهـة الأصوليـة العـامـة فتتمثّـل في أنّ الأسلـوب لَـمَّـا كـانت مـاهيَّتـه تـدور على

محــور الاختيــار فــإنــه على محــور الزمـن لا يكــون إلا سابقــا لحدث التعبير ، وبالتـالي فهـو في تقـديـرِ نظـريـّة المعـرفـة إدراكُ الإنسان لتجربةٍ في حيّز القوّة ، وطابٌ لإدراكها في حيّــز الفعل. وهـو في المنظور الوجوديّ صِراعٌ الحيوانِ النـاطق بين الشعور الصّامت وقُصُورِ اللغـة عن نقل الإحساس المعيش .

— ٤ —

مصادرة المخاطب

٤/٠

لقد تبيّنّا أنّ المقطع العموديّ المخترِقَ لطبقات التفكير الأسلوبيّ يكشف لنا الركحَ الثلاثيّ الذي شرحنا دِعامتَه الأولى وهي دعامة المخاطِب وقد أضاء لنا التحليل سبل الطرْقِ الأنتولوجي في هذه القضيّة ممّا أحالنا إلى أصل نشأة الحدث الأسلوبيّ في صُلب الحدث التعبيريّ عموما، ولئن تراءت لنا بعضُ مراسم الكَشْفِ الموضوعيّ في طَرْقِ محور المخاطِب : قُطْبِ الرّحَى، فإنّ هذه المعالمَ ستتدقّقُ في تناولنا للدّعامة الثانية وتخصّ كما أسلفنا المخاطَبَ المتقبِّلَ :

وبديهيّ أنّ الفصل الذي نعمد إليه في البحث والتحليل ليس إلاّ فصلا منهجيّا يُعيننا على استشفاف تحديدِ الأسلوب في ماهيته ومقوّماته، ولا يلتبسَنّ بنا هذا المنهج إلى الغفلة عن التفاعل العضويّ القائم في عملية الخطاب والذي به لا يكون

مخاطِبٌ بدون مخاطَب وخطاب، كما لا يكون مخاطَب ولا خطاب ما لم تكتمل أضلاعُ المُثلَّث. ويعمِدُ الفكر الأسلوبي إلى منهجٍ اختياريّ في إثبات « حضور » المتقبِّل في عمليّة الإبلاغ، فإذا استندنا إلى التجربة اهتدينا إلى أن المتكلم عامّة « يُكيِّفُ » صيغة خطابه حسَبَ أصناف الذين يخاطبهم، وهذا « التكيّف » أو « التأقلُمُ » ليس اصطناعا لأنه عفويّ قلّما يَصْحَبُهُ الوَعْيُ المُدْرِكُ، وعلى هذا المستند ترى الواحدَ منّا يخاطب الصّغير – تلقائيّا – بما لا يخاطب به الكبير صياغة و مضمونا، وتراه يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة، وتراه أيضا يخاطب مَنْ « يَسْمُوهُ » في منازل المجتمع – وتقديراتِ سُلَّمِ القيم فيه – بما لا يخاطب به مَنْ « يدنوه ».

فانعكاس حضور المتقبِّل على صفحات الخطاب يُعْلَمُ عِلْمَ الضرورة وهو ما يمكن استغلالُه في بلورة الأبعاد السوسيولوجية والنفسية في الظاهرة اللغوية[1].

ويعلّل بعض اللغويين هذا الواقع برغبة الباثّ – مهما كان انتماؤه الإجتماعي وأيّا كان سلّم وَعْيِهِ وإدراكه وسواءٌ

---

(1) انظر ص ١ و ٢ من : Cressot : *Le style et ses techniques.*

خاطب مشافهة أو كتابة — في حمل المخاطَب — لا على فهم محتوى رسالته فحسب — بل على تقمّص ثوبِ التجربةِ المنقولة عبر الخطاب كذلك[2]، فما هي أوجه التحديد الضّاربة في تقدير الأسلوب من منافذِ عدَسةِ المخاطَب.

١/٤

يتجه روّاد التّنظير والتّحليل إلى اعتبار الأسلوب ضغطا مُسلّطا على المتقبّلِ بحيث لا يُلقى الخطاب إلاّ وقد تهيّأ فيه من العناصر الضّاغطة ما يُزيلُ عن المتقبّل حريّةَ ردودِ الفعل، فالأسلوب بهذا التقدير هو حَكَمُ القيادة في مركَبِ الإبلاغ لأنّه تجسيدٌ لعزيمةِ المتكلم في أن يَكْسُوَ السامعَ ثوبَ رسالتِه في محتواها من خلال صياغتها.

وتنحلّ هذه الطّاقة الضاغطة التي بها تتحدّد ماهية الأسلوب إلى جملةٍ من العناصر المُركّبةِ أبرزُها فكرة التّأثير وهي فكرةٌ لا تخلو من ضبَابيّةٍ لأنّها تُشيعُ على حقولٍ دلاليّةٍ مُتَداخِلَةِ الحدودِ، فهي تستوعب مفهومَ الإقناع باعتباره شحنةً منطقيةً يحاول بها المخاطِب حَمْلَ مخاطَبه على التسليم الوضعيّ بمدلولِ رسالته. ثم إنها تشمل معنَى الإمتاعِ

(٢) المرجع نفسه .

باعتباره سعْيا حثيثا نحو جعْلِ الكلام قنَاةً تعبُرُه المُواصَفَاتُ التّعاطفيّةُ . فينطفيء عندئذ الجدولُ المنطقيُّ العقلانيّ في الخطاب وتحلّ محلّه نفثاتُ الإرتياح الوجداني وتستقطبُ أخيرا فكرةَ الإثارةِ وبموجبها يكون الخطاب عاملَ استفزازٍ يحرّك في المتقبّل نوازعَ وردودَ فعلٍ ما كانَ لها أن تُستَنْفَرَ بمُجرّدِ مضمونِ الرسالة الدّلاليّةِ ولولا اصطباغُ الخطاب بألوانِ ريشة الأسلوب.

هذا المُعْطَى التّعريفيّ يعود في نشأته إلى ما قبلَ برُوزِ الأسلوبية المعاصرة، شأنُه في ذلك شأنُ ما رأيناهُ من مُواصَفَات ضاربة في العرَاقة ولكنها تَجدّدَتْ بموجب سُنّةِ التّبَادُلِ في العصر الحديث، فستاندال (Stendhal) يشير إلى أنّ جوهر الأسلوب كامن فيما تُضفيه على الفِكَرِ بما يُحقّق كل التأثير الذي صيغت من أجله، ويتبنّى فلوبير نفس المنحى إذْ يعرّف الأسلوب بأنه سهْمٌ يرافق الفكرة ويَخِزُ متقبّلها، وتَطّرِدُ هذه النزعة في التعريف عند أعلام الأدب وروّاد نقده في القرن العشرين فيطابق فاليري بين مدلول الأسلوب وسلطان العبارة النافذ، وعلى هذا النمط سار أندراي جيد (André Gide)[3].

---

(٣) راجع ص ٢٩٣ – ٢٩٤ من : *Wartburg et Ullmann : Problèmes et méthodes de la linguistique.*

ويكـاد روّاد الأسلوبيّة المعـاصرة يتخذون من هذا المعطى أسّـا قـارّا في تحديد الأسلوب رغم اختلاف سبلهم في تقدير دوافع الظاهـرة وغايـاتها الوظائفية، فقيـرُو يعتبر أنّ الأسلوب مجموعـة الوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها إلى إقناع القارىء وإمتاعه وَشَدّ انتباهه وإثـارة خيـالـه [٤]، ودي لـوفر يلحّ على أنّ الأسلوب هـو سلطـان العبـارة إذ تستبـدّ بنـا [٥] وكذلك فعـل كـلّ من كـولان [٦] وأحمد الشايب [٧].

أمـا الذي طوّر هذا المنظـور التعريفيّ وكشف لـه عن سبـل اختبـاريَّة دَنَّتْ به من الموضوعيّة العلمـانية فهـو ريفـاتـار حين يحدّد الأسلوب اعتمادا على أثر الكلام في المتقبّل فيعرّفه بأنه إبرازُ بعض عناصر سلسلة الكلام وَحَمْلُ القارىء على الأنتباه إليها بحيث إذا غفل عنها شوّه النص وإذا حلَّلها وجد لها دلالات تَمْييزِيَّةً خاصّةً، ممَّا يسمح بتقرير أن الكلام يُعَبِّرُ والأسلوبَ يُبْرِزُ [٨].

وَيُفْضي هـذا التَّقْدِير بريفـاتـار إلى اعتبـار أنّ البحث الموضوعي يقتضي ألاّ ينطلق المُحَلِّلُ الأسلوبيّ من النصّ مباشـرة

(٤) ص ١١ من : *La stylistique.*
(٥) ص ١٠ من : *Stylistique et poétique françaises.*
(٦) ص ٩٠ من : *Rhétorique et stylistique.*
(٧) الأسـلوب ص ٤١ و ص ١٦٥ – ١٦٥ .
(٨) ص ٣١ من : *Essais de stylistique structurale.*

وإنما ينطلق من الأحكام التي يبديها القارىء حوله، ولذلك نادى باعتماد قارىء مُخبر يكون بمثابة مصدر للاستقراء الأسلوبيّ يَتجمّعُ المحلّلُ كلّ مَا يُطلِقهُ من أحكام معيارية معتبرا إيّاها ضربا من الاستجابات نتجت عن مُنبِّهَاتٍ كامنة في صُلب النّص، ولئن كانت تلك الأحكام تقييميّةً ذاتيّةً فإنّ ربطها بِمُسَبِّبَاتِهَا باعتبار أنها لا تكون أبدًا عفوية ولا اعتباطيّة في نشأتها هو عَمَلٌ موضوعيّ، وهو عَمَلُ المحللِ الأسلوبيّ الذي لا يهتمّ البتة بتبرير تلك الأحكام من الوِجهة الجمالية (٩).

٢/٤

ثم ينضاف إلى مِقيَاس تحديد الأسلوب بكونه قوّةً ضاغطة متسلطة على حساسيّة القارىء وقابليّته المُدْرِكَة معيارُ سَبْرٍ مزدوجٍ ها اعتمادا على ما تُحقّقه بضغطِها وتسلّطها من « فاعليّةٍ » و « نجاعة » ويلحّ كثيرٌ من الأسلوبيين على مبدإ طاقةِ الشّحْنِ في الخطاب ونجاحها في إصَابَةِ مكامن الحساسيّة المتأثرة لدى القارىء المتقبّل، فالأسلوب بهذا التقدير تَوَتّرٌ

---

(٩) راجع تقديم المؤلف لكتاب ريفاتار : « محاولات في الاسلوبية الهيكلية » – حوليات الجامعة التونسية – العدد العاشر – سنة ١٩٧٣ ص ٢٧٣ – ٢٨٧ .

«تذبذبٌ بين لذّةِ التّقبّلِ وخيْبةِ الانتظار» لدى القارىء[10]: هو قمّةُ الخطّ البيانيّ» الذي ترسمه القُدرة الفعّالة في الخطاب[11]. وارتكازا على هذه المعطيات يصوغ ريمون طحّان مبدأ «الإيصال» في تعريف الأسلوب فيقول:

«اللغة بناء مفروض على الأديب من الخارج والأسلوبُ مجموعةٌ من الامكانيات تحققها اللغة ويَسْتَغِلّ أكبرَ قَدرٍ ممكنٍ منها الكاتبُ الناجحُ أو صانعُ الجمال الماهرُ الذي لا يهمّه تأديةُ المعنى وحسب بل يبغي إيصال المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشَل الكاتب وانعدم معه الأسلوب»[12].

وتتواتر فكرةُ مطابَقَةِ الأسلوب مع نجاعته القصوى في استنفار حساسيّةِ المتقبّل إلى أن يُصْبِح أساسُ تعريفِ الأسلوب هو مقياس المفاجأة تبَعا لورودِ الفعلِ، ومعدنُ المفاجأة ومَوْلِدُهَا هو اصطدام القارىء بِتَتَابُعِ جُملةِ المُوافقاتِ بجملةِ المفارقات في نصّ الخطاب[13]، وعلى هذا المعتمَد

---

(10) انظر ص ١٠٩ من: P. GUIRAUD : *La stylistique.*

(11) انظر ص ٢ من: M. CRESSOT : *Le style et ses techniques.*

(12) الألسنية العربية – ٢ – دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٧٢ – ص ١١٦ – ١١٧. وابراز بعض أجزاء النص من عملنا نحن.

(13) ص ٤٥ من: P. GUIRAUD : *Essais de stylistique.*

يحدّد مؤلّفو « البلاغة العامّة » الأسلوب بحصيلة ردود فعل القارىء في استجابته لمنبّهات النص"[14].

ويحاول جاكبسون استبطان مدلول المفاجأة فيعزوه إلى مبدإ تكامل الأضداد ويقرّر أنّ المفاجأة الأسلوبيّة هي « تولّد اللامنتظر من خلال المنتظر »[15]، ثم يدقق ريفاتار فكرة المفاجأة وردّ الفعل كنظريّة في تعريف الظاهرة الأسلوبيّة فيقرّر بعد التحليل أنّ قيمة كلّ خاصيّة أسلوبيّة تتناسب مع حدّة المفاجأة التي تحدثها تناسبا طرديّا، بحيث كلّما كانت غير منتظرة كان وقعها على نفس المتقبّل أعمق ثمّ تكتمل نظريّة ريفاتار بمقياس التشبّع، ومعناه أنّ الطاقة التأثيريّة لخاصيّة أسلوبية تتناسب تناسبا عكسيّا مع تواترها : فكلما تكرّرت نفس الخاصيّة في نصّ ضعفت مقوّماتها الأسلوبيّة : معنى ذلك أنّ التكرّر يفقدها شحنتها التأثيريّة تدريجيّا[16].

٣/٤

فلا شكّ إذن أنّ دخول عنصر المتقبّل – قارئا كان أو سامعا – في جدل التنظير والتحديد قد أكسب النظريّة الأسلوبيّة

---

(١٤) ص ١٤٦ .
(١٥) انظر : ج ١ – ص ٢٢٨ من : *Essais de linguistique générale.*
(١٦) ص ١٣ من : *Essais de stylistique structurale.*

ثـراءً في تعريف مـوضوعهـا وهو الأسلـوبُ. وذلك أنّ « فرضيّة المخاطَب » في قراءةِ مـاهيّاتِ الأسلـوب تقـوم نَقْضًا للمبدإ الأنتولوجيّ المطلق واعتـراضًا على أبديّةِ الانتسـاب بين الباثّ وملفـوظـه. وهي – للعلّـةِ نفسِها – تَفْصِمُ عُرى الرّحِـمِ بين الوالـد والمولود فإذا بماهيةِ الأسلـوب – وِفْقـا لمنظـور نظـريـة المخاطَب – موجودٌ مـائعٌ، ومفروضٌ معلّق لا يتنزّلُ ولا يتجسّدُ إلاّ بإصابـة الخطاب مرمـاه في نفس المتقبّل، ولهذه التقديـرات أبعـادُهـا الأصوليـةُ وأبرزُهـا أنْ لا نصّ بـلا قـارىءٍ، ولا خطاب بلا سامعٍ، وحتميٌّ أن نُقِـرّ – والبحثُ يتقدّم بنـا جَدلاً – أنّ الملفوظ يَظَلّ موجودًا بـالقوّةِ سواءٌ أفـرزتْـهُ الذّاتُ المُنشِئَةُ لـه أم دفنتْه في بـواطِنِ اللاملفـوظِ، ولا يُخرِجـه إلى حيّـز الفعـل إلاّ مُتَلَقّيـهِ، وهـذا التلقّي هو بمثـابـة انقِـداحِ شـرارة الوجود للنصّ ولماهيّـة الأسلوب الذي لا يَبْقَـى من تعريفٍ لـه إلاّ كـونُهُ كائنـا منشودًا منـذُ لحظـةِ النّشأة إلى حيث « يُسْت... هُنَاكَ » فَقِراءتُهُ دفْنٌ لِصيْرُورتِـهِ من حيث إنهـا تَبْشِيرٌ بـولادتِــه.

— ٥ —

مصادرة الخطاب

٥/٠

أما تحديد ماهيّة الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعلّهُ الرّكنُ الضّاربُ في مَتجْمَعِ رُؤى الحداثَةِ لِمَا يَتَجَذّرُ فيه من ركائز المنظورِ اللساني، فإذا كان الأسلوب في « فرضيّة المُخاطِب » صفيحة الانعكاس لأشِعَّةِ الباثّ فِكْرًا وشخصيّةً، وكان في « فرضيّة المخاطَب » رسالةً مُغْلَقَةً على نفسِهَا لا تَفُضُّ جدارها إلاّ يَدا مَنْ أرسلت إليه، فإنه في « فرضية الخطاب » موجودٌ في ذاته. يمتدّ حَبْلُ التّواصل بَيْنَهُ وبين لافِظِهِ ومُحْتَضِنِهِ لا شك، ولكنْ دون أن تُعَلّق مَاهيتُهُ على أحدٍ منهُمَا، وصُورة ذلك — كما سنحلل — أنّ النصّ إنْ كان وليدا لصاحبه فإن الأسلوب هو وليدُ النّصّ ذاتِه — لذلك يَسْتَطِيعُ الأسلوب أن ينفصل عن المؤلّف المخاطِبِ لأنّ رابطة الرّحمِ بينهما

حُضُورِيَّةٌ في لَحْظَتَيْ الإبداعِ والإيقاعِ، وهذا المنظار في تحديد ماهيةِ الأسلوب يَستَمِدُّ ينابيعَه من مقوّمات الظاهرة اللّغوية في خصائصها البارزة ونواميسها الخفيَّة كما سنبيّن.

١/٥

وأوّل ما يطالعنا من جملة هذه المقاييس ما ذهب إليه بالّي في تمييزه الأسلوب عن الأسلوبيّة[1] حينما أحسّ باحتمال الخلط بين المفهومين لا سيَّمَا وقد كان بِصددِ تأسيس تصوّراتٍ مستحدثَة، فحصر مدلول الأسلوب في تَفَجّرِ الطاقات التعبيريّةِ الكامنةِ في صميمِ اللغة بخروجها من عَالَمِهَا الافتراضيّ الى حيّز الموجودِ اللغويّ، فالأسلوبُ حَسَبَ تصوّر بالّي هو الاستعمال ذاتُهُ فكأنّ اللغة مجموعَةُ شحناتٍ معزولةٍ والأسلوبُ هو إدخالُ بعضها في تفاعلٍ مع البعضِ الآخَرَ كما في مَخْبَرٍ كيمياويّ.

٢/٥

ولا شك أنّ هذا البسط هو وليد نظرية سوسير اللغويةِ ولذا سيلتقي في منعطفه جلّ الأسلوبيّين بعدَ بالّي سواءٌ منهم

(١) انظر ج ١ – ص ١٤ و ٢٥ و ٢٦ من : ***Traité de stylistique française.***
وقد كان بالي يذهب الى اعتبار الاسلوبية ترمي الى اقامة ثبت لجملة الطاقات التعبيرية الموجودة في اللغة بالقوة .

من تأثّـر به مباشرة ً ثم طوّر نظريّتَه أو متَنْ استمدّوا مبادئهـم النقـديـة ممّا أفرزتْه نظريّـاتُ سوسير من مناهج بنيويّـــة ، ومِنْ هـذا اللقـاءِ سينشأ منهجُ تعريفِ الأسلـوبِ بالاعتمـاد على خصائصِ انتظـام النصّ بنيويّا، ممّا يجعلـه العلامَة المميّزة لنوعيّةِ مظهـر الكلامِ داخل حـدودِ الخطابِ، وتلك السّمــة إنمـا هي شَبَكَةُ تقاطُع الدّوالِ بالمدلولات ومجموعُ علائقِ بعضِهـا ببعضٍ ومنْ ذلك كلّه تتكوّن البنيـةُ النوعيـة للنصّ وهي ذاتُهَا أسلـوبُه.

فـإذا تدبّرنا أبعـاد هـذه التقديـرات تبيّن لنـا أنّ بُعْدهَا الأصوليّ يَكْمُنُ في عَزْلِ الطاقةِ الأسلـوبية عن مكوّناتِ الخطابِ في ذاتِها إذْ تَنتفي عن أجـزاء الـكلام عندئذ كـلّ خاصيّةٍ مطلقـة فالأسلوب ليس مِلْكا عَينِيّا « لجزءٍ مـن أجزاءِ اللغـة وإنمـا هـو من خصائص انتظـام هـذه المُركّبَات للخطـاب، معنى ذلكِ أنـه ملك مشاع » بين أجـزاء الـكلّ وهذه الملـكيّة تظـلّ رهينـة الائتـلاف.

ولعـلّ فينوقْـرادوف (Vinogradov) هو أوّلُ مـن أشـار إلى هـذا المقيـاس التحديـديّ ، تَعَـرّض لـه وهـو يستـقـرىءُ مقـوّمـاتِ نظـريّته في تاريخ الأساليب الأدبيـة التي سمّاهـا بالمنهج الإرجَاعِيِّ » والإسقـاطي، ففي بحثـه عن « أهداف

الأسلوبية » سنة ١٩٢٢ يعرّج على أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر « للأدب ويعني به النصّ وهذا العالم الأصغر يُحدّده « جهازُ الرّوابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها »[٢] .

وفي سنة ١٩٤٨ يَصُوغُ والاّك وفاران نظريّتهما في تعدّد أصناف الأساليب استنادا إلى خصوصيّات نوعية يتخذان منها سُلّماً تعريفياً ، فيذهبان إلى أنّ الأسلوب يُمْكِنُ أنْ يُحَدّد من ركنِ زاويةِ علاقةِ الألفاظ بالأشياء ثم يُرْدِفَان أنّهُ يُحَدّدُ أيضا من خلال روابط الألفاظ بعضها ببعض وكذلك من خلال علاقةِ مجموعِ الألفاظِ بجملةِ الجهازِ اللغويّ الذي تَتَنَزّل فيه[٣]، ثم خلّص كلّ من هيل (A. Hill) وهيالمسالف (Hjelmslev) هذا المقياس التعريفيّ من صبغته المقارنة ومَنْهَجِه التاريخيّ فحدّد الأولُ الأسلوب بأنه الرسالة التي تحملها العلاقاتُ الموجودةُ بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة وإنما في مستوى إطارٍ أوسع منها كالنّصّ أو الكلام[٤] .

(٢) V. V. VINOGRADOV : *Des tâches de la stylistique.* in : *Théorie de la littérature,* pp. 112-113.

(٣) ص ٢٤٧ من : *La Théorie littéraire.*

(٤) A.A. HILL : *Introduction to linguistic structures 1958,*
cf. a) *Nicolas Ruwet : Langage, musique, poésie,* Paris, éd. du Seuil, Coll.- Poétique - 1972, p. 154.
b) Pierre Kuentz : *Tendances actuelles de la stylistique anglo-américaine;* langue française n° 3 sept. 1969. p. 86.

وأما الثاني فقد وسّع دلالة الأسلوب بما شمل الهيكل الكلّيّ للنصّ حتى استحال هو ذاتُه أداةً من أدوات التخاطب متميّزةً عن الأداة اللسانية الأولى فإذا بالأسلوب في نفسه دالٌّ يستند إلى نظامٍ إبلاغيّ متصل بعلمِ دلالات« السياق، أمّا مدلول ذلك الدّال فهو ما يحدث لدى القارىء من انفعالات جمالية تصحب إدراكه للرسالة « فمجرّد تعبير الإنسان عن فكرة مّا شعرا بدل تعبيره عنها نثرًا يعدّ تنبيها للمتقبِّل إلى أنّ النصّ — فضلا عمّا يحمله من دلالات أوّلية تُكَوّنُ بنية رسالتِه — قد استحال في صياغته دالاً متصلا بنظامٍ بلاغيّ آخر غيرِ النظام اللسانيِ البسيط » (*)

غير أنّ الذي كشف عن أبعاد هذا المقياسِ التّعريفيّ وسَبَر عمقَه بتنزيله ضمن وظائف الكلام عموما إنما هو جاكبسون ويعود عمله ذاك — كما أسلفنا — إلى سَنَة 1960، وذلك حينما عرّف النص الأدبيّ بكونه خطابا تغلّبتْ فيه الوظيفة الشعريّة للكلام، وهو ما يُفْضي حَتْما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه « الوظيفة » المركزية المنظِّمة » لذلك كان النّص

(*) *Prolégomènes à une théorie du langage* - traduit du danois par une équipe de linguistes. Paris, Les éd. de minuit - Arguments 35 - 1968.

– حَسَبَ جاكبسون – خطابا تركَّب في ذاته ولذاتِه» [٦] .

ثم يحاول ستاروبنسكي سنة ١٩٧٢ ضبط فُويرقاتِ هذه النظريَّة فيقرِّر بأنَّ الأسلوب هو مِسْبَارُ القانون المُنَظِّمِ للعالَم الدَّاخليّ في النَّصّ الأدبيّ [٧] .

وإذْ يتحدَّدُ الأسلوب على هذا النمط فإنَّ العمل الأسلوبي لا يعدو أن يكون تفكيكا للعناصر المكوِّنة لجهازِ الإبلاغ لِيَتَتَبَّعِ مَا يَحدُثُ بينهما عند التفاعل وما ينقطع عند الانفصال وذلك بطريقِ العزلِ والضَّمّ حتى تتجلَّى المُفَارقات والمُقاربَات اختياريّا. على أنَّ هذه الوجهة في عَقْلَنَةِ ماهيَّاتِ الأسلوب كظاهرةٍ لسانية فنيَّةٍ مَا إنْ نتدبَّرها في أصولها ومراميها حتى نستشفّ السِّلْك الرّابط بينَها وبين تقديراتِ المنهجِ البنيويِ في الأدب والنقدِ ولعلّها تحتفظ بخصوصياتها إذ تتميَّز بانقطاعِ الضغطِ المذهبيِ في التحليل والاستخلاص لأنَّها – على ما هي عليه – تنطلق من النَّص لتعودِ إليه وقد تقرنه ببَاثّهِ أو مُتَقَبِّلِهِ : بل ربّما نَزّلَتْهُ منزلة المِجْهَرِ

---

(٦) ص ٣٠ – ٣١ من ج ١ من : *Essais de linguistique générale.*

(٧) ص ٦٤ من : *La relation critique.*

العَيْنيِّ الكاشِفِ لبعض خلايا الجهازِ اللغويّ عامَّةً وتبقى التقديراتُ التاريخيّةُ والسوسيولوجية وحتى الإيديولوجية في مَعزِل عن مشاغلها.

٥/٣

فإذا مثّلت اللسانيات إلى حدّ الآن معينا خِصْبا في تحديدِ ماهيّات الأسلوب بقواعدها العامّة ومُمَارساتها التجريبيّة فإنها قد كانت أيضا منبع إشعاعٍ على التفكير الأسلوبيّ بواسطة وليدٍ آخر لها، هو عريقُ النشأة، حديثُ التّشكّل، ألا هو علم الدلالات أو السّيميّة كما اصطلح عليه بعضُهم. وتنصبّ مشاغل هذا الفنّ من أفنان شجرة اللسانيات في السّعْيِ إلى عقلنة الطاقات الإخبارية في الظاهرة اللغويّة فهو يتراءى لنا عِلْما يحاول رُوّادُهُ معالجَةَ إشكَاليّةِ الدّلالاتِ في معزل عن ضغوط التقديرِ الماورائي والطُّرُقِ البسيكولوجي، ولهذا السبب ظهرت عبارة « عِلْمُ الدّلالاتِ البنيوي » تنبيها على حصرِ النظرية الدّلاليّة بسياجِ الملفوظ اللغويّ.

ومن أبرز النظريات الدلالية الحديثة تقرير اللسانيّين بأن طاقة التعبير – وبها تُحَدّدُ اللغَةُ – مزْدوجَةٌ في ذاتها فمنها جَدْولٌ تصريحيّ ومنها جدولٌ إيحَائيٌ. فأما الأول فيستمد

قدرته الإخبارية من الدلالات الذّاتيّة لمجموع الرصيد اللغويّ وأما الثاني فيستمدّها من الدلالات السّياقيّة التي تحملها اللغة بكثافات متنوّعة عَبْر اختراقها لِطَبَقَاتِ التاريخ ومَنَازِلِ المجتمع.

وقد ذهب أ. ديكرو (Oswald Ducrot) مسافات في تركيز هذا المنظور حتى انتهى إلى الشك في تحديد اللغة بخاصّياتها الإخبارية (٨).

على هذا المستَنَدِ يَتَّجِهُ بعض روّاد الأسلوبيّة إلى تعريف الأسلوب بأنّه مجموع الطاقاتِ الإيحائية في الخطاب الأدبيّ، وذلك أن الذي يُمَيِّزُ هذا الخطاب هو كثافة الإيحاء وتَقَلّصُ التصريحِ وهو نقيضُ ما يَطَّرِدُ في الخِطاب « العَاديّ » أو ما اصطلحنا عليه بالإستعمال النَّفْعِيّ للظاهرة اللغوية (٩) والحقيقة أنّ الطاقة الإيمائية في اللغة لا يمكنها أن تستقلّ بذاتها إذ قد يكونُ تصريحٌ بلا إيماءٍ ولكنْ يتعذّرُ الإيماءُ بلا

(٨) ص ٢ - ٤ - ٥ - ٢٤ من: *Dire et ne pas dire, principes de sémantique structurale*. Paris, Hermann, Coll. Savoir, 1972.

(٩) انظر : د. موريس أبو ناضر : للاسلوب وعلم الاسلوب - الثقافة العربية - السنة ٢ . العدد ٩ - سبتمبر ١٩٧٥ (٤٠ - ٤٦).
راجع ايضا : P. GUIRAUD : *La stylistique*, pp. 57 - 58; *Essais de stylistique : Problèmes et méthodes*, p. 43 - p. 60.

تصريحٍ، ولعلّ ماهية الأسلوب تتحدد بنسيجِ الرّوابطِ بين الطاقتين التعبيريّتينِ في الخطاب الأدبيّ: طاقةِ الإخبار وطاقة التضمين.

٤/٥

وقد كان لجاكبسون فضلُ عَقْلَنَةِ هذا المنحى في تحديد الأسلوب أو الوظيفة الشعرية للكلام حَسَبَ مصطلحاته، فقد استغلّ مُعْطىً لسانيا قارّا يتمثل في أنّ الحدث اللساني هو تركيب عمليّتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلّم لأدواته التعبيريّة من الرصيد المعجميّ للغة ثم تركيبُه لها تركيبا تقتضي بعضه قوانينُ النحو وتسمحُ ببعضه الآخرِ سُبُلُ التصرّف في الإستعمال، فإذا بالأسلوب يتحدّد بأنه تَوافُقٌ بين العمليتين، أي تطابُقٌ لجدول الاختيار على جدول التوزيع. مما يُفْرِز انسجاما بين العلاقاتِ الاستبداليّةِ التي هي علاقاتٌ غيابيّةٌ يتحدّدُ الحاضرُ منها بالغائب، والعلاقات الرّكنيّةِ وهي علاقاتٌ حضورية تُمَثِّلُ تَواصُلَ سلسلةِ الخطاب حَسَبَ أنماطٍ بعيدة عن العفوية والاعتباط[١٠].

(١٠) ج ١، ص ٢٢٠ من: R. JAKOBSON : *Essais de linguistique générale.*

ويعطي ريفاي (Ruwet) لنظريّة جاكبسون أبعاداً إضافيّة مُحيلاً على بلوك (B. Bloch) ، إذ يعرّف الأسلوب بأنّه رسالةٌ أنشأتْها شَبَكَةٌ من التوزيع قائمةٌ على مبدإ الإحتمالِ والتَّوقّعِ »[11]. فإذا رأينا فيما سبق أنّ المذهب الوضعيّ في تحديد الأسلوب قد تقرّر معه مبدأ الاختيار في نسج الخطاب الأدبيّ فإن هذه المحاولات التَّنْظيريَّة المتعاقبة تُجَذِّرُ أصوليّا أبعاد هذه المنهجيةِ إذ تَتَسَلَّطُ في ضوئها عمليَّة الاختيارِ على منزلتين مختلفتين في ماهيتهما وأصْل نشأتها وهما لحظةُ الإبداع وزمَنُ سَبْكِهِ ؛ والأسلوبُ بهذا المقتضى لا يُعَدّ آنيّ الوجودِ وإنما هو صيْرُورةٌ زمَانيَّة تتطابق في مقاييسها الوجوديَّةِ مع جدليَّةِ الدّيموءة »

٥/٥

وتكاد جلّ التّيارات التي تعتمد الخطاب أسّا تعريفيّا للأسلوب تنصبُّ في مقياسٍ تَنْظيريٍّ هو بمثابة العاملِ المشتركِ الـمُوحِّدِ بينها ويتمثل في مفهوم الانْزِيَاح» (L'écart)
ولئن استقام له أن يكون عنصرا قارّا في التّفكير الأسلوبيّ فلأنّهُ يستمدّ دلالتَه — لا مع الخطاب الأصغرِ كالنّصّ

(11) ص ١٥٤ من : N. RUWET : *Langage, Musique, Poésie.*

والرسالةِ – وإنما يستمدّ تَصوّرَه مِنْ علاقةِ هذا الخطاب الأصغرِ بالخطاب الأكبرِ وهو اللغة التي فيها يُسْبَكُ ولذلك تعذّر تَصوّرهُ في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائيةِ المقتضيَةِ لنقائِضِها بالضّرُورةِ فكما لا نتصوّر « الكبير » إلاّ في طِباقِهِ مع « الصغير » فكذلك لا نتصوّر انزِيَاحاً إلاّ عن شيء مّا، وهذا المِسبار الأصليّ الذي يقع عنه الخروج، وإليه يُنْسَبُ الانزِياحُ هو في ذاته مُتَصورٌ نِسْبِيٌ تذبْذب الفكرُ اللساني في تحديده وبَلْورةِ مصطلحه فكَكُلٍّ يَسِمهُ مِنْ رُكْن منظورٍ خاصٍ وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بَحْثِنَا بالاستعمال النّفعي للظاهرة اللسانية مُختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفتِهِ العمليّةِ وغائيّتِهِ الواعية.

ولا شك أنّ تَتَبّع ما عرفته الأسلوبيةُ واللسانيات من تأرجُح في التدليل على هذا الواقع اللّغويّ الذي يُعَدّ بمثابة « الأصل » ثم على عمليّةِ الخروج عنه لواقعٍ « طارىءٍ » من شأنه أن يُعِينَنَا على تَدبّرِ أبعاده الدلالية والأصولية.

وهذا كشْفٌ لأبْرَزِ الدّوال المستعملة مع نسبتها إلى من بادروا بِبَثّهَا سواءٌ كانوا من الأسلوبيين المعاصرين أو مِمّنْ سبقوهم :

ثبت المصطلحات المعبر بها عن « الواقع الأصل » *

L'usage ordinaire	الاستعمال الدارج
L'usage habituel	الاستعمال المألوف
L'expression simple	التعبير البسيط
L'expression commune	التعبير الشائع
Fontanier	فونتانياى
Le parler individuel	الكلام الفردى
Bally	بالى
L'état neutre	الوضع الحيادى
Le degré zéro	الدرجة الصفر
Marouzeau	ماروزو
La norme générale	النمط العام
L'usage normal	الاستعمال العادى
Spitzer	سبيتزر
L'usage courant	الاستعمال السائر
Wellek et Warren	والاك وفاران
L'usage moyen	الاستعمال المتوسط
Starobinski	ستاروبنسكى
Les normes du langage	السنن اللغوية
Todorov	تودوروف
Le discours naïf	الخطاب الساذج
Le groupe « mu »	جماعة « مو »

العبارة البريئة	La parole innocente
جماعة « مو »	Le groupe « mu »
النمط	La norme
ريفاتار	Riffaterre
الاستعمال النمط	L'usage-norme
د و لا س	Delas

كشف الدوال المعبرة عن « الواقع العرضي » *

الانزياح	L'écart
التجاوز	L'abus
فاليري	Valéry
الانحراف	La déviation
سبيتزر	Spitzer
الاختلال	La distorsion
والاك وفاران	Wellek et Warren
الاطاحة	La subversion
بايتار	Peytard
المخالفة	L'infraction
تيري	Thiry
الشناعة	Le scandale
بارت	Barthes
الانتهاك	Le viol
كوهان	Cohen

خـــرق السنــــن	La violation des normes
اللحــــــــن	L'incorrection
تـــــودوروف -	Todorov
العصـــيـــان	La transgression
آراقـــــون	Aragon
التحـــريـــف	L'altération
جمـــاعة « مو »	Le groupe « mu »

إنّ هـذه الطّفْرة الاصطلاحيّة تكشف نسبيّـة المفهـومين : مفهـومِ الواقع اللغويّ النّفعي ومفهومِ الواقع اللغويّ المُكَرّسِ ، لا فقط بعضهمـا إلى بعض بل كذلك نسبيّـة كُلٍّ منهمـا إلى المُواضعَاتِ التاريخيـة والسوسيولوجيـة. والذي يَعْنِينَا نحنُ في معرِض استجلائنـا لمقوّمَاتِ تحديـدِ الأسلوبِ هـو مُحَاولـة كُلٍّ المُفَكِّرين اللغويّين انطلاقـا من هذه المصطلحـات رسـم المقـاييس الـكاشفـة لهذيـن الواقعين من الظـاهرة اللغويّـة عامّة.

ففونتـانيـاي يَعْزُو الظـاهرة الأسلوبيّة إلى عبقريّـةِ اللغـة، إذ تسمح بالابتعـاد عن الاستعمال المألوف فتَتُوقِـعُ في نظـامِ اللغـة اضطِرابا يُصْبِحُ هو نفسُه انتظـاما جديدا (١٢) ، وبذلك يُطـابق

---

(١٢) *Des figures du discours autres que les tropes* - Paris, 1827. Cf. l'éd. de Gérard GENETTE. Coll. *Science de l'homme*, Paris, Flammarion 1968.

انظر كذلك : TODOROV : *Littérature et signification*, p. 104.

بين الأسلوبِ ومجموعِ الصّورِ التي يَحْمِلُهَا الخطاب وتكون من البروز بِحيث يَحْدُثُ « الوَقعُ اللذيذ » [13].

ويربط والاك وفاران مفهوم الأسلوب بمجموعِ المُفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغويّ للخطاب الأدبيّ وغيره من الأنظمة، وهي مُفارقات تنطوي على انحرافاتٍ ومُجَاذبَاتٍ بها يحصل الانطباعُ الجَمَالِيّ [14]، ويكاد يُطَابِقُ ذلك مَا أشَار إليه ماروزو منذ سنة ١٩٣١ حين عرّف الأسلوب بأنه اختيارُ الكاتب لما من شأنه أن يَخْرُجَ بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتِهَا الصّفْرِ إلى خطابٍ يتميّز بنفسه [15].

ويتخذ سبيتزر من مفهوم الانزياح مقياسا لتحديد الخاصّية الأسلوبية عموما ومسبارا لتقدير كثافة عُمقها ودرجةِ نجاعتها، ثمّ يتدرّج في منهج استقرائيّ يصل به إلى المطابقة بين جملةِ هذه المعايير وما يسمّيه بالعبقريّة الخلاّقة لدى الأديب [16].

أما تودوروف فإنّه يُنَظِّرُ الأسلوب اعتمادا على مبدإ الانزياح فَيُعَرِّفُهُ بأنه « لَحْنٌ مُبَرَّرٌ » ما كان يُوجَدُ لَوْ

---

(١٣) ص ٩١ – ٩٢ من: Jean Paul COLIN : *Rhétorique et stylistique*

(١٤) ص ٢٤٨ من : *La théorie littéraire.*

(١٥) ص ١٧١ – ١٧٢ من : G. MOUNIN : *Clefs pour la linguistique.*

(١٦) ص ٥٠ – ٥١ من : J. STAROBINSKI : *la Relation critique.*

ص ١٧٢ – ١٧٣ من : G. MOUNIN : *Clefs pour la linguistique.*

أنّ اللغـة الأدبيـة كـانـت تطبيقـا كـليّـا لـلأشكـال الـنحويّـة الأولى، ثم يحاولُ حصر مجال هذا الانزياح ـ مُحيلاً إلى جون كـوهـان ـ [17] فَيُقَرِّرُ أنّ الاستعمـال يكرّس اللغـة في ثـلاثـة أضْرُبٍ من الممـارسـات : المستوى النحويّ والمستوى اللاّنحوي (Agrammatical) والمستـوى المـرفـوضِ ويُمَثّـلُ المستـوى الثـاني أرْيَحيّـة اللغـةِ في مـا يَسَعُ الإنـسـان أن يتصرّف فيـه [18].

ولا يخرج ريفاتـار في تحديد الظاهـرة الأسلوبيـّة عن مفهوم الانزيـاح ـ وإن حاول الإيمـاء بغير ذلك [19] ـ ويعرّفـه بكونـه انزيـاحـا عن النمط التعبيريّ المتواضعِ عليـه، ويدقّقُ مفهوم الانزيـاح بأنـه يكون خَرْقـا للقواعد حينـًا، ولُـجُوءًا إلى مـا نَدر من الصّيغ حينـا آخـر ، فأمّا في حالتـه الأولى فهـو مـن مشمولات علـمِ البلاغـة فيقتضي إذن تقييمـا بالاعتمـاد على أحكامٍ معياريّةٍ ، وأمّا في صورتـه الثانيـة فالبحث فيـه من مقتضيـات اللسانيـات عـامّـةً والأسلوبيـة خـاصـة .

---

(١٧) J. COHEN : ***Structure du langage poétique*** **- Paris, Flammarion, 1966.**

(١٨) ص ١٠٤ من : **T. TODOROV :** ***Littérature et signification.***

(١٩) **ما نورده مقتبس من تقديمنا لكتاب ريفاتار « محاولات في الاسلوبية الهيكلية » وقـد سبقت الاشارة اليـه .**

على أنّ نظريّة المؤلف في تحديد الأسلوب لا تخلو من تصرّفٍ في مفهوم الانزياح من ذلك أنه حاول تدارك أهمّ نقط الضعف التي وجّهت إلى الانزياح باعتباره مقياسا عمليّا، وتتمثل أهمّ هذه المطاعن في صعوبة تحديد النّمط العاديّ في التعبير، فالأسلوبيون قبل ريفاتار يذهبون إلى أنّ هذا النّمط العاديّ يحدّده الاستعمال، غيرْ أنّ مفهوم الاستعمالِ نفسه نسبيٌّ ولا يُمكّنُ الدّارس من مقياسٍ موضوعيّ صحيحٍ، ويقترح ريفاتار تعويض مفهوم الاستعمال بما يُسمّيه السياق الأسلوبيّ، فيكونُ مفهوم النمط العاديِّ مرتبطا بهيكل النصّ المدروس، معنى ذلك أنّ بنية النّصِّ من حيث العبارات والصّيغ تبرز هي نفسها مستويين اثنين : أحدهُما يمثّل النّسيج الطبيعيّ وثانيهما يزدوج معه ويمثّل مقدار الخروج عن حدّه.

ومن أوجه تصرّف المؤلف في مفهوم الانزياح أنه يكاد يَقصرُ قيمتهُ الوظائفية على العناصر الجزئية في الكلام ممّا يحاول المتكلّم إبلاغه ضمن رسالته اللغوية.

أما مؤلّفو « البَلاغةُ العامّةُ » فقد حاولوا الغَوْص في أعماق مفهوم الإنزياح من الوجهة اللسانية قبل كلّ شيء، وقد اهتدوا إلى جُمْلةٍ من التقديرات الطريفة أبرزُها اعتبارُهم

أنّ الانزياح ضربٌ من الاصطلاح يقوم بين الباث والمتقبِّل ولكنّه اصطلاحٌ لا يَطَّرِدُ، وبذلك يتميّزُ عن اصطلاح المُواضعَات اللغوية الأولى فهو إذن تواضُعٌ جديد لا يفضي إلى عقد بين المتخاطبين[20].

فإذا تدبّرنا أمر هذا الانزياح من خلال طبَقَات التفكير الأسلوبيّ نوعيّا وزمانيّا اكتشفنا له قواعد تأسيسيّةً تتجاوز المنظور الأسلوبيّ الضيق لِتُشيعَ بِجَلاءٍ على حُقُولِ التفكير اللساني، وصورةُ ذلك أننا قد نبْسُطُ فرضيّةَ عَمَلٍ نَعْتَبِرُ بِهَا أنّ الظّاهرة اللغويّة في ذاتها مَصبّ جَدولين ونقطةُ تَقَاطُعِ محورين: أوّلُهما الجدولُ «النّفعيّ» وهو الجدول الخادِمُ إذْ مَدارُهُ وضْعُ اللغةِ الأوّلُ وهو الأصلُ بالذّاتِ والزّمَنِ، وثانيهما الجدولُ العَارِضُ وهو الجدولُ المخدومُ إذ مِحْورهُ وضعُ اللغةِ الطّارِىءُ، هذان المظهران كلاهما واقِعٌ لُغَوِيٌّ وأوّلهما مُتَنَازِلٌ[21] ويُمَثِّلُ «قَضيّة»[22]. المَوْجُودِ اللغويِّ كَتَجسيدٍ لِخُصُوصِيّةِ الحيوان الناطق، والثاني «مُتعَالٍ»[23] وهو «نَقِيضَةُ»[24] ذلك الموجودِ.

---

(٢٠) ص: ٤٢.
(٢١) Descendant
(٢٢) La thèse
(٢٣) Ascendant
(٢٤) L'antithèse

فإذا سَلَّمنا بهذه المُصادرة تَستَنّى لنا أن نُقرّر أنّ مَا يُمَيِّزُ الخطاب الأدبيّ هو كونُه « تأليفاً »[٢٥] لِجَدْوَلَيِ القَضايَا والنَّقائِضِ في الظاهرة اللغوية. فهو إذن مزيجُ الضَغطِ التنازليّ والدَّفعِ المُتَعَالِي، هو امتزاجُ مُفَاعَلاتِ مَا « يُدْرَكُ » وما هو مَائِعٌ وفي ذلك سِرّ دَيْمُومَةِ إشْكَالِيَةِ الأدبِ وإشكاليَّةِ الأسلوب كَمَاهِيَّةٍ مُسْتَعْصِيَةٍ.

ولعلّ قيمة مفهومِ الانزياح في نظريةِ تحديدِ الأسلوب إعتمادا على مادّة الخطاب تكمُن في أنّه يرمز إلى صراعٍ قارٍّ بين اللغة والإنسان : هو أبداً عَاجزٌ عن أن يُلِمّ بكلّ طَرائِقِهَا ومجموعِ نواميسها وكُلِّيَّةِ إشْكَالِهَا كَمُعْطىً « موضوعيٍّ ما ورائيٍّ » في نفسِ الوقت بل إنه عاجز عن أن « يَحْفَظ » اللغة شُمُوليًّا، وهي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكلِّ حَاجَتِهِ في نَقْلِ ما يُرِيدُ نَقْلَهُ وإبْرازِ كُلّ كوامنه من القوّة إلى الفعل، وأزماتُ الحيوانِ الناطق مع أداةِ نطقه أزليّةٌ صوّر مَلْحَمَتَهَا الشعراءُ والأدباءُ مُذْ كَانُوا، وما الانزياحُ عندئذ سوى احتيالِ الانسانِ على اللغةِ وعلى نفسِهِ لِسَدّ قُصُورِهِ وقُصُورِهَا مَعاً.

---

(٢٥) La synthèse

- ٦ -

العلاقة والاجراء

٦/٠

لئن كان التفكير الأصُوليّ مقتضيا لِتَتَبّعِ الرّكائِزِ التأسيسيّةِ التي يقوم عليها العلم المَطْرُوقُ فَإنّ فلسفةَ المعارف تَتَخَطّاهُ بالتساؤلِ عن غَائيّاتِ العلم وتقديمِ فَرَائِضَ تَخُصّ وجوهَ الانتفاعِ وطرائقَ الإخْصَابِ، والأسلوبيّةُ من حيث هي علمٌ للأسلوبِ، ثم من حيث هي مُتَصَوّرٌ مُقْتَرِنٌ بِمُعْطَى الظاهرة الأدبيّة تستوجب بالضّرورة علاقة مّا بالنّقد الأدبيّ ؛ سواءٌ أكانت علاقَةَ إجْرَاءٍ أم علاقة إذعانٍ ، وسواء أكانت علاقة إثباتٍ أم علاقة انتفاءٍ ، فالأسلوبيّة والنقد الأدبيّ مَقُولَتَانِ لا يخلو أمرهما أصُولِيّا من إحدَى وَقَائِعَ ثلاثٍ : إمّا أنْ تَتَوَاجدا، وإما أن تتطابقا وإمّا أن تَنْفِيَ إحداهُمَا الأخرى. ويعود بنا ذلك إلى جملة من التساؤلات الاختباريّة التي تُفَرْقِعُ الإشكَالَ الأصوليّ إلى قضاياه البسيطةِ :

فهل يتسنّى للأسلوبيّة أن تُفْضِيَ إلى نَظَرِيّةٍ شُمُولِيّةٍ في موضُوعِهَا وهل بوسعها أن تعوّض النقدَ الأدبيّ إن كانت في صيرورتها تَرْمِي إلى الانفراد بسلطانِ الحُكْم في الأدب ؟ ثم ما عساها تَحْمِلُ في طيّاتها من عوامِلِ التّبشير بتطوّرٍ موضوعيٍّ أوْ تَحَوّلٍ عِلْمَانِيٍّ ؟

١/٦

تعترض الباحثَ في هذا السياق جملةٌ من الأحكام الجاهزة يُرسلها أصحابها في كثيرٍ من العفويّة أحيانا ويدعّمونها أحيانا أخرى ببعض التقديرات التخمينيّة العامّة، من ذلك ما يقرّره سبيتزر من أنّ الأسلوبيّة هي جسرُ اللسانيات إلى تاريخ الأدب [١] أو ما يؤكّده والاك وفاران من أنّ الدراسة اللسانية مَا إنْ تُكرّس نفسها في خدمة الأدب حتى تستحيلَ أسلوبيةً [٢] وهو ما يذهب إليه ستاروبنسكي إذْ يُثبت أنّ الأسلوبية هي رَفعُ الحواجز بين اللغة وتاريخ الأدب وهي بموجب ذلك علمٌ شاملٌ للدّلالات المُكرّسَة في جهاز الأثر الأدبيّ [٣].

---

(١) ص ٥٤ من : *Etudes de style.*
(٢) ص ٢٤٤ من : *La théorie littéraire.*
(٣) ص ٤٨ من : *La relation Critique*

أما قيرو فإنّه يَفْصِمُ سُنَّة المُقاربات فيجزم بأنّ الأسلوبيّة مَصبّها النّقدُ وبه قِوامُ وجودها[4] ؛ معنى ذلك أنه يُقَرّرُ في غير تردّد أنّ الأسلوبيّة تستحيلُ نظريّةً نقديةً بالضّرورة، ولا شك أنّ الدكتور لطفي عبد البديع — وهو الذي تَتَواتَر إحالاتُهُ إلى قيرو — قد تأثّر بهذا المَنْزِعِ حين أكّد في غير استدلال أنّ « النقد الحديث، وتلك سِمَتُهُ الأصليّة، قد استحال إلى نقدٍ للأسلوب وصار فرعا من فروع علم الأسلوب ومهمّته أن يمدّ هذا العلم بتعريفات جديدة ومعايير جديدة »[5] ، وهو قَلْبٌ لسلّمِ القِيَمِ لا يعكس في أمانةٍ صورة المَخَاضِ الجدليّ التاريخيّ الذي تعيشه هذه المعارف الإنسانية فضلا عن عَوارضِ الخلط بين النقد الأدبيّ وعلومِ اللّسانِ.

٢/٦

إنّ الذي لا نُنَازِعُ فيه أحدا — بعدما استجليناه من قواعد التّنْظير الأسلوبي فيما سلف من بحثنا — أنّ الأسلوبيّة منهج علميّ في طرق الأسلوب الأدبيّ، فهي إذن نظريّةٌ شُمُوليّة فيه من حيث إنّهَا تُحدّده وتضبط السبل العمليّة لتحليله

---

(٤) ص ١٢٦ من : *La stylistique :* .

(٥) التركيب اللغوى للأدب ، ص ٩٣ .

اختياريّا كما أنّ الذي لا ينازعنا فيه أحدٌ هو أنّ كلّ نظريّة نقديّة في الأدب تقتضي الاحتِكَام إلى مقياسِ الأسلوب باعتبارِه المظهرَ الفنّيّ الذي به قِوام الإبْداعِ الأدبيّ، وهذا المُعْطى هو صورةٌ لِحَتْمِيَّةِ حضور الظاهرة اللسانية في الحَدثِ الأدبيّ، وقد ألحّ كُلّ روّادِ الأسلوبيّة، فضلا عن نقّاد الأدب، الكلاسيكيّين منهم والطّلائعيين، على البُعْدِ الإنشائي الذي يتَوظّفُ به الأسلوبُ في عمليّة الإفراز الفنّي طالما أن الأسلوب هو الميزة النوعية للأثر الأدبي ولا يُعْرَفُ الأثَرُ إلاّ بما يُمَيِّزُهُ، وعلى هذا المستند يقرّر قيرو أنّ الأسلوب هو الذي يَقِي عمليّة الخلق من الإجهاض.[6] ويذهب ستاروبنسكي إلى أنّه المُحَدّدُ لصيرورة الحدَث اللساني نحو الظاهرة الأدبية مثلما أنّ الظاهرة الأدبيّة لا تُسْتَوْعَبُ إلا من خلال تركيبها اللساني[7] .

أما أحمد الشايب فإنّه يفكّك الظاهرة الأدبيّة إلى عناصرَ أربعةٍ هي العاطفة والفكرة والخيال ثمّ يضيف :

« وأخيرا نجد العبارة اللفظية التي قد تسمّى الأسلوب (Style) وهي الوسيلة اللازمة لنقل أوْ إظْهَارِ « كذا » ما في

(٦) ص ٢٨ من : *La stylistique* و ص 15 ـ 16 من: *Essais de stylistique*
(٧) ص ٣٧ من : *La relation Critique.*

نفس الأديب من تلك العناصر المعنويَّة (...) ومن هنا نَستطيع أن نُعرف الأدب بأنه الكلام الذي يعبِّر عن العقل والعاطفة »[8].

وأمَّا الدكتور لطفي عبد البديع فإنه يتجاوز حَدّ التقريب والتفكيك إلى الجزم بأنّ الفنّ « يؤول إلى التَّعبير بل يُطَابِقُهُ ولا يصحّ له وجود من حيث إنه فِعْلٌ روحيّ إلاّ باعتباره وجهاً من وجوه التعبير »[9]، غير أنّ ريمون طحَّان يُعَدّلُ من هذا التمازج فَيُبْعِدُ للظاهرة الأدبية ازدواجها الذّاتيّ وينتهي إلى أنّ اللغة « هي الظاهرة الشكلية الوحيدة التي تتيح لنا أن نتعرّف على الأدب الذي لا يتحقّق إلاّ بها وفيها، ولا نعتمد في حكمنا على صانع الجمال أو الأديب إلاّ بتفحصنا المادّة الحسيَّة التي يُنْتِجُهَا »[10].

٣/٦

ولكنَّنَا نعلم ـ بالاستناد إلى المنظور المُعَاكس ـ أنّ من القواعد الأصوليّة في كلّ نظريّة نقديّة أن تُبَلْوِر تحديداً

(٨) الاسلوب، ص ١٢ – ١٣.
(٩) التركيب اللغوى للأدب، ص ٨٥.
(١٠) الألسنية العربية – ٢ – ص ١١٦.

للحدث الأدبيّ : في نشأته — وهو ما يتصل بعملية الإبداع ذاتِها — وفي تَشَكّلِهِ — وهو ما يَخُصّ الأثَرَ الأدبيّ المستوعب فنّيا للنّصّ، فهل انتهت الأسلوبيّة إلى إدراك مَدارج التعريف الأدبي بَعْد مخاضها الطّويل في محاولاتها تعريفَ ذاتِها وموضوعِها ؟

ليس من الهيّن الإجابةُ الجازمةُ عن هذا التّساؤل نَفْياً أو إثباتاً، والسبب في ذلك تداخُلُ المسارب بين اختصاصاتٍ متقاربة حتى إنّ الطّرْق الأسلوبيّ كثيرا ما يمتزج باتجاهاتٍ مُغَايِرةٍ تُبَاعِدُ بينهُ وبين نَوْعِيّةِ مَشَاغِلِهِ الأساسية. ولن نستطيع أن نؤكد أن تعريف الخطاب الأدبيّ وبالتالي تعريف عمليّة الإبداع الإنشائي بالاحتكام إلى سَنَدِ الأسلوب هو مُعْطىً مُقَرَّرٌ لا شكّ فيه.

١/٣/٦

وأوّل ما يطالعنا في هذا المضمار تعريفُ الملفوظ الأدبيّ — بقطع النظر عن حجمه الكمّي، سواءٌ أكان « أثرًا » في المعنى المتداول نقديًا، أو « نصًا » في المفهوم المدرسيّ المتعارف — بكونه كيانًا عضويًا يحدّده انسجامٌ نوعيّ، ومن الطريف أنّ هذا التحديد تكاد تنفرد به اليوم مناهج البنيوية في النقد الأدبي

الحديث بينما مَرَدّهُ إلى الأسلوبيّة في أصل نشأتها إذ أنّ أوّل مَنْ سَنَّهُ وحَدّدَ أبعاده إنما هو بالّي في خضمّ تشريعه للأسلوبيَّة، وقد انتهى به التحليل إلى ضبْطِ هويَّة النَّص الأدبيّ انطلاقا من علاقة التَّناسب القائمة بين أجزائه [11]، ثُمّ تَداول روّادُ التفكير الأسلوبيّ بعده هذا المُعْطَى فَدقَّقوا مُنْطَويَاته والْحَوا على صبغة الانتظام في صلبِ نَصّ الخطاب الأدبيّ وعَزَوْهُ إلى جدول العلاقات الرّكنيَّة أي إلى مقياس التوزيع [12]. واستغلّ بعضُ مُنَظّري المناهج مستخلصاتِ هذه الرّؤيةِ فَجَذّرُوا بها تفكيرهم الفلسفيّ بما يختمه بِخاتَمِ البُعْدِ الأصوليّ، وانتهوا بعد الفحص والاعتبار إلى أنّ كلّ موجودٍ هو نَصّ وكلّ نصٍ هو موجودٌ يُعالَج معالجة الموجودات الأخرى، فتقرّر لديهم أنّ هذا الموجود النَّصانيّ هو جملةٌ عَلائِقيَّةٌ إحَاليَّةٌ مُكْتَفِيَةٌ بذاتها حتى لتكاد تكون مُغلقة، ومعنى كونها علائقيَّة أنَّها مجموعةُ حدودٍ لا قِوام

---

(11) ص ٢١ – ٢٢ من : *Traité de stylistique.*

(12) ص ١٦ و ص ٤٣ من : P. GUIRAUD : *Essais de stylistique.*

والى هذا المقياس ذهب بعض الاسلوبيين فاعتبر النص الادبي « جملة » نحوية واسعة – انظر . M. CRESSOT : *Le style et ses techniques*, pp. 297-298.

Michel ARRIVE : *Linguistique et littérature* in *Comprendre la linguistique*, pp. 107-108.

لكلٍّ منها بذاته، وهي مُكتفية بذاتها أي إنها – مكانا وزمانا، وُجُودًا ومقاييس – لا تحتاج إلى غيرها، فالرّوابط التي تُقيمها مع غيرها تُؤلِّفُ جملةً أخرى وهكذا بلا نهاية. فالنّصّ بهذا المنظار لا تنطبق عليه الثنائياتُ التي أرْبَكَتِ الفكر الكلاسيكيّ كالذاتِ والموضوعِ، والدّاخلِ والخارجِ، والشرطِ والمشروطِ، والصورة والمضمون والرّوح والمادّة.

فالنصّ إذن يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته[13].

٢/٣/٦

وحيث إنّ الخطاب الأدبيّ قد اعتُبر كيانًا أفرزتْهُ علاقاتٌ معيّنَةٌ بموجبها التَأمَتْ أجزاؤه فقد تولّد عن ذلك تيّارٌ يُعَرِّفُ الملفوظَ الأدبيّ بكونهِ جهازًا خاصًا من القِيَمِ طالما أنّهُ محيطٌ لسانيّ مستقلّ بذاته وهو ما أفضى إلى القول بأنّ الأثر الأدبيّ بِنيَةٌ لسانية تتحاور مع السّياق المضمونيّ تحاورا خاصًا[14]، معنى ذلك أنّ النصّ الأدبيّ يُفرِزُ أنماطَهُ

---

(١٣) راجع مقال انطون مقدسى : الحداثة والأدب، الموجود من حيث هو نص، رؤياه (كذا) وابداعه – الموقف الأدبى – السنة الرابعة – العدد ٩ – كانون الثانى (جانفى) ١٩٧٥ ص ٥، ٢٢.

(١٤) انظر : « *Stylistique* » in : J. DUBOIS : *Dictionnaire de la linguistique*.

الذّاتيّة وسُنَنَهُ العَلاميّة والدّلالية فيكون سياقه الدّاخليّ هو المَرْجِع لِقِيَمِ دلالاتِـهِ حتّى لكأنّ النصّ هـو مُعْجَمٌ لذاتِهِ (١٥)، وقـد أفضى هـذا التقدير أصوليًا إلى فكّ روابط الانتساب بين النص وما سواه وتكثيفِ علائق الانتماء بين وجـودِ النصّ وبنيتـه اللسانيـة حتى غـدا ذلك المعيـارُ مِسبَارا لتمييزِ الخطـاب الأدبيّ عـن الوثيقـة الموضوعيـة(١٦).

٣/٣/٦

وقـد كـان مِن نتـائج هذا المَنْزع في التَّنْظير أن اعتُبِرَ الأثـر الأدبيّ صياغـة مقصودة لذاتهـا، وصورةُ ذلك أنّ لغـةَ الأدب تتميَّز عن لغة الخطاب النَّفعيّ بِمُعْطى جوهريّ لأنه مرتبط بـأصل نشـأةِ الحـدث اللسـانـي في كلتـا الحـالتيـن : فبينمـا ينشأ الـكلام العاديّ عن مجموعـةِ انعكاساتٍ مُكْتَسبـةٍ بالمِرانِ والمَلَكَةِ نـرى الخطاب الأدبيّ صوْغٌ للغـة عن وعيٍ وإدراك (١٧)، إذ ليست اللغـة فيـه مجـرّد قنـاة عُبُورِ الدّلالاتِ، وإنمـا هي غـاية تستوقفنـا لذاتهـا، لذلك اعتَبَر مؤلّفو « البلاغـة العـامّة »(١٨)

---

(١٥) انظر ص ١٦ – و ص ٣٦ من :
P. GUIRAUD : *Essais de stylistique*..
(١٦) ص ٦٠ من : STAROBINSKI : *La relation Critique.*
(١٧) ص ٦٩ من : R.L. WAGNER : *La grammaire française — 1 —*
(١٨) ص ١٩ .

أنّ ما يميز الخطاب الأدبيّ هو انقطاع وظيفته المرجعية* لأنه لا يُرْجعنا إلى شيء ولا يُبَلّغنا أمرًا خارجيّا وإنما هو يبلّغ ذاتَه، وذاتُه هي المرجِعُ والمنقولُ في نفس الوقت، ولَمَّا كفَّ النّصّ عن أن يقول شيئًا عَنْ شيء إثباتا أو نفيا فإنّه غدا هو نفسُه قائلا ومقولا وأصبح الخطاب الأدبيّ من مقولات* الحداثة التي تدكّ تبويب أرِسْطُو للمقولات مطلقا.

٦/٣/٤

وقد توصّل تودوروف إلى صوغ هذه التقديرات عن طريق تكثيفِ الصور وتدقيقِ المستندات فعرّف الخطابَ الأدبيّ بانقطاعِ الشفافيّةِ عنه، معتبرا أنّ الحدث اللساني «العاديّ» هو خطابٌ شفّاف* نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه هو في ذاته، فهو مَنْفَذٌ بِلّوريٌّ لا يقوم حاجزا أمام أشِعَّةِ البصر، بينما يتميّز عنه الخطاب الأدبيّ بكونه ثَخِنًا* غير شفّاف، يستوقفك هو نفسُه قبل أن يُمَكّنَكَ من عبوره أوِاختِراقِه، فهو حاجِز بلّوريّ طُليَ صُورًا ونقوشا وألوانا فَصَدّ أشعة البصر أن تتجاوزه.[19]

(١٩) ص ١٠٢ من: *Littérature et signification.*

٦/٣/٥

وتتركَّز جلّ هـذه المكتسبـات التنظيريـة في تعريفٍ استبطاني انعكاسيّ يرجع فيه أعلام الفكر الأسلوبي إلى منطلقٌ اللغـة فيعرّفون الخطاب الأدبيّ بكونـه « خلق لغةٍ من لغـة » أي إن صانع الأدب ينطلق من لغـة موجودة فيبعث فيهـا لغـة وليدة هي لغـة الأثـر الفنيّ، ويُعْتبـر هـذا التعريف فَكّا لإشْكَاليِّةِ الوجود والعدم، فالحدث الأدبيّ « خَلْقٌ » ولـكنّ الخلق مُتعذّرٍ إذْ « لا شيء يُخلق، ولا شيء يَفْنَى، وكـلّ موجود مُتَحَوّلٌ » فالخطاب الأدبيّ تحويلٌ لموجودٍ [٢٠].

ويُشيرُ فَاقنَار (Wagner) الى أن مفهوم الخاق في عمليّة الإبداع الإنشائي مرتبط بقدرة الإنسان على تخليص الكَلِمِ من القيود التي يُكَبّلُهَا بها الاستعمالُ وتطهيرِها ممّا يتراكم عليها من ضبَابيِّةِ المُمَارسة، فـالإبداع إحياءٌ للكلمة بعد نضوبهـا [٢١]، وفي إحيـاء الـكلمـة بَعْثٌ جَديـد للتجربـة المعيشـة في الذّات والزمـن [٢٢] .

ولا شكّ أنّ هذه التّقديرات تجرّنـا جـرّا إلى ثنائيـةِ الدّال والمدلـول، مع دحض القول بانفصالهمـا سواءٌ على مِنْوالِ مـا

---

(٢٠) ص ١٩ من : Le groupe (mu) : *Rhétorique générale.*
(٢١) ص ٧٥ من : *La grammaire française — 1 —*
(٢٢) ص ٣٧ – ٣٨ من : STAROBINSKI : *La relation Critique*.

ذهب إليه فاليري حين عرّف الخطاب الأدبيّ بأنّه « الجوهر والعَرضُ متّحدان »[٢٣] أو على طريقة كروتشه (Croce) في إثبات أنّ الحقائق التّعبيريّة تتّحد في المنبع الصّادرة عنه، والمضمون والصّورة يتّحدان في الحقيقة التعبيريّة[٢٤].

١/٤/٦

فإذا استقرّ لدينا أنّ الأسلوبية نظرية علميّة في طَرْقِ الأسلوب مثلما تقرّر لدينا أنّ أي نظرية نقدية لا بد أن تَحتَكِم – فيما تستند إليه – إلى مقياس الأسلوب، ثم سلّمنا بأنّ الأسلوبيّة – على غرار المدارس النقدية – تسعى إلى بلورةِ نظريّةٍ في تعريف الخطاب الأدبيّ، أفلا يكفي ذلك كلّه حتى تصبح الأسلوبية ذاتُها نظريّةً نقديّةً فتكون بديلا عن النّقد الأدبيّ عامّة ؟

إنّ الذين جازفوا بالجواب إثباتا وقد أسلفنا الإشارة إليهم قد أخطؤوا التّقدير في تنزيلِ العلم منازلَه الحقيقيّة، أو هُمْ غفَلوا عن قواعده الأصوليّة فضلّوا سُبُل التخمين حينما

---

(٢٣) ص ٢٩١ من : *De l'Enseignement de la poétique au Collège de France* - Vérité V - Paris - Gallimard - 1945.

(٢٤) ذكره لطفي عبد البديع : التركيب اللغوي للأدب ص ٨٦ .

تحسَّسوا مآل سَيْرُورَتِهِ، ونحن ننفي عن الأسلوبية أن تؤول إلى نظريةٍ نقديَّةٍ شاملة لكلّ أبعاد الظاهرة الأدبيَّة فضلا عن أن تطمح إلى نقض النقد الأدبيّ أصوليّا، وعلةُ ذلك أنها تُمْسِكُ عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالتُه، فهي قاصرة عن تخطّي حواجزِ التحليل إلى تقييم الأثر الأدبيّ بالاحتكام إلى التَّاريخ، بينما رسالةُ النقد كامنةٌ في إماطة اللثّام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعضُ ما في الأسلوبية وزيادةٌ، وفي الأسلوبية ما في النقد إلاّ بعضَهُ.

ثم إنّ النقد باعتباره ميزان الموازين في الأدب قد عُرِف في تاريخه الطويل بصراع أبديٍّ بين الزمانيَّة، والآنية، إذ فيه وجهان لحقيقة واحدة : ما هو خارج النَّص : قبلَه وبعده، وما هو مُكَوِّنٌ لذاتيَّةِ النَّصّ، ولا تكون الأسلوبيَّة إلاّ معيارا آنيا، وهي للعلَّة نفسها لا تطمح إلاّ أن تكون رافدا موضوعيّا يُغَذّي النقد فيمدّه بِبَدِيلٍ اختباريٍّ يَحلّ محلّ الارتسام والانطباع حتى تَسْلَمَ أُسُسُ البناءِ النقديّ، فالأسلوبيَّة إذن دِعَامَةٌ إنّيَّةٌ حضورية في كلّ ممارسة نقديَّة، فكيف تَتَّحِدُ الرّؤى المستقبليَّة، انطلاقا من المكتَسَبِ الموجود ؟

٢/٤/٦

إن الناظر في الأسلوبية إجمالا منذ نشأتها إلى آخر مطاف

تطوّرها في العصر الحديث يقف على حقيقتين اثنتين : أولاهما أن علم الأسلوب من حيث هو معرفة إنسانية قديم في تصوّراته المبدئية، حديث في بلورة غاياته وتشكيل مناهجه، وثانيتهما أنه علم ما فتىء يتطور جذريّا غير أن الحدود الزمنيّة بين تحوّلاته مائعة جدّا، فإذا سعى الباحث إلى استشفاف المحرّك الجدليّ الذي يقوم خلف هذا التطوّر انتهى إلى الوقوف على نوعيّة شاذّة مَدارُها أنّ حركيّة المنهج قد كانت دوما تُولِّدُ جدليّة في المضامين، ذلك أنّ فَتَرات التحوّل في تاريخ الأسلوبيّة قديما وحديثا مرتبطة بتغيّرات في مناهج العمل، ولكنّ مَنْهَجيّة التحليل في العمل الأسلوبيّ من الأهميّة بحيث يتولّد عنها تَغَيّرٌ في أصول التفكير الأسلوبيّ والجماليّ عموما. فالأسلوبية قد رضخت لقانون جدليّ شاذّ مُعَادلَتُهُ أنّ التغيّر في منهج التحليل يَكْشِفُ ويقتضي في نفس الوقت تغيّرا في التّصوّرات المبدئية.

فإذا تبيّن لنا هذا المُعْطَى الجدليّ أمكننا أن نتساءل أصُولِيّا عن صيرورة الأسلوبية مستقبلا بالاحتكام إلى مستخلصات الحاضر.

لِنَعُدْ إلى نوعيّة العناصر المتفاعلة في عمليّة البثّ الأدبيّ. تَجلُو لنا النظرة الأوّليّة الساذجة أنّ المخاطِب والمخاطَب هما من العناصر الحيّة، وحيويّتُهما تحول دون الفحص

الموضوعيّ، وأنّ النصّ هو مادّةٌ قارّةٌ لها بذلك طواعيةُ للتشريح الاختباريّ، ومقوّمات هذه النظرة اعتبارُ النص في بنيته الصّوريّة بعد ضبطه في وحداتٍ لغويّة متعاضدة، وكلّ ذلك يُشرّعُ مبدأ عزْلِ الأغراض.

ولكن هل للحدث اللغويّ – نفعيّا كان أو إبداعيّا – من شرعيّةٍ وجودٍ إنْ لم يرتبط بإجراءٍ دلاليّ أو إلزامٍ وقائعيّ ؟ بل هل يُتصوّرُ أن يُؤدّي البثّ الفنّيّ وظائفه التأثيريّة بمعزل عن إبلاغ رسالته الدلاليّة الإلزاميّة ؟

من المعلوم بالحس والملكة أنّ الإنسان قد يُروّضُ إحساسَه الموسيقيّ ترويضا ينتهي به إلى إدراك النشوة الفنّيّة بقِطْعَةٍ موسيقيّةٍ غنائيّة في لغةٍ لا يفهم دلالتها البتة، ولكننا لا نتصور إنسانا يصفّق نشوة أو يصيح انفعالا لقصيدة أو رواية تُلْقَى عليه في لغةٍ لا يفهمها، والسّبب في ذلك أنّ الحدث الأدبيّ مزدوجٌ في غايته ازدواجه في بنيته، فهو حَدثٌ تكون الحواسّ فيه مَحَطّ رِحَالِ النشوة الفنّيّة ومنافذ الإدراك في نفس الوقت، لذلك قد ترى المَعْتُوه يَرْقُصُ إنْ صفّقْتَ له، ويطربُ إن غنّيت، ولكنّك لا تستثير حِسّه ولا نشوتَه إنْ قرأت له صفحةً من المعرّي، أو شكسبير، فالحدث الأدبي

ظاهرة تحسّ وتُدرَكُ في نفس الوقت أيْ إنّها تُتَلَقّى : يتَلَقّاها العقل في الإنسان مثلما يتلقّاها ما وراء العقل.

فهذا الازدواجُ هو الذي يُحَتِّمُ علينا القول بأنْ لا شرعية لأيّ نظريّة جماليّة في الأدب ما لم تتّخذ من مضمون الرسالة الأدبيّة أسّا لها، بل أهمّ قواعدها التأسيسيّة كما أنه لا يمكن الإقرار بأي قيمة جماليّة للأثر الأدبيّ ما لم نُشَرِّحْ مادّته اللغويّة على أساسِ اتّحاد منطوق مدلولاتِها بملفوظ دوالها، ثم إنه لاأسلوبيّة بدون غوص في أبعاد الظاهرة اللغويّة في حدّ ذاتها.

فإنْ نحن سلّمنا بقواعد هذا المنهج الإستقرائي تأكّدت علينا إعادة النّظر في تحديد نوعيّة العناصر المتفاعلة في الظاهرة الأدبيّة حتى نَنْتَهِيَ إلى أنّ النّص هو أيضا عنصرٌ حيٌّ، شأنُهُ في ذلك شأنُ المخاطِب والمخاطَب، وطواعيتّهُ للتّشريح الموضوعيّ المطلق محدودةٌ مثل العنصرين الآخرين، وعلى هذا المستند نزعم أنّ بناء نظريّة أسلوبيّة باعتماد مقوّمات هذا التصنيف النوعيّ لا يكون إلاّ تمسّكا بموضوعيةٍ صوريّة لا تُقَارِبُ حقيقةً مّا إلاّ شُلَّتْ بها حقائقُ أخرى.

فالحدث الأدبيّ اليوم في حاجة إلى تعريفٍ جديدٍ لا يعتمد أطراف الجهاز الإبلاغي لأنّ ذلك يَبْقَى في مستوى الآلانيّات.

وبالتـالي يُفْرِغُ الظاهرةَ من حوافزهـا التأسيسيـة وعلى هذا التّعريف أن يتجاوزِ إطـار الأشكال لينفـذ إلى نوعيّة الظواهـر المُركّبة للحـدث الإبداعيّ.

ولعـلّ أوفق السّبل إلى نظريّة شمـوليّة أنْ نَتَنْبّه إلى أن « الظاهرة النقدية الأدبيـة » تجسّم تقاطع ظواهر ثـلاثٍ : حضورِ الإنسان – مؤلفـا كان أو مستهلـكا أو نـاقدا – وحضورِ الـكلام فحضور الفنّ. وتلك هي الظواهر الإنسانيةُ فاللغـوية فالجماليـّة. وتقتسمهـا مبدئيـا حقولُ اختصاصٍ في المعارف البشرية، فـأمّا الظاهرة المتمثلـة في حضور الإنسان فتتّصل بهـا جملـة من « علـوم الإنسـان » أبرزهـا علـم النفس لأنـه أشـدّ ارتبـاطـا بخصائص الـكائن البشريّ، وتَتَفَرّعُ عنـه شعب تحليليّة واختباريّة مَرَضِيّة وعـلاجيّة، وعلـم النفس مـا فتىء يتطور ومـا فتىء يُحاولُ إرضاخ بحوثه إلى حـدّ أدنى من الوِفَاق العلميّ الصحيح بين أهـل التجربـة والاختصاص فيـه، ومعلـوم أنّ تزاوجـا حصل بين علـم النفس وعلم اللغـة فأخصب « علـم النفس اللغوي » وهـو اختصاص بدأت تتضح معالمـه الاختبـاريّة تدريجيّـا بمـا ينبىء بمردودٍ موضوعيٍ متطوّر.

ولا نتصوّر دراسةً شمـوليةً للظاهرة الإبداعية في المستقبـل مـا لم تنطلق من تَصَوّرِ اختصاصٍ يحتكم إلى مستثمـرات علـم النفس

بمختلف فروعه فيسخرها لفهم الحدث الأدبيّ، وبديهيّ أنّ الذي ندعو إلى تصوّره لا يماثل في شيء مدرسة النقد النفسانيّ التي لا تتعدّى إسقاطَ فرضيّاتِ علم النفس العام على الأدب في ممارساتها للنصوص.

وأما الظاهرة الثانية فتتمثل كما أشرنا في حضور الحدث اللغوي ولا يتسنى لنظريّةٍ في الأدب أن تستوعب أطراف الحدث الإبداعي إلاّ إذا احتكمت إلى أخصّ خصائص الكلام وهو البعد الدّلالي، وبه ينفرد اليوم فَنّ من أفنان الشجرة اللسانية هو علم الدلالات، وهو اختصاص ما زال في خطاه الأولى، والمشاكل التي تعترضه تتصل بالمناهج أكثر من اتصالها بالمبادىء الأصولية.

أما حضور الظاهرة الفنيّة في الحدث الإبداعي فيمكن الاستناد فيه إلى مكتسباتٍ مُتَمَازِجَةِ المَنَابِعِ : بعضها من فلسفة الجمال وبعضها الآخر من نظرية الفنون المقارنة على أنّ فيها مَا تُعينُ الاستطراداتُ الانثروبولوجية على تفسيره.

فتلك هي أسس التصنيف الذي نقدمه دليلا قد يشكل القواعد التأسيسية لإعادة تعريف الحدث الأدبي ولعلّ الأسلوبية ستغنم كلّ الغنم إنْ هي اتجهت هذه الوجهة فتَتَحَدّدُ

بكونها علما إنسانيا يُعْنَى بدراسة تعامل تلك الظواهر الثلاث في صلب بوتقة الحدث الأدبي وتكون عندئذ علما يجسّم أوفى تجسيم مبدأ امتزاج الاختصاصات.

ذلك أن الإنسانية على ما يبدو بدأت اليوم تعيد النظر في تَصنيف اختصاصاتِ المعرفة الذي ساد مُنْذُ انفصلت العلوم الصحيحة عن الفلسفة، وبدأت تعيد تاريخها بِكَسْرِ حواجز الاختصاص لمعرفة كنه الوقائع الحيَّة، والإنسان أبرزها، وأبرز خصائصه ضمن الكائنات هو الكلام، وليس أغرب شأناً من الأدب في الكلام.

ويومَها سيتسنَّى للأسلوبيَّة أن تُجيب عن السؤال الأبَدِيِّ :

هل تكمن نَوْعِيَّةُ الحدث الأدبي فيما يعبِّر عنه الأثَرُ أم فيما يوحي به دون أن يعبِّر ؟ أي هل الأدب كامن فيما يقول أم فيما لا يقول ؟ أفلا يكون الأدب تعبيرا صامتا ووجودا مائعا ؟

الملاحق

كشف المصطلحات

أ

آنيّــــة : (Synchronie)

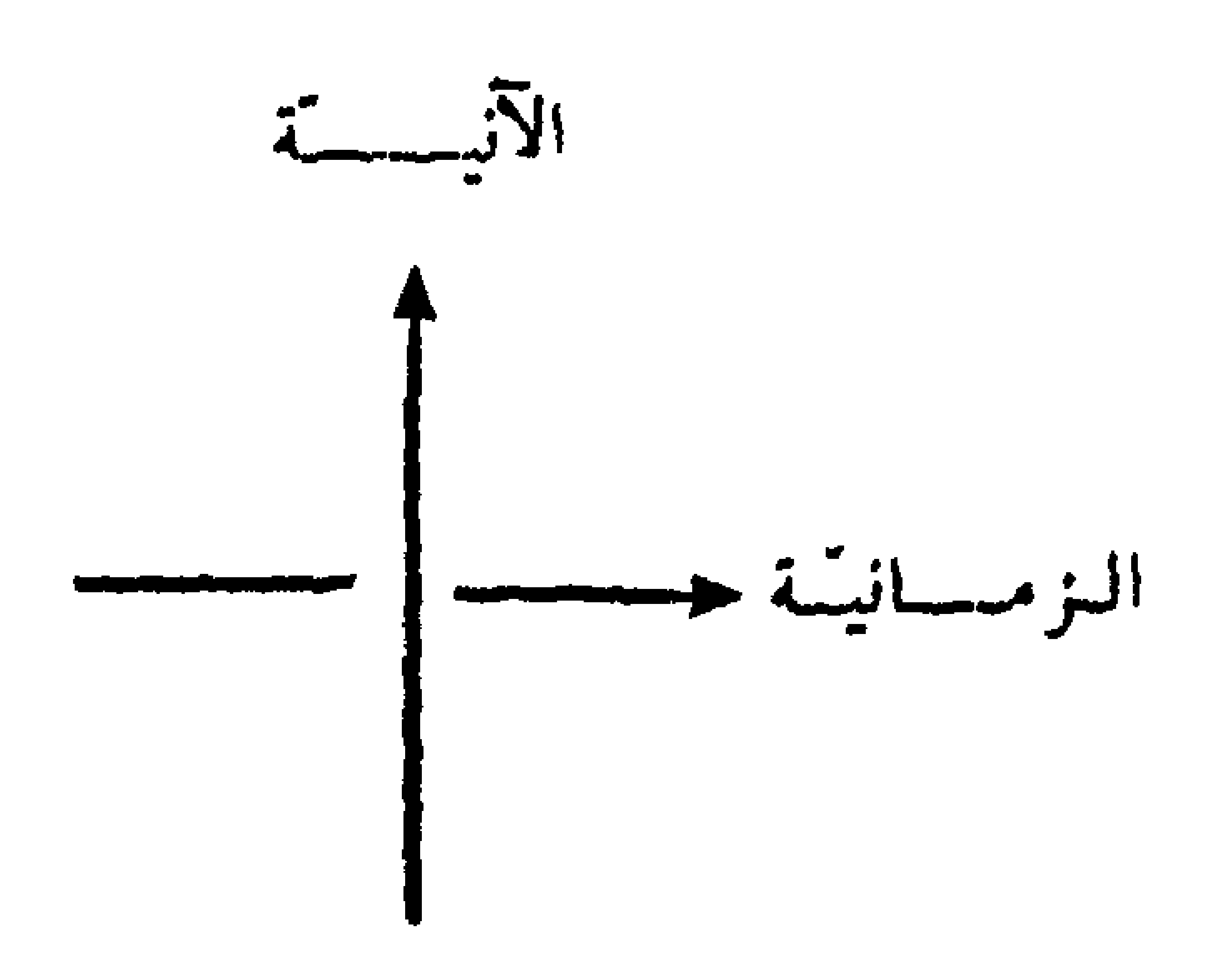
آنـــيّ : (Synchronique)

من المصطلحات المستعملة أساسا في الدراسات اللسانية ، والآنية – باعتبار اللفظة اسما – تعني تقدير الأشياء من وجهة نظر محدّدة بنقطة زمنيّة معيّنة، والمنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللغة أو إحدى ظواهرها في حيّز زمنيّ محدّد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضا عن حالتها بعدها، كأن ينظُر الباحث مثلا في مدى تخصيص اللغة العربية العاقل وغير العاقل باسمين موصولين متميّزين (من وما) انطلاقا من النص القرآني لينتهي إلى أنّ العربية في ذلك الحيز الآني من تاريخها كانت لا تميّز البتة بين العاقل فتخصّه « بمن » وغير العاقل لتخصّه « بما »، أو كانت تميّز بنسبة ما، فيبحث عندئذ عن تواتر حالات التميز وعدم التمييز في القرآن...

ومفهوم الآنية يقابله مفهوم الزمانيّة : (Diachronie) والنسبة إليها : زمانـي : (Diachronique) وهي في اللسانيات المنهج الذي تدرس به ظاهرة لغوية ما عبر تطوّرها التاريخي - ولذلك اصطلح بعضهم على هذا المفهوم بعبارة التطوّريّة، ومثاله أن يعمد الدارس اللّغويّ إلى استقراء ظاهرة تمييز العاقل وغير العاقل في العربية منذ كانت لنا عن العربية شهادات لغوية ونصوص مؤرخة... وقد طغى المنهج الزماني في الدراسات اللسانية طيلة القرن التاسع عشر حتّى جاء فردينان دي سوسير فأبرز أهميّة الدراسات الآنية للظاهرة اللغوية، وشبّه المنهجين بطريقتين تصفان لعبة الشطرنج : إحداهما أن تنظر في الرقعة إثر كلّ تحريك قطعة فتصف وضعها العامّ دون أن تهتم بما كانت عليه تلك الرقعة أو بما يمكن أن تؤول إليه، وتلك هي الآنية، والثانية أن تسجّل المسابقة في صيرورتها من أوّلها إلى آخرها، أو أن تصف حالات قطعة من القطع منذ دخلت في حلبة السّباق إلى أن سقطت أو انتهت المسابقة.

والمنهجان يُرسمان بيانيّا بمحورين متقاطعين أحدهما أفقيّ ويرمز إلى الصيرورة الزمانيّة بحيث إنه مجموعةٌ من النقط المتعاقبة مثلما أن « التاريخ » مجموعُ « أزمنة » متلاحقة

والثاني محورٌ عموديّ ويشير إلى الوقوف من محور الزمن على نقطة معيَّنَة أو حيزٍ محدود.



ودخل المصطلحان مناهج النقد وأصبحا من المفاهيم العملية وخاصة في الممارسات التطبيقية : البنيوية منها والأسلوبيَّة ، غير أن الذي أعطى هذه الثنائيَّة طرافتها النظرية إنما هو الشّجارُ القائم بين أنصار المذهب البنيوي وأنصار المذهب الماركسي فأولئك يعتمدون منظار الآنية في تقدير الأشياء باعتبار أنّ الظاهرة حَسَبَهم قِوامُها روابطُ معيَّنة تشدّ الأجزاء إلى الكلّ ولا يجد الجزء تفسيرا ولا تحديدا إلاّ في نوعية ارتباطاته بالأجزاء الأخرى ، بينما يعتمد هؤلاء منظار الزمانية إذ هم لا يحدّدون الأشياء ولا يفسرون الظواهر إلا بمبدإ الصيرورة السَّببيَّة إذ كلّ موجودٍ حَسَبَهم لا بدّ أنّه تظافرت على إفرازه دوافع وأسباب يُرجعونها جميعا إلى العامل الماديّ في التاريخ.

وقد حاول بعض الفلاسفة المعاصرين فكّ التناقض القائم بين المنظار البنيوي والمنظار التاريخي وبالتالي بين الآنية والزمانية وذلك اعتمادا على أنّ الآنيّة وإن تميّزت عن الزمانية فهي لا تنفيها لأن الآنية لا تقوم نقضا للتاريخ فلا تتعارض بذلك مع النظرة التطوّرية فاختيار الآنية لا يكرّس الحاضر على حساب الماضي ولا يؤسّس الاستقرار على حساب الصيرورة، وإنما هو منهج عمليّ قد يساعد على وصف مُنَاخِ التطوّر في فترة من فترات حدوثه، فالآنية تنطوي على الإقرار بالصّيرورة من حيث إنّها تُقَطّعُهَا مَقَاطِع.

الأدبيــــة: (La littérarité)

هو لفظ وليد النقد الحديث يُطلق على ما به يتحوّل الكلام من خطاب عاديّ إلى ممارسة فنية إبْداعيّة، ويختص هذا المصطلح أحيانا بصبغة علمية فيطلق على وجه من المعرفة الإنسانية قد تتبلور يوما ويكون موضوعُها « علم الأدب »، ومدار هذا العلم الافتراضيّ تحديدُ هويّة الخطاب الأدبيّ في بنيته ووظيفته ممّا يُبرز النواميس المجرّدة التي تشترك فيها كل الآثار الأدبيّة، فتكون نسبة الأدبية إلى الأدب كنسبة « اللغة » إلى « الكلام » في نظرية دي سوسير.

التاريخيّة : (L'historicité)

هو مصطلح ذو محتوى فلسفيّ يطلق على خاصيّة الظواهر والأشياء والموجودات التي يلتصق مفهومها بالتاريخ، وقد يطلق المصطلح على سمة الصّيرورة ممّا يجعل التاريخ انعكاف الحاضر على الماضي والتاريخيّة إسقاط الحاضر على صيرورة المستقبل.

الأصل – الواقع الأصل : (L'état primordial)

الأصوليّة : (L'épistémologie)

أصوليّ : (Epistémologique)

هذا اللفظ يعني إجمالا فلسفة العلوم، وعلى وجه التحديد يختصّ هذا الفرع من المعرفة الإنسانية أساسا بنقد المبادىء والفرضيّات والمصادرات التي ينبني عليها علم من العلوم مع محاولة ربطها، على قواعد منطقيّة، بنتائجها، وتتميّز الأصولية بذلك عن منهجيّة العلوم، إذ دراسة المناهج من مشمولات علم المنطق، كما تتميّز عن نظرية المعرفة رغم أنها متداخل لها.

وجلّ من تحدثوا عن هذا الفنّ باللسان العربي سمّوه « علم المعرفة » أو عرّبوه فقالوا « أبستيمولوجيا ». ومحتوى هذا العلم بَارِزُ الوجود في التفكير العربي الإسلامي وإن لم تتبلور شحناته الفلسفية على صعيد الاصطلاح، وكان التفكير

العربي الإسلامي كلّما نَضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية ومبادئه العامّة دراسة نقدية ، وكان كلّما فعل ذلك أخذ اسم العلم وأضاف إليه كلمة « أصول » وهكذا كان ظهور أصول الفقه وأصول الكلام وأصول النحو... لذلك بدا لنا شرعيّا أن نترجم الأبستيمولوجيا بالأصوليّة.

أفقي :

كلمة تستعمل مجازا فيما تَسْتَعْمِلُهَا فيه علوم الطبيعة ولا سيما في ميدان التشريح فيقال :

مقطع أفقي : (Coupe transversale)

مقطع عمودي : (Coupe longitudinale)

وقد تستعمل العبارتان : المقطع العَرْضيّ والمقطع الطولي : ولِلْمُصْطَلَحَيْنِ استعمال آخر أشدّ دقّة وأقرب إلى مصطلحات الرياضيات إذ نقول مثلا :

تصنيف أفقي : (Classification horizontale)

تصنيف عموديّ : (Classification verticale)

والتصنيف العمودي هو الذي يُقِيمُ سلّما تقييميّا يوزّع على درجاته ما يريد تصنيفه من ظواهر بحيث يتنزّل بعضها إيجابا وبعضها سلبا وبعضها مع نقطة الصفر.

وأما التصنيف الأفقي فهو الذي يُوزّعُ الظواهر حسب نوعيّة كلّ منها دون فوارق تقييمية.

التأليف : انظر التحليل.

أنتولوجي : (Ontologique)

نسبة إلى الأنتولوجيا : (L'Ontologie) وهي قسم من الفلسفة يُعْنَى بدراسة « الوجود كَمَا هُو وجود » على حدّ عبارة أرسطو، ولذلك أطلق عليه لفظ « علم الوجود » ومبدؤه أنّ الموجودات سواء أكانت من المحسوسات أو المجرّدات تشترك في خصائص عامّة كالوجود والإمكان والديمومة، وموضوع علم الوجود دراسة تلك الخصائص.

ويتفرّع عن هذا المعنى معنى ثان للمصطلح مفاده دراسة الأشياء في ذاتها بصرف النظر عن مظاهرها أو توابعها ومستلزماتها.

الإنّيّةُ :

إنيّة الشيء هي وجوده الأكمل والنسبة إليها إنّيٌّ، وهي من ألفاظ الفلاسفة. يقول الفارابي : « معنى « إنّ » الثباتُ والدّوام والكمال والوثاقة في الوجود وفي العلم بالشيء، وموضع إنّ وأنّ في جميع الألسنة بيّن وهو في

الفارسيّة كافٌ مكسورة حينا وكافٌ مفتوحة حينا، وأظهرُ من ذلك في اليونانية « أنْ » و « أونْ » وكلاهما تأكيد إلا أنّ « أونْ » الثانية أشدّ تأكيدا فإنّه دليل على الأكمل والأثبت والأدوم، فلذلك يسمّون الله بـ « أونْ » ممدودُ الواوِ، وهم يخصّون به الله فإذا جعلوه لغير الله قالوها بـ « أنْ » مقصورةً ولذلك تسمّي الفلاسفة الوجود الكامل « إنيّة الشيء » وهو بعينه ماهيّته، ويقولون « وما إنيّة الشيء ؟ » يعنون : ما وجوده الأكمل وهو ماهيّته ». (كتاب الحروف ــ ص ٦١) .

ويمكن تقريب الإنيّة من المصطلح الفلسفيّ (Immanentisme) والنعت (.Immanent) ويطلق على ما به قوام الوجود، بمعنى أنه نعت لما هو موجود في ذات الشيء ولا يَتَحَرَّرُ إلاّ من تلقائه.

الآلانيّـــات : (Les automatismes)

من مصطلحات علم النفس وعلم الأعصاب النفسي ويستعمل في الفلسفة العامّة والمنطق، والآلانياتُ هي مجموع الحركات أو ردود الفعل ممّا يصدر عن الكائن ولا علة له خارج ذاتِ الكائن الفاعلِ ، والملكاتُ المكتسبةُ ابتداء ما إن تخرج عن رقابة الإرادة حتى تغدو آلانيّات.

– ب –

البــــاثّ : (L'émetteur)

من مصطلحات الفيزياء استعملها أصحاب نظريّة الإخْبَار (L'information) – وتبنّاها روّاد نظريّة الإبلاغ – (La communication) في تعريف الظاهرة اللغوية ثم استبدلها بعضهم بكلمة مرسل : (Destinateur) والباثّ طرف أوّل في جهاز التخاطب يقابله طرف ثان أطلق عليه مجازا المصطلح الفيزيائي : المتقبّل (Le récepteur) ثم ازدوج بمصطلح آخر هو المرسل إليه (Le destinataire)، ويقوم المرسل في جهاز الإبلاغ اللساني بعمليّة التركيب (Le codage) أو(L'encodage) بينما يقوم المرسل إليه بعملية التفكيك (Le décodage) ، وتصل المرسل بالمرسل إليه قناة (Un canal) تضمن الاتصال ، وهي ذبذبات كهربائية في التخاطب الهاتفي وأشعة ضوئية في التخاطب الكتابيّ وهي تموّجات هوائية في الخطاب الشفوي، وتحملُ القناةُ الرسالة (Le message) ، وقد ارتبك الفكر اللساني في تحديد هويّة الرسالة فألحّ بعض اللسانيين على أنها مجموعةُ علاماتٍ تركّبت وانتظمت حسب قوانين اللغة المستعملة وسننها ، بحيث إنّ الرسالة تَشَكّلٌ علاميّ

قبل كلّ شيء، وما دلالتها المعنوية سوى اهتداء المرسَل إليه إلى تفكيكها حسب نفس السّنن التي انتظمت بموجبها.

الإبــــداع : (La création)

هو الخلق الفنّي وتتميز اللفظة في هذا السّياق بتجرّدها عن كلّ شحنة تقييميّة معياريّة، وهي بذلك خالية من الصبغة المدحيّة التي تكتنفها في سياقات أخرى.

البــديــل : (L'Alternative)

من مصطلحات علم المنطق، وتعني الكلمة ابتداءً تواجدَ مجموعة من المقدّمات الاستدلالية التي ليس منها إلاّ مقدّمة واحدة سليمة. ويطّرد اللفظ العربي « بديل » في النقد الحديث بمعنى تولّد الظواهر الأدبيّة أو المناهج الوصفيّة والنقديّة بعضها عن بعض بحكم سنّة التطوّر، والمفهوم الأصوليّ للبديل أن يتولّد عن واقعٍ معْطى وريثٌ يَنْفِي وجودُه بقاء ما تولّد عنه.

الاستبــدال : (Le paradigme)

وهو مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها، ويقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد

منهـا في كلّ نقطـة من نقـاط سلسلـة الـكلام ومجمـوعة تلك الألفاظ القـائمـة في الرصيد المعجمي للمتكلـم والتي لهـا طواعيّـة الاستبدال فيما بينها تقـوم بينها عـلاقـات من قـابليّة الاستعـاض تسمّى العلاقـات الاستبداليّة ـ (Rapports paradigmatiques) ولـذلك أطلـق عليهـا محـور الاخـتيـار (L'axe de sélection) ؛ فـإذا قـال الإنسـان « تناولتُ أكلـةً شهيـة » فـإنـه في مـرحلـة أولى اختـار فعـل تنـاول من بين مجمـوعـة من الأفعـال كـان يمكنـه أن يختـار أحدهـا فيقـول مثلا أخـذتُ ـ أكلْتُ ـ طَعِمْتُ ـ أفطرت... وفي مرحلـة ثـانيـة ـ بعـد تـاء المتكلّم ـ اختار كلمة « أكلة » من بين مجموعة ألفاظ هي على سبيل المثال: طعاما ـ فطـورا ـ غذاء ـ قهـوة ـ لُمجـة... وفي مرحلـة ثـالثـة وردت لفظة « شهيّة » وكان يمكن أن ترد : « لذيذة ـ مرّة ـ حلوة ـ حارة ـ سمجة ـ... الخ ». فكل مجموعة من تلك الألفاظ تقوم بينها علاقـات استبداليـة إذ تتنزّل على محـور واحد من محاور الاختيـار، وإذا اختيـر أحدهما انعـزلت البقيـة، ولذلك قيل في هذه العلاقات إنها روابط غيابيّة ، أي يتحدد الحـاضر منهـا بـالغـائـب ويـتحـدّد الغـائـب انطـلاقـا مـن الحـاضـر.

وتـزدوج العـلاقـات الإستبـداليـة في الحـدث اللساني بالعلاقات الـتّركـنيّـة (Rapports syntagmatiques)، وهـي مـحـصـول

عمليّة ثانية تلحق عمليّة لاختيار المتكلم من رصيده لأدواته التعبيريّة وتتمثل في رصف هذه الأدوات وتركيبها حسب تنظيم تقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرّف، وسميت علاقاتٍ ركنيّةً باعتبار أنها تخضع لقانون التجاور، ودلالاتها رهينة الاركان القائمة في تعاقبها، لذلك أطلق عليها أيضا محور التوزيع (L'axe de distribution) لأن تنظيمها هو بمثابة رصفٍ لها على سلسلة الكلام، وتتميّز العلاقات الركنيّة بكونها حضوريّة أي يتحدّد بعضها ببعض بما هو موجود، أي بما وقع اختياره فعلا دون ما يقدّر أنّه كان يمكن أن يختار من الرصيد.

ويعتبر اللسانيون أن النظام الإستبدالي أو النظام الركني لا يمكن أن يكون عفويّا ولا اعتباطيّا في الظاهرة اللغوية وانما تتميز كل لغة بنواميس تحدد التصنيفات الممكنة فيها والتصنيفات غير الممكنة ، وتسعى الاسانيات إلى تحسّس هذه النواميس في كل لغة، ولهذا السعي أبعاده خاصة في قضايا الترجمة من الناحية المبدئية ومن الناحية العمليّة.

ومن طريف ما حدّد به مفهوم الاختيار ومفهوم التوزيع قانون الضغط القائل : إن ضغط الرصيد المعجمي على المتكلم يتناسب تناسبا عكسيا مع تقدمه في سلسلة الكلام: معنى

ذلك أن الرصيد المعجمي يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه على لسان المتكلم عندما يهمّ بالكلام، فإذا انطلقت الجملة على لسانه وبدأها بفعلٍ مثلا كالذي قال « تناولتُ » انسحبت كل الأفعال من الضغط وبقيت الأسماء والصفات والحروف، وعندما أردف قائلا « تناولت أكلة... » انسحبت الأسماء التي في نفس الجدول... وهكذا كلما تقدمت سلسلة الكلام خفّ الضغط.

وقد استُغِلّ هذا المتصوّر المزدوج في الدراسات الأسلوبية ولا سيما منذ بلور جاكبسون نظريته في تعريف الأسلوب بكونه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، وصورة ذلك أنّ مقوّمات الاختيار في الخطاب الإنشائي تذعن لمقتضيات العلاقات الركنية، ففي الجملة التالية : « إذا جاء نصر الله »... الأداة « إذا » اختيرت « على حساب » إنْ — عندما — لمّا — حينما... وكذلك فِعْلُ « جاء »، قد اختير ضمن : قَدِم ، حَلّ، أطَلّ، هَبّ، أتى...، إلاّ أن في « جاء » انسجاما مع « إذا » ليس لغيره من تلك الأفعال بما أنه يحتوي الهمزة الختامية التي هي في « إذا » ابتداءً، وينبني على فتحة طويلة في بمقطعه الأول وهي الموجودة في المقطع الثاني من إذا.

الاستبطــــان : (L'introspection)

من مصطلحـات الفلسفـة وعلـم النفس، ومدلـولُه أن تَعِيَ الذات بـاطنهـا لتقدير ضميرهـا في حدّ ذاتـه بصفـة نوعيّة أو لتقديـر الضميـر الإنسـانيّ عـامّة عبر الشعـور بالضميـر الفرديّ.

ويستعمـل اللفظ مجـازا للـدّلالـة على كـل عمليّة تفكيـر انعكاسيّ يرجع فيـه الفكـر إلى نفســه أو ذات صاحبـه.

البعــــد : (La dimension)

من مصطلحـات العلـوم الريـاضيـة ولا سيّمـا الهندسيّة منهـا استعملـه أهـل الفلسفـة العـامّة ويستعملـه اليـوم النقـد الحديث مجـازا، والبعـد يعني مبـدأ قيـاسٍ مـّا يتنـزّل وجـوده في الفضـاء أي في حيّـز الوجـود المكـانيّ، ثـم تحـوّل اللفظ مجـازا إلى خاصيّة الـكائـن المـادّيّ أي المقيّد (مقَـابلَـةً لـه بالموجود المطلـق)، وهـو مقيّد بعنصري الزمـان والمكـان فسّميـا بعديـن للـوجود المـادّيّ.

وأبعـاد الجسم ابتـداءً هي مقاييس الحجـم وهي العرض (La largeur) والطـول (La longueur) والارتفـاع (La hauteur) أو العمق (La profondeur) والأوّل والثـاني قوام الهندسة المستويـة (La géométrie plane) في الرياضيات وبالثّالث تكتمل مقتضيـات الهندسة الفضائيـة : (La géométrie dans l'espace).

الإبــــلاغ : (La communication)

(انظـر البـــــاثّ)

ـ ث ـ

الثخــــــن : (L'opaque)

الثخـــــونـــــة : (L'opacité)

يـدلّ اللفظ الفرنسي على صفـة الشيء غيـرِ الشّفـاف، واستعمـل مجـازا لتعـريف الخطـاب الأدبيّ بـاعتبـاره يستوقف قـارئـه أو سـامعه بمجرّد صياغتـه (انظـر الفقـرة ٦ / ٣ / ٤)، ولفظ الثخونـة يـدلّ أصلا على الغلظـة والصلابـة، واستعملـه الفلاسفـة مع لفظ الكثـافـة للدلالـة على خـاصية الأبخرة والسوائل عندمـا تعوق الأشعّـة عند اختـراقهـا وذلك في معرض حديثهـم عن المـادة والهيـولى.

الثقــــل : (La gravité)

ومنـه مركـز الثقـل (Le centre de gravité) ـ في العـلـوم الريـاضيـة.

الثنـائيــــة :

تطلـق العبـارة لسانيًا على تـواجـد لغـة « رسمية » ولغـة « عمليّـة » مشتقـة تـاريخيًا من الأولى ولـكنهـا تطوّرت فأصبحت

تختلف عنها في أنظمتها الصرفية والنحوية والصوتية وحتى المعجمية، وهو شأن العربية الفصحى « والعربية » الدارجة، وهذا المعنى يصطلح عليه بعبارة – (La diglossie) – وهو ما يتميّز عن تواجد لغتين إحداهما لغة قومية والأخرى لغة دخيلة كتواجد الفرنسية والعربية في بعض الأقطار العربية، ويطلق على هذا الوضع اللغوي لفظُ الازدواجيّة (Le bilinguisme).

ويطلق لفظ الثنائية في علم المنطق على تواجد مظهرين قائمي الذات لا ينفصلان ولا يندمجان ويُعَبّر عن ذلك بمصطلح (La dualité)، وتسمّى كلّ علاقة تحدّدت بين عنصرين رابطا ثنائيا (Rapport binaire)، وعلى هذا الأساس تُرجمت عبارة (Le dilemme) بثنائيٍ تقابليّ وعبارة (Rapport binaire de complémentarité)بثنائي تكامليّ.

– ج –

جدلـيّ : (Dialectique)

جـذّر :

هو من باب اشتقاق الفعل من اسمٍ موضوعٍ ابتداءً، وهو من مصطلحات النقد العربي الحديث تُترجم به عبارة –

(Enraciner) – (ومنه تجذّر – s'enraciner) أمـا اللفـظ المقـابل – (Déraciner) – فلـه مقـابلُـهُ العربي : (جثّـه يجثّه واجتثّـه : قلعه من أصلـه).

تجـريبيّ : (Expérimental)

يستعمل اللفظ في علوم الطبيعة خاصّة؛ وكلّ ما استند إلى التجربة أو نسب إليها سميّ تجريبيًا، والمنهج التجريبي في المصطلحات الفلسفية هو المنهج الذي يعتمد الملاحظة والتصنيف وكذلك التّحرّي بعد الافتراض.

وكثيـرًا مـا يختلط هذا المفهـوم بالاختبـاري – (Empirique) (ومنه الاختباريّـة – L'empirisme)، والاختبـاريّ يطلق على مـا يَحصل مُبَاشَرَةً من التجربة دون أن يحدّده أيّ قانون مسبّق.

التجـريــــد : (L'abstraction)

« وهو أن تعمّم فكـرة أو شيئـا لغايـة الوصول إلى انعـدام كـل
« خاصيّة ملموسة حسّيّة فيـه فيصبح إذن مسحوبـا على كـل
« مـا هو ملموس حيّ بقطع النظـر عن وجوده ضمن واقـع
« زمانيّ ومكانيّ محدّد، والقدرة على التجريد من مقوّمـات
« الشخصية العقليـة في علم النفس يوليها علمـاء النفـس

« المعاصرون أهميّة كبرى في اختبار تقدّم الطفل في تجـاوز
« طفولتـه ودخوله مرحلـة الرّشد العقليّ، فعندما يستعين الصبيّ
« بعصا معيّنـة حتى يقرّب إليه لعبـة أو فاكهـة مثلا، ويتخلّـى
« عن هذه العصا عند وجوده في وضعيّة مماثلـة، يقـال :
« إنّ هذا الطفـل لا يملك القدرة على التجريد، أمّا عندمـا
« يلتجيء الصبيّ إلى أيّـة عصا تحت تصرّفـه أو مخبّـأة في
« مكـان يعرفـه فيتجه إليهـا لقضاء حاجته منهـا فإنّنـا نقـول :
« إنّ الطفل اكتشف القدرة على التجريد أي إن العصا الملموسـة
« المحسوسة المرئيّة لا تهمّه بقدر ما يهمّه مفهوم العصـا
« التي أصبحت آلـة عامّة ». (يوسف الصديق — المفاهيـم والألفـاظ في الفلسفـة الحديثـة)، وهـو يحيل على جـان بيـاجي في كتـابـه : « سيكـولوجية الذكـــاء ».

الإجـــــــراء :

وهـو لفظ يطّرد في لغـة المفكّرين العـرب المعاصرين ورغـم تنوع سيـاقـاته فـإنه يتمحّـض غالبا للدلالة على عملية تحـويل الفكـرة إلى واقع مطبّق على منـوالهـا أو على تغيير يسبّبـه الطّـرق النظـري للممـارسات التطبيقيـة. وعلى هذا الإعتبـار يطـلق على كل موقف هدفه تحويل الواقع في ضوء فكرة معيـنة او منهـج نظريّ متكـامل أنـه مـوقف إجـرائيّ.

الجمـــــاليّـــــة : (L'esthétique)

تستعمـل اللفظـة نعتـا لـكل مـا يتصل بالجمـال أو ينسب إليـه وتستعمـل أيضا اسمـا وتعني العلـم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يُمَيّـز بهـا الإنسانُ الجميـل عن غير الجميـل ولذلك أطلق عليـه بعضهم علم الجمـال، على أنّ هنـاك من يلجـأ إلى اللفظ المعرّب، « استيطيقـا ».

وفي الفلسفـة يـُميّز بين الجماليـّة النظريّة أو العامّة والجمالية التطبيقيـة أو الخاصّة.

Esthétique théorique ou générale
Esthétique pratique ou particulière

فالأولى تعنى بمجموع الخصائص التي تولّد لدى الإنسـان إدراك الجمـال أو الإحسـاس بـه والـثـانيـة تـبُعنـى بالاشـكـال المختلفـة للفـــنّ.

الجهــــــاز : (Le système)

اللّفظ الفرنسيّ عسير الترجمـة إلى العربيـة إذ هـو يدلّ على أنّ كـلاّ قد تـركب من جملـة عناصر تربطهـا علاقـة معينـة بحيث إنّ أيّ تغيّـر يطرأ على جزء من الأجـزاء لابدّ أنـه يجرّ تغيّـرا في نظام العلاقـات القائمـة كلّهـا حتّى ينتظـم الـكل من

جديد حين يسترجع توازنه، وبهذا المدلول عُرّفت اللغة بأنها (Système)، وصعوبة ترجمة هذا المصطلح تعزى إلى أنه يحمل مفهوم الإنتظام (أو النظام الدّاخلي) وكذلك يحمل مفهوم الحركة التي تؤدّيها لفظة « جهاز » في العربية بعض الأداء.

الإجهاض : (L'avortement)

أصبح من المطّرد استعمال هذا اللفظ مجازا للدّلالة على كل ما تهيأ للوجود ولم يبلغ تمامه.

الاستجابة : (La réponse)

هي ما ينتج عن استفزازٍ متسلّط على الكائن، وفي علم النفس يفسّر السلوك الإنساني بكونه مجموعة استجابات (أو ردود فعل — Réactions) تنتج عن مجموعة منبّهات (Un stimulus — des stimuli.) حسب المعادلة السلوكيّة (منبه ← ردّ فعل) (م ← ر) (S → R) (Stimulus → Réponse)

الحدث : (Le fait)

المعنى الاصطلاحي للفظة الفرنسية — كما سنشرحه — مقحم في اللفظ العربي « الحدث » عن طريق التوليد المعنوي (néologisme de sens) وهذا المصطلح يعني الشيء أو الظاهرة

من حيث هي موجودة تقبل تنظيم العقل لمعطياتها، فلفظ الحدث يتضمّن حكما تقريريا (Jugement de constatation) على الواقع الخارجي – (La réalité extérieure) وعلى هذا المعنى يرد اللفظ عادة منسوبا ومحدّدا بخاصيّة كأن نقول الحدث الإجتماعي (Le fait social) أو الحدث اللساني – .(Le fait linguistique)

التحديد : (La définition)

تعني العبارة في علم المنطق العام – (Logique générale) العملية الفكرية التي بها يَثبتُ إدراك الإنسان لمتصوّرٍ مّا (Un concept)، وفي المنطق الصوريّ (Logique formelle) تطلق العبارة على مجموع العبارات التي بها يتعين المتصوّر المقصود، ولهذا المدلولِ تتمحّض في العربية كلمة « الحدّ » و كلمة « التعريف ».

الحركيّة : (La dynamique)

هو مفهوم مزدوج يقتضي عنصر الزمن وعنصر التغيّر عبر الزمن، فهو مفهوم لا يتنزّل إلاّ في التاريخ ويقتضي تطوّرا ما فالحركية تنفي الاستقرار والجمود أي اللاّحركة.

الحضوريّ : (L'immédiat)

يستعمل اللفظ الأجنبيّ أولا في معنى العلاقة التي تقوم بين عنصرين دون توسّط أيّ عنصر ثالث ولهذا المعنى تستعمل عبارة « مباشر » في العربية، كأن تقول: المعرفة المباشرة : (La connaissance immédiate).

ثم يستعمل اللفظ الفرنسي للدّلالة على أنّ المعرفة قد استقرّت في حدّ لا يقبل مزيد التحليل ولا يستطاع نقضه، ولهذا المعنى اصطلحنا عبارة حضوريّ : المعطى الحضوريّ : (Donnée immédiate) إدراك حضوريّ : (Perception immédiate).

التحليل : (L'analyse).

التحليليّ : (L'analytique).

التحليل منهج فكريّ مداره تفكيك الكلّ إلى عناصره المركّبة إيّاه ويقابل المنهج التأليفي (Synthétique) (التأليف La synthèse) — ويعتمد — على العكس — النظر في الأجزاء لاستنباط الخصائص المشتركة بينها.

التحويل : (La transformation) — انظر : توليديّ —

- خ -

الإخبــــــار : (L'information)

انظـر : البـاثّ.

الاختبــــاريّ : (L'empirique).

انظـر : التجريبــيّ.

الخــطّ البيانــيّ : (La parabole).

خيبـة الانتظـار : (L'attente déçue).

انظـر : انـزيـــاح.

الاختيــــــار :

محـور الاختيـــــار : (L'axe de sélection)

انظـر : استبــــدال.

- د -

الإدراك : (La perception).

الإدراك فـي معنـاه الفلسفي العـام ولا سيمـا عنـد الدّيكارتيين يطلـق على كلّ محصـولات الذكـاء، وفي سيـاق أدقّ يطلـق على وعـي الإنسـان بحـالاتـه وأفعـاله،

ويحدّد الفلاسفة معنى الإدراك فنّيا بكونه قدرة الإنسان عندما يواجه شيئا أن ينظم أحاسيسه ويؤولها بالاستناد الى مخزوناته من الصور والذكريات بعد تخليصها من العواطف المكتنفة إيّاها حتّى يحكم بأنّ ذلك الشيء متميّز عنه معروف لديه.

الدال : (Le signifiant)

المدلول : (Le signifié)

الدّلالة : (La signification)

علم الدلالات : (La sémantique)

الحقل الدلالي : (Le champ sémantique)

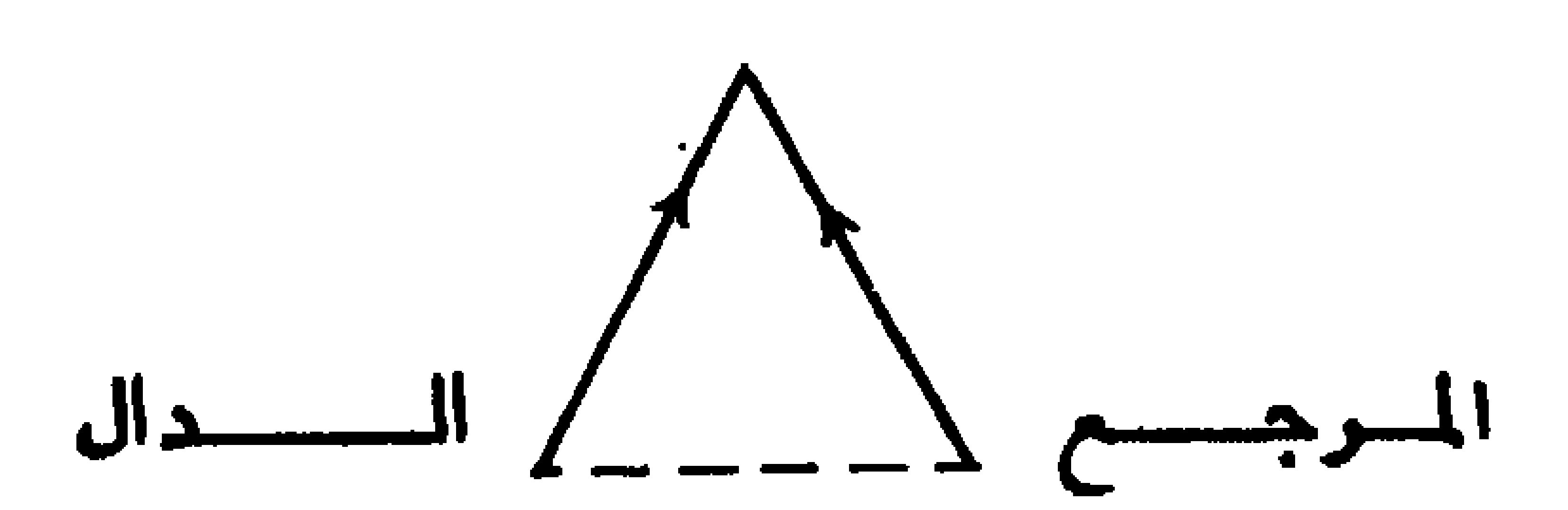
دلّ يدلّ : (Signifier)

الدّال والمدلول والدّلالة وكذلك العلامة (Le signe) من المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظريّات اللسانيات العامة ورغم الفوارق التعريفيّة التي يُحدّدُ بها اللسانيون جملة هذه المفاهيم والتنويعات السّياقيّة التي توحي أحيانا بالاشتباه أو الإشكال، فإنّ مردّ هذه المصطلحات جميعا في اللسانيات الحديثة إلى دروس فرديناند دي سوسير، وجملة الأمر أنّ اللغة تعتبر مجموعة علامات، والعلامة ما يُدرك بالحسّ – رؤية أو سماعا أو لمسا – وبإدراك الحسّ له يُدرك به شيء غيره،

والعلامة اللسانية مفوم مركّب من مظهر حسّي فيزيائي تُدْركه العين كتابةً ويُدْركه السّماع ملفوظا ويسمّى الــدّالّ (Le signifiant) ومظهر مجرّد هو المتصوّر الذّهنيّ الذي « يدلّنا » عليه ذلك الدّالّ، والذي بحصوله نقول إننا « فهمنا » الدّالّ، ويسمّى هذا المظهر المدلول (Le signifié) أما العملية التي يقترن فيها الدّال بالمدلول في أذهاننا فهي التي تسمّى الدلالة: (La signification) وقد ألحّ دي سوسير على الالتحام القائم بين الدّال والمدلول حتّى شبّههما بوجهي ورقة واحدة.

ومن الجدير بالذّكر أنّ وجود الدّلالة — أو ما يمكن أن نسمّيه بحصول المعنى أو حدوث الفهم — مرتبط بعملية ثلاثية فسماعنا سلسلة أصواتٍ معيّنة يُحدّد لنا الدّال، ثم إنّ ذلك الدّال يحيلنا على متصوّر (Un concept) قائمٍ في مخزوننا الذهنيّ وذلك المتصوّر هو المدلول، ثم إنّ هذا المدلول يحيلنا على ما هو صورتُه، أي على الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجيّ المحسوس أو الخياليّ، وذلك الموجود فعلا هو ما يسمّى بالمرجع (Le référent) فإذا سمعتُ صوت الفاء والكسرةِ الطويلةِ واللامِ (فيل) انتبهتُ على قرع حسّيّ — سمعيّ : مجموعةُ أصواته الفيزيائيةِ التي ينقلها السلك الهاتفيّ وتسجلها الأشرطة المغناطيسية والأسطوانات المنقوشة هو ما يمثّل الدّالّ،

وبحصول السّماع يرتسم في الذهن متصوّر هو عبارة عن صورةِ ذلك الحيوان ذي الخرطوم الذي يكون قد سبق لي أن رأيته ولو مرّةً في صورةٍ أو فلمٍ أو حديقةِ حيواناتٍ أو يكون قد سبق لي وصفُه، وذاك المتصوّر الذي يحصل في الذهن هو المدلول، وأمّا ذلك الحيوان بعينه جِسْماً ذا حجمٍ أو مُتَشَكّلاً في صورة فهو المرجع، وهو ضروريٌّ الوجود لحصول الدّلالة وإن لم يتحتم حضوره في كلّ مرّة أسمع فيها كلمة فيل وأفهمها، ويتكامل شكل العملية على هذا المنوال :



وقد ألحّ دي سوسير على اعتباطيّة العلاقة بين الدّال والمدلول: إذ لا يتحدد أيّ دالّ بمدلوله طبقا لاقتضاءٍ منطقيّ، وليس من دالّ في ارتباطه بمدلوله بأولى من أيٍّ «آخر» كان يمكن أن يقوم بدله.

أما الحقل الدّلاليّ لكلمة مّا (Le champ sémantique) فتمثّله كلّ الكلمات التي لها بتلك الكلمة علاقة ما سَواء أكانت علاقة ترادف أو تضاد أو تَقَابُلِ الجزء من الكلّ والكلّ من الجزء...

أما علم الدّلالات (La sémantique) فَيُعْنَى بدراسة انتظام الدّوال اللسانية في الظاهرة اللغوية عموما رغم ما يميّز اللغات بعضها عن بعض من نواميس نوعيّة في توليد الدّلالات، فعلم الدّلالات يسعى إلى عقلنة ظاهرة الدّلالة عموما.

الاستدلال : (La démonstration)

هي عمليّة استنتاج يقصد به إثبات قضيّة بالاستناد إلى مقدّمات بديهية أو متواضعٍ على صحّتها.

الديمومة : (La durée)

يميّز برجسون (Bergson) بين الدّيمومة والزمن محدّدا الديمومة بأنها طبيعةُ التعاقب من حيث نُحِسّه بالضرورة أو ندركه بالعقل، وأمّا الزمن فهو فكرة رياضيّة نشتقّها من مبدإ الديمومة لنحسب أو نتخاطب.

— ذ —

بذاته : (Soi-même)

في ذاته : (En-soi)

لذاته : (Pour-soi)

الرّؤيـــــــة : (ج ـ الرّؤى)

من الألفـاظ التي درج استعمـالها حديثا في سياقات دقيقـة، ولا سيّمـا في التحليل الاجتمـاعي والسّياسي، ويقوم لفظ الرّؤيـة بديلا عن لفظ « النظـرة» ومضيفـا شحنة من الحركة والشمول فكأن مدلـول النظـرة قـارّ محدود بينمـا الرؤيـة صيرورة واستيعـاب، فـإذا كانت « نظـرة » تُتَرْجَمُ بـ(Vision) فـإنّ « رؤية » قـد تُعادل عبارة : (Vision dynamique) أو عبارة (Vision globale)

الإرجـــاعـــي :

المنهج الإرجـاعي : (La méthode rétrospective)

هـو مصطلح وضعـه فينـوقرادوف (Vinogradov) في نظريتـه المتعلّقـة بتاريـخ الأسـاليب، ويتمثّـل إجمـالا في البحث عن الخاصيّة الأسلوبية في لغة من اللغـات، متى ظهرت ومن كَرّسَهـا من الأدبـاء أو الشعراء، ثم ينظـر في تنـاول الأدبـاء الآخـرين لنفس الخاصيّة سواء في نفس العصر الذي ابتُكرت فيـه أو فيمـا لحِق من العصور حتّى زمنِ الدّارس وهذا الجانب هو المسمّى بالمنهج الإرجاعي، أي تحسّس رجعِ (أو صدى) تلك الخاصيّةِ في الاستعمـال الإنشائيّ لنفس اللغـة.

ويكتمـل ذلك بمنهج آخـر سمّـاه فينـوقرادوف بالمنهج الإسقـاطي (Méthode projective) ويـتمثّـل فـي تـتبّـع مـا

أسقطه الاستعمال الإنشائي من خاصيّات أسلوبية على الاستعمال غير الإنشائي، أي تتبّع ما إذا كان التكريس الأدبيّ قد تسرّب إلى اللغة العادية في التأليف أو الخطاب أو خلق صورة محاكية لنفس الخاصية الأسلوبية.

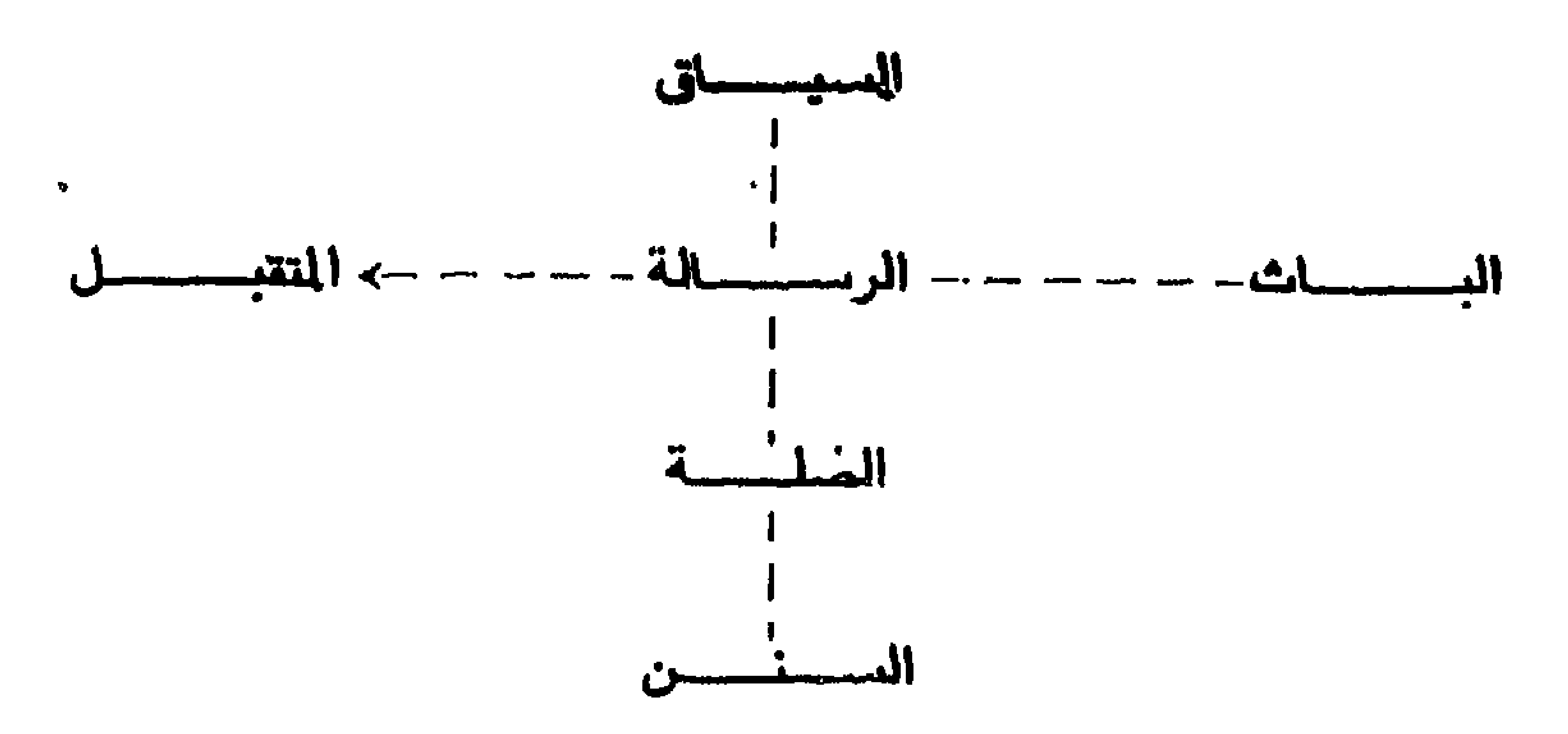
المرجع : (Le référent)

(انظر : دلّ)

المرجعيّة :

الوظيفة المرجعية :

هي في نظريّة جاكبسون إحدى الوظائف الستّ التي يستند إليها الخطاب اللساني عموما ، وقد انطلق هذا اللساني من شكل جهاز التخاطب في نظريّة الإخبار فدقّق عناصره الستّة وهي : المرسل (Destinateur) والمرسل إليه (Destinataire) والرسالة — (Message) وهي محتوى الإرسال وتستند إلى سياق (Contexte) وتقوم على سنن (Code) يشترك فيها طرفا الجهاز وتربط المرسل بالمرسل إليه قناة هي أداة الاتصال أو الصّلة (Contact) بحيث يكون شكل الجهاز :



ثم صاغ جاكبسون نظريته الشهيرة في وظائف الكلام فاكتشف أنّ كلّ عنصر من العناصر الستّة يولّد وظيفة في الخطاب تتميّز نوعيّا عن وظائف العناصر الأخرى، وتكون عمليّة التخاطب اللساني تأليفا لجملة هذه الوظائف مع بروز إحداها فتكون بنية الكلام مصطبغة بسمات الوظيفة الغالبة : (La fonction prédominante) :

(١) المرسِل ويولّد الوظيفة التعبيريّة (Fonction expressive)، وتسمّى أيضا الوظيفة الانفعاليّة (Fonction émotive). وهي مركّزة على نقطة الإرسال فهي إذن وظيفة تنزع إلى التّعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبّر عنه ويتجلّى ذلك في طريقة النطق مثلا أو في أدوات لغويّة تفيد الانفعال كالتأوّه أو التعجّب أو دعوات الثّلب أو صيحات الاستنفار...

٢) المرسَل إليه وتتولّد عنه الوظيفة الإفهاميّة (Conative) وتتجسّم هذه الوظيفة خير تجسيم في صيغة الدّعاء وصيغة الأمر، وهما صيغتان متميّزتان في تركيبهما وأدائهما ونبرة وقعِهما، ومعلوم أنهما في البلاغة العربية صيغتان تندرجان فيما يسمّى بالأساليب الإنشائية الطّلبيّة، وقد ميّز البلاغيون العربُ الخبر عن الإنشاء بأنّ الخبر ما يصحّ صدقه وعدم صدقه بينما الإنشاء لا يصحّ أن يقال فيه إنه صادق أو كاذب وهو عين ما يلجأ إليه جاكبسون للتّمييز بين الجملة الاقتضائية (Phrase impérative) (الطلبيّة) والجملة التقريرية (déclarative) (— خبرية) إذ يقول :

« Les phrases impératives diffèrent sur un point fondamental des phrases déclaratives : celles-ci peuvent et celles-là ne peuvent pas être soumises à une épreuve de vérité. »

٣) السّياق : ويولّد الوظيفة المرجعيّة — (La fonction référentielle) وتسمّى أيضا (dénotative وَ cognitive) وهي الوظيفة المؤدية للاخبار باعتبار أنّ اللغة فيها تُحيلنا على أشياء وموجودات نتحدّث عنها، وتقوم اللغة بوظيفة الرّمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلّغة.

٤) الصلة وتولّد الوظيفة الانتباهيّة (La fonction phatique) وهي تكمن في الحرص على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز

أثناء التخاطب، وفي مراقبة عملية الإبلاغ والتأكد من نجاحها، وتتمثل في العبارات التي تُردّد في المكالمات الهاتفية مثلا (آلو... تسمعني ؟ ... أنت معي ! ...) ويمكن أن يندرج في هذه الوظيفة كلّ ما به يَلفتُ الباثّ انتباه سامعه — أو قارئه — من تأكيد أو تكرارٍ أو إطنابٍ...

٥) السّنن وتولّد الوظيفة المعجمية (La fonction de glose) وتسمّى وظيفة ما وراء اللغة (La fonction métalinguistique) ومدارها أن يتأكّد أحدُ طرفي جهازِ التخاطب من أنه يستعمل والطرف الآخرَ نفس النمط اللغوي وبالتالي أن التّخاطب قائم فعلا على التفاهم المتواصل، كأن تتخلّل الحوار مِثلُ هذه العبارات : « ماذا تعني ؟... هل أنت تفهم عنّي ما أقول ؟... أليس كذلك ؟... »

٦) الرسالة : وعنها تتولّد الوظيفة الإنشائية (La fonction poétique) « وهي الوظيفة التي تكون فيها الرسالة « غاية في حدّ ذاتها لا تعبّر إلاّ عن نفسها فتصبح هي « المعنية بالدرس، وقد جرّ البحث في العلاقة بين الرسالة « والوظيفة الأدبية إلى بعض المواقف المتباينة، فقد ذهب « بعضهم إلى أن هذه الوظيفة ليست موجودة في الكلام « العاديّ التي تؤدّي فيه اللغة وظيفتها الاجتماعية الأساسية

« قـائلين إن الوظيفـة الأدبيـة تكون إذ ذاك في الدرجة الصفر.
« واعترض عليهـم آخـرون محتجّين بأنّ ذلك يدفـع بالبحث
« في شعـابٍ تقف دون تقدّمـه إذ يصعب تحديد نقطـة الانطلاق
« أو المعيـار الذي تكون فيـه اللغـة في الدرجـة الصفـر.
« وقد ذهب جاكبسون حَسْمـا لهذا النزاع إلى أنّ كـلّ رسالـة
« مهمـا كانت غايتهـا تتضمّن وظيفـة أدبيـة بقي أنّ درجـة
« هذه الوظيفـة تختلف من نصّ الآخـر. » (حمّادي صمّود ـ
معجـم لمصطلحـات النقـدالحديث ـ قسـم أوّل).

ردّ فعــــل : (Réaction)

انظـر استجـابــة.

رســــالـــــة : (Message)

مـــرســـل : (Destinateur)

مـــرســـل إليـــه : (Destinataire)

انظـر في جميعهـا : باثّ ومـــرجعيّـة

الارتفــــاع : (La hauteur)

انظـر : بُعـد

التـركيـب : (Le codage / l'encodage)

انظـــر : بـــاثّ

التركيبية : (العلاقات) (Rapports syntagmatiques)

انظر : استبدال

– ز –

الزماني : (Le diachronique)

انظر : آنيّ

الازدواجيّة : (Le bilinguisme)

انظر : ثنائية

الانزياح : (L'écart)

مصطلحُ (L'écart) عسير الترجمة لأنه غير مستقرّ في متصوّره لذلك لم يرض به كثير من روّاد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه (انظر كشف الدّوال المعبّرة عن الواقع العرضيّ – الفقرة : ٥/٥) ، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة – (Ecart) – على أنّ المفهوم ذاتَه قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز ، أو أن نُحْيِيَ له لفظةً عربيّة استعملها البلاغيون في سياق محدّد وهي عبارة

« العُدُول » : وعن طريقة التوليد المعنويّ قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبيـة.

ومن الناحية العمليّة يعتبر الأسلوبيون أنّه كلّما تَصرّف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السّمة الإخباريّة إلى السّمة الإنشائية. فأنْ تقول « كذّبتُ القوم وقتلت الجماعة » فإنّك لا تعمِدُ إلى أيّ خاصيّة أسلوبيّة، أمّا قولنا « فريقا كذّبتم وفريقا تقتلون » فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبيّ الأصليّ بتقديم المفعول به أوّلا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا (فريقا كذبتموه...).

فهذا انزياح متّصل بالتّوزيع أي بالعلاقات الرّكنيّة معنى ذلك أن نفس الأدوات اللغوية المستعملة يمكن إعادة رصفها بما يزيل الانزياح وبالتالي السمة الأسلوبية.

أما فيما يخصّ جدول الاختيار أي العلاقات الاستبداليّة فكقول الشاعر : « والعين تَخْتَلِسُ السماع... » فالمألوف أن تسترق حاسّة البصرِ النظر، وفي العدول عن عبارة النظر واختيار عبارة السّماع سمة أسلوبيّة (فضلا عن السّمة المتأتّية من اسناد فعل الاختلاس إلى جارحة العين وهو عند

البلاغيين مجاز عقليّ وفي التحليل الأسلوبيّ تأليف بين جدولي اختيارٍ متنافرين ابتداءً ائتلفا في سياقٍ توزيعيّ ركنيٍّ فاتسم الخطاب بالسّمة الأسلوبية).

وقد حاول جاكبسون تدقيق مفهوم الانزياح فسمّاه خيبة الانتظار: من باب تسمية الشيء بما يتولّد عنه، وعبارة جاكبسون الإنجليزية هي : (Deceived expectation) وهو ما يعني حرفيّاً : « تَلَهّفٌ قد خاب » وتُرجمت العبارة إلى الفرنسية بـ : (L'attente déçue) – (الانتظار الذي خاب) وكذلك بـ (L'attente frustrée) – (الانتظار المكبوتُ).

وقد أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبيّة ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييسُ الاختياريّة والتوزيعيّة على مبدئه فتتكاثف السّمات الأسلوبية، وفي ضوئه يمكن إعادة وصفِ كثيرٍ من التحليلات البلاغية العربيّة، فمن ذلك باب تضمين الحروف، أي استعمال بعضها مكان بعض : « اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنًى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه : « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلَى نِسَائِكُمْ »،

وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها أو معها لكنّه لمّا كان الرّفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تُعَدّي أفضيتُ بـ « إلى » كقولك أفضيتُ إلى المرأة، جئت بـ « إلى » مع الرّفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ». (ابن جني : الخصائص ج. 2 ص 308).

فهذا الاتساع الذي يتحدّث عنه ابن جنّي ليس سوى انزياح، فالطبيعي أن تقول أحد أمرين :

أحِلَّ لَكُمْ لَيلَةَ الصّيامِ الرفثُ بِنسائكم
أحِلّ لكم ليلّة الصّيام الإفضاء إلى نسائكم

فإن عمدت إلى أن تقرن الرّفث بحرفٍ هو من توابع الإفضاء تكون قد أسْقَطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء وأفرغتهما في جدول توزيعيّ واحد ممّا أحدث السّمة الأسلوبية.

الإسقاط : (La projection)

من مصطلحات العلوم الرياضيّة؛ وإسقاط نقطةٍ على مستقيم هو إمرار قطعةِ مستقيمٍ تنزل منها على المستقيم بما يكوّن زاويةً قائمة.

ويُستعمل اللفظ في الفيزياء الضوئية عند إرسال شبكة من الأشعة توجّه إلى مركز معيّن.

وعن طريق المجاز أصبحت الكلمة مصطلحا في علم النفس التحليليّ (La psychanalyse) في عبارة لوحة الإسقاط (La planche de projection) وهي لوحة بيضاء يعمد المحلّل النفسانيّ إلى تقديمها إلى المريض ثم يقذف عليها لَطَخَات ملوّنة ويطلب إلى المريض « قراءة » اللّطخات أي التعبير عمّا رآه فيها من رسوم أو صور (كأن يرى في بعضها صورة حيوان ما أو تمثال...) ويعتبر علم النفس التحليليّ أنّ قراءة المريض تلك ليست عفويّة ولا اعتباطية وإنما هي إسقاطٌ (أي إخراج وإبراز) لما يكتنفه في اللاّوعي.

الإسقـــاطيّ :

المنهج الإسقـاطيّ : (La méthode projective)

انظـر : إرجـاعيّ.

المسلّمـــات :

هي مجموع ما يتواضع الفكر على قبوله نهائيّا أو مؤقّتا بغية الاستدلال أو تحقيق نتيجة مبسوطة، وتتنوّع المسلّمات إلى :

المصادرات : (Les postulats)

البـديهيّـات : (Les évidences)

المقـدّمـات : (Les prémisses)

الفـرضيّـات : (Les hypothèses)

السّيـاج الفيلـولـوجـيّ : (Le cercle philologique)

هو المصطلح الذي سمّيت به طريقـة الألمـانيّ ل. سبيتزر (Léo Spitzer) ، يستعـرضهـا لطـفي عبـد البـديـع بقولـه :

... ثمّ تعدّدت طرائق البحث في الأسلوبيـة بعد أن استعانت بالفنمنـولـوجيـا وسيكولوجيّة الجشطالت حتّى تـأتّى لهـا من تفسير المعـالم الجوهريـة للّغـة الفنيّة مـا يعدّ ثـورة في البحث الأدبيّ الحديث لم تشهدهـا الآداب من قبـل في تاريخهـا الطويل ومن الرّوّاد في هذا البـاب ليـو سبيتزر، فقـد وطّد سبيـل الأسلوبية الأدبيّة بمـا رامـه من بحث الخصائص الأسلـوبيّة للعمـل الأدبيّ، والجمـع بين دراسـة اللغـة والأدب خـلافـا للمعهـود من الفصل بينهمـا وهـو مـا لا يُقرّه. وإنمـا تأتّى لـه ذلك لأنّه ـ كمـا قيل ـ يضع نفسـه في قلب العمل الأدبيّ ثم يلتمس مفتـاحه في أصالـة الصورة اللغـويّـة والأسلـوب (...) أمّـا منهجـه فقـد أجملـه (قيـرو) فيمـا يلي :

١) النقـد ينبـع من الأثـر الأدبيّ، فالأسلـوبية ينبغي أن تتّخذ من الأثـر المتعيّن نقطـة انطـلاق للبحث دون أن تعـوّل على جهـة

قبليّة من جهات النظر خارجة عنه، وإذا كان للنقد أن يستنبط مقولاته فليستنبطها منه دون سواه.

ولا يخفى ما في القول بتفرّد العمل الأدبيّ من تأثير لكروتشة(croce) ومن إبطال لدعوى تاريخ الأدب الوضعيّ بتصنيفاته المتعدّدة من رومانتيكيّة إلى كلاسيكية وواقعيّة وغيرها من « البطاقات » التي طالما سخر منها فاليري.

٢) الأثر الأدبيّ كلّ، مركزه روح الخالق الذي يُعَدّ مبدأ التماسك الدّاخليّ،« وهذه الروح تُشبه أن تكون نظاما شمسيّا تنجذب نحوه سائر الأشياء، وما اللغة والعقدة وغيرها إلاّ كواكب تسير في فلكها، أمّا مبدأ التّماسك الدّاخليّ فإنّه ينزّل منزلة المؤشّر المشترك تتداعى إليه سائر التفاصيل التي يضمّها الأثر الأدبيّ ولا يتأتّى تفسيرها إلاّ به ».

٣) ينبغي أن تفضي كلّ جزئيّة إلى التوغّل في مركز الأثر الأدبي بناء على ما تقرّر من أنّ لكلّ منها علّتها وأنها تتكامل مع سائرها، فبذلك تتحقّق رؤية التفاصيل في جملتها؛ وربّ جزئيّة تأدّى منها المرء إلى مفتاح الأثر الأدبيّ كلّه كما تشهد بذلك قدرتها من حيث هي مؤشّر مشترك على تفسير ما نعلمه ونلاحظه من الأثر.

٤) والسبيل إلى الأثر تلك المعرفة الفطريّة التي تَعْضُدُهَا أوجه النظر والاستنباط من طريق الحركة المتصلة بين مركز الأثر وجوانبه.

وهذه المعرفة ثمرة من ثمرات الموهبة والتجربة والإيمان.

٥) وكلّ نظام شمسيّ مؤلّف من آثار أدبيّة شتّى إنما ينتمي إلى آخر أوسع منه نطاقا، فلا شكّ في وجود مؤشّر مشترك يدلّ على جملة الآثار في عصر بعينه ولأمّة بذاتها، فروح الكاتب تعكس روح الأمّة.

٦) أما أنّ هذه الدّراسة أسلوبيّة فلأنّها تنطلق من أحد المعالم اللغويّة وإن كان من المستطاع مع ذلك الاهتداء بأمر آخر في الأثر الأدبيّ.

٧) والخاصيّة الأسلوبيّة نوع من الخروج على الاستعمال العاديّ للّغة بحيث ينأى الشّاعر أو الكاتب عمّا تقتضيه المعايير المقرّرة في النّظام اللغويّ.

٨) وينبغي أن تكون الأسلوبية نقدا يحدوه تلطّف وإعجاب إذ لا سبيل إلى استيعاب الأثر الأدبيّ إلا من داخله ومن حيث هو كلّ، وذلك ما يستوجب التعاطف مع الأثر وصاحبه. (التركيب اللغوي للأدب ص. ١٠٣ – ١٠٧) .

- ش -

التشبّـــع : (La Saturation)

من مصطلحات الكيمياء وتعني أن المادة المنحلّة في السائل - كالسكر في الماء - قد بلغت كمّيتها حدّا لم يعد لكميّة السائل معه قدرة على مزيد القبول.

واستعملها ريفاتار مجازا للدّلالة على أنّ الخاصيّة الأسلوبية هي بمثابة المادّة المنحلة، والنصّ بمثابة السائل، فإذا تكرّرت السمّة الأسلوبيّة باطراد تَشَبَّع النَّصّ فلم يعُد يُطيق إبرازها كعلامةٍ مُمَيَّزة. ومثال ذلك أن ينبني نصّ على ظاهرة السّجع، فإن هي تراوحت مواطنها ظلت محتفظة بطاقتها التأثيريّة وإن اطردت اختفى تأثيرها بل لعلّ عدول صاحب النصّ عن ظاهرة السّجع من حين لآخر في نصّ بُني إجمالاً على السّجع يُصبح هو نفسه خاصيّة أسلوبيّة.

الشحنـــة : (La charge)

ومنه شحن يشحن : (Charger)

الشعريـــة :

يُترجم بها بعضهم لفظة (Poétique)، على أنّ هذه الترجمة قد تحدّ من الحقل الدّلاليّ للعبارة الأجنبيّة ذات الأصل اليوناني . ولذلك يعمد البعض إلى التعريب فيقول « بويطيقا ». والسبب في ذلك أن اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعر وإنما هي شاملة للظاهرة الأدبيّة عموما، ولعلّ أوفق ترجمة لها أن نقول « الإنشائية » إذ الدلالة الأصليّة هي الخلق والإنشاء.

والإنشائية تهدف إلى ضبط مقولات الأدب من حيث هو ظاهرة تتنوّع أشكالها وتستند إلى مبادىء موحّدة، فلا يكون الأثر الأدبيّ بالنسبة إلى الإنشائية سوى ممارسة تستجيب لمقولات الأدب وتتميز نوعيًا بما يغذّي النظرية الإنشائية نفسها.

الشفافيّـــة : (La transparence)

انظر : ثخن

الشكليـــون : (Les formalistes)

وتطلق عليهم أيضا عبارة « شكلانيون »

« وحركة الشكلانيّين الروس حركة أدبيّة محضٌ نشطت في الثلث الأوّل من هذا القرن وكان أصحابها ينتمون إلى جمعيّة أدبيّة

عرفت بـ « أبياز » أي جمعية دراسة الكلام الأدبيّ، تكوّنت في أوائل سنة ١٩١٧ » بعد تأسيس حلقة موسكو اللسانية بسنتين .

والمبدأ الأساسيّ الذي اعتمدوا عليه ولازموه مبدأ لخّصه جاكبسون في جملة واحدة « إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبيّة » أي العوامل التي تجعل الأثر الأدبيّ أدبيًا أو بعبارة أخرى الميزات التي يكون بها الأثر أثرًا أدبيًا فحصروا بذلك اهتمامهم في نطاق النّص وسكتوا عن كل ما يمكن أن يتصل به اتّصالا مباشرا أو غير مباشر من عوامل نفسية أو اجتماعية قد يدلّ عليها ذلك النّص وقد تكون تظافرت فكانت سببا في وجوده. وحجّتهم في ذلك أنّ الدّراسات التي تتناول الأثر الأدبيّ من الوجهة النفسيّة أو الاجتماعيّة أو غيرهما تخرج عن نطاق علم صناعة الأدب أو « الإنشائية » لتدخل في نطاق علم الاجتماع أو علم النفس أو غيرهما . وأمّا المبدأ الثاني « فهو مفهوم الشّكل الأدبيّ فلقد رفضوا رفضا باتّا ما كانت تذهب إليه النظريّة الكلاسيكيّة القديمة والتي اعتمدتها المدرسة الرمزيّة الروسيّة من أن لكلّ أثر أدبيّ ثنائيّة متقابلة الطرفين أي شكلا ومضمونا، ونفوا عن الشكل أن يكون بمثابة الغلاف أو الإناء يُصبّ فيه سائلٌ هو المضمون فالشكل والمضمون واللفظ والمعنى يكوّنان

وحدة عضويّة متلاحمة لا يمكن فصمها. والكلام الأدبيّ. بل كلّ كلام، يتركّب من مجموعة من العناصر تربط بين كل عناصرها علاقات معيّنة لا وجود للعنصر خارجها ولا وجود للعنصر إلاّ بها ». ومجموعة هذه العلاقات هي « الشكل » حسبهم فهو لا يحتوي المضمون بل الشكل هو محتوى المضمون « ويختلف الكلام الأدبيّ شعرا ونثرا عن غيره ببروز شكله » (رشيد الغزّي : مسأليّة القصة من خلال بعض النظريات الحديثة).

الإشكال : (Le problème)

المشكل : (L'ambiguë)

الإشكالية : (La problématique)

وهي في الفلسفة طبيعةُ المواضيع ذاتِ الأحكام والقضايا التي يُحتمل صدقُها ولكن يُمسك الباسط لها عن إقرارها انطلاقا، وشاع استعمال هذا المصطلح اليوم في النقد العامّ فأصبح يَعْنِي تطارح قضيةٍ جمليّةٍ تتفرّع إلى مسائل متعدّدة أو يتوزّع طَرْقُها على مناهج واختصاصاتٍ متغايرةٍ ولذلك قال بعضهم : مشكليّة أو مسأليّة

الشاملة :

القرائن الشاملة، انظر : فلسفة.

الشمولـيّ : (L'exhaustif)

مشـــاع :

ملك مشاع – انظر : عينـيّ.

– ص –

مُصادرة : انظر : مُسلّمـــات

الصّريـــح : (L'explicite)

ويقابله الضّمنـيّ : (L'implicite)

وقد طابق بعض المفكّرين بين مفهوم التصريح ومحتوى الدّلالة الذاتيّة (La dénotation) ، ثم بين مفهوم التضمين والدّلالة الحافّة (La connotation) وقد استُغلّ ذلك التمييزُ في التحليل الأسلوبيّ باعتبار أنّ الدّلالة الحافّة تُوحي أكثر ممّا تُعَبّرُ، ومنه الطاقة الإيحائية في اللغة وتُعتبر سِمَةً أسلوبيّة ما لم تتكاثر أو تتكاثف فتُصْبِحَ عائقا في الفهم. ومفهوم الإيحاء شديدُ التمازج بمفهوم الإيجاز في البلاغة العربيّة، ويمكن تعريفُ سِمَةِ الإيحاءِ بأنها حضورُ دلالةٍ في الكلام ليس في عناصره ما يرتبط بها مباشرة، من ذلك قول الناقد طه حسين متحدّثا

عن أحد شعراء الغَزَلِ : « كان يُحبّ النساء، وكان يحب الغلمان، وكان يحبّ شيئا آخر غير هذا وذاك ».

التصاعديّ : « (Le) Croissant »

الأصغر :

العالم الأصغر : (Le microcosme)

من مصطلحات بعض التيّارات الفلسفيّة التي قالت بمبدإ التّناظر بين أجزاء جسم الإنسان والعناصر المركّبة للعالم فأطلقت هذا المصطلح على الإنسان مقابِلة له بمصطلح « العالم الأكبر » – (Le macrocosme) – الدّال على العالم الذي يوجد فيه الإنسان.

وفي اللسانيّات والأسلوبية يطلق لفظ « السيّاق الأكبر » (Le macrocontexte) مقابلا لفظ « السّياق الأصغر » (Le microcontexte) الذي يدلّ على الجوار المباشر للّفظ قبلَه وبعده، وأمّا السياق الأكبر فهو الذي يتنزّل فيه اللفظ بعد الجوار المباشر كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، على أن لمصطلح « السياق الأكبر » في الأسلوبية دلالة نوعيّة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارىء وهو يتلقّى النّصّ بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي.

المتصــــــوّر : (Le concept)

هي فكـرةُ الشيء مجـرّدةٌ عنـه خـالصةٌ منـه جـامعـة لحالاتـه وصوره. وقد ذهبت المدارس الفلسفيـة في القــول بالمتصوّرات مـذهبين : فبعضهــم قـال بـأنّ المتصورّ مـا قبلـيّ (A priori) وسمّـوه خالصا (Pur) معنى ذلك أنه سابق للتجربة كمتصورّ الوحدة والتّعدّد ... واعتبـر البعض الآخر المتصوّرات ما بعـديّة (A posteriori) فسمّوها اختباريّة (Empiriques) وفي مذهبهم أن المتصورّ فكرة اشتقّت مِثَالا تُهَا العينيّـةُ من التجربة الفرديّـة المعيشـة وعلى هذا الأسـاس لا تتحدّد لـدى الإنسـان فكـرةُ اللّـذة إلاّ مُلتصقة بلذّةٍ عـاشَهـا.

الضّبـابيّـــــة :

صيغـة مشتقّـة من الاسـم : « ضبـابةٌ » (سحابة تغشى الأرض فيأفُل إشراق النور فيهـا) والضبابيّ مجـازا ما اكتنفـه الإشكال لملابستـه غيـرَه من المواضيع وقد تُقرّب العبـارة من اللفظ الفرنسي (Flou) ، وصفـة الشيء الضّبـابيّ تسمّى الضبابيّة.

الضّمْنِـــــيّ : (L'implicite)

انظــــر : الصريـح

الطّـــــرديّ :

نقول إنّ شيئين متناسبان تناسبا طرديّا إذا كان كلاهما يتزايد بتزايد الآخر وينقص بنقصانه على قدرمّا ؛ (Relativement proportionnels) فإذا كان شيئان يتزايد أحدهما بنقصان الآخر وينقص بتزايده على قَدْر معيّن من نسبة الزيادة والنقص سمّيا متناسبين تناسبا عكسيّا (Inversement proportionnels) .

الطّلائعيّ :

اسم مشتقّ حديثا من النسبة إلى الجمع وهي ظاهرة وإن لم تطرد في فصيح العرب فإنّ اللغة المعاصرة قد كرّستها وأكّدها المجمع في قراراته، ومنه الطلائعيّة (L'avant-garde)، والدّلالة الحاليّةُ توليدٌ بالمجاز للدّلالة الأصْلِ : طَليعةُ القافلة أو الجيش – مقدّمَتُه ويقال صدْرُه.

الطّـــول : بُعدُ الطـــولِ

انظر : بُعْـــدٌ

الظـــاهـرة : (Le phénomène)

هي كلّ ما يعيه الإنسان ويدركه سواء من الموجودات الطبيعيّة أو الروحية. والظواهر في فلسفة العلوم هي مجموع التقريرات التي يقيمها علم من العلوم فتكون موضوعا له. والظواهريّة (La phénoménologie) وصفٌ جملةٍ من الظّواهر من حيث يتحدّد وجودها في المكان والزمان دون استناد إلى نواميس وجودها سواء ما كان من هذه النواميس قوانين مجرّدة أو قُوًى علويّة مسيطرة.

والظّواهرانيّة (Le phénoménalisme) مبدأ فلسفيّ اعتبر أهله أنّ الإنسان قاصر عن إدراك الأشياء في ذاتها وإنّما يقف إدراكه على ظواهرها فحسب.

— ع —

التعبيريّــــة : (L'expressivité)

من مصطلحات الأسلوبية منذ نشأتها وبعبارة التعبيريّة حوصل بالّي طاقة الكلام في حَمْلِه عواطف المتكلّم وأحاسيسه، ثمّ عُمّم المصطلح بعد بالّي فأصبح يشمل ظاهرة إبراز المتكلّم بعض أجزاء خطابه وهي ظاهرة تكثيف الدّوالّ خدمة للمدلولات.

اعتبــاطــي : (Arbitraire)

ويتـواتـر استعمـال نعتين في نفس المقام وهمـا : تَسلّطِيٌّ وتَحكّمِـيّ.

المعــــادلــة : (L'équation)

معـادلـة من الدرجـة الأولى : (Equation du premier degré)

معـادلة من الدرجة الثانيـة : (Equation du second degré)

العـــــرض : بُعْـدُ العَرْض.

انظـر : بُعْـد

العَـــرَضِـــيّ : (L'accidentel)

نسبـة إلى الـعَـرض وهـو يقابـل الجـوهـر (L'essence) فـي الفلسفـة العـامّة ومنـه استعمل اللفظ في مـا يحدث صدفة ويطلـق عليـه في العربيـة « الطارىء » مقابلـة لـه بالمتحتّـم (Le nécessaire).

المعطـــى : (Le donné / La donnée)

هـو في المعنى العـامّ ما يفترض أنـه مكتسب بالإدراك، وفي المنطق أحـد مقوّمـات الاستدلال في قضيـّة إشكاليّة معيّنـة بحيـث لا يشكّ في صحّتـه أثنـاء الاستدلال إلا انبثق إشكالٌ جديـد.

العقـــــد : (Le contrat)

في اللسانيات اكتسب اللفظ معنى التّواضع الضمنيّ على أنماط اللغة في دلالات ألفاظها أو أشكالِ تراكيبها، وذلك بين أفراد المجموعة اللسانية الواحدة : (Une communauté linguistique)

العقلانيّـــة : (Le rationalisme)

العقلانـــــيّ : (Le rationaliste)

عقلن يعقلن عقلنة : (Rationaliser, rationalisation)

صيغة فعليّة مشتقّة من الاسم بالوضع الأوّل، ويَعني فعلُ « عقلن » سَعْي الانسان إلى تفسير الظاهرة المقرّرة لديه باستنباط أسبابها وعلل وجودها ومحرّكات صيرورتها، والعقلانية مذهب فلسفيّ ينفي أصحابُه عفويّة وجودِ أيّ ظاهرة في الكون.

انعكـــــاس :

تتمحّضُ عبارة الانعكاسات في الرّصيد العربيّ المشترك اليوم لتترجم لفظة (Répercussions)، وتستعمل كلّ من انعكاسات ومُنعكسات من ناحية أخرى في علم النفس ترجمة لـ : (Réflexes) ومنه المُنعكسّات الشرطية

(Réflexes conditionnés) التي بلور مبادئها السلوكيّة العالِمُ الرّوسيّ بافلوف (Pavlov) منذ سنة ١٩٠٣ .

عكسـي : التناسب العكسيّ

انظـر : طـردي

عـلاجـيّ : (Thérapeutique)

عـلائـق تركيبيّـة : (Relations constituantes)

العلمـانيّـة : (Le scientisme)

علمـانـي : (Scientiste)

الدّلالة العامّة لمصطلح العلمانيّة هي النّزعة المفوّضة للعلم (La science) سلطان مَعرفة كلّ شيء سواءٌ أكان من العقليّات أو الأخلاقيّات.

العـلامـة : (Le signe)

انظـر : دلّ

العـلاميـة : (La sémiotique)

انظـر : علم العـلامـات

علـم العـلامـات : (La sémiologie)

هو علم افترض وجوده ف. دي سوسير محدّدا إيّاه العلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات ممّا يتفهم به لبشر بعضهم عن بعض، والذي أدّاه إلى هذا التّصوّر اعتباره للغة نظاما من العلامات قبل كلّ شيّ، ومن الأنظمة العلامية لتي يُمكن لهذا العلم دراستها علامات قانون الطّرقات مثلا.

ثم ازدوج مع هذا المصطلح لفظ العلاميّة (La sémiotique) لابسه في معناه ثم تمحّض للدّلالة على العلم الذي يُعْنَى دراسة تآلف الظّواهر التي تستند إلى نظام علاميّ إبلاغيّ في لحياة الاجتماعيّة كنظام الأزياء أو المآكل أو حتى نظام « الموضة » (La mode) عامّة.

غير أنّ لفظ العلاميّة قد عاد إلى عالم اللغة وبالتحديد إلى مناهج النقد الأدبيّ فتولّدت علاميّة الأدب (Sémiotique littéraire) وهي تسعى إلى إقامة نظريّة في نوعيّة الخطاب الإنشائي باعتباره حدثا علاميّا، أي نظاما من العلامات الجماليّة، وميزة العلامة الجمالية أنّها قائمة بنفسها ليست فحسب وسيطا دلاليّا.

علـم الأجناس البشريّـة : (L'ethnographie)

المتعالـي : (L'ascendant)

العمـــــودي : التصنيف العمـودي.

انظـر : أفقـــيّ

العُمـــق : بُعْـدُ العُمـــق

انظـر : بُعْـــد

المعيـــــاريّ :

حكـم معيـاريّ (Jugement de valeur / Jugement normatif)

وهـو الإصْدَاحُ بتقييـمٍ جمـاليّ أو انطبـاعيٍ أو أخـلاقيٍ أو تقديـمُ أوامـر أو بَسْطُ نصيحـة لذلك سمّي أيضا حكمـا تقييميّـا (Appréciatif)

ويقابل هذا المصطلحَ لفظُ : « الحكم التقريريّ » (Constatif) كمـا يقابلـه مفهـومُ « الحكم التفسيـريّ » (Explicatif) ومنـه انقسـامُ العلـوم إلى علـومٍ معيـاريّـة (Sciences normatives) وعلـومٍ تفسيـريّـة (Explicatives)

عينـــــيّ :

من مصطلحـات الفقـه والتشريع فـالفرضُ العينيّ أو فرضُ العينِ مـا لا يخلُص الإنسـانُ منـه إلاّ بأدائـه ويقـابلُه فَرْضُ الكفـايـة الذي « إذا قـام بـه البعضُ سقط عن الباقي ».

والمِلك العينيّ ما نسبةُ كلّ أجزائه عائدةٌ إلى فردٍ بعينه ويقابله الملك المشاع وهو ما يشترك في كلّ جزء من أجزائه أكثرُ من واحد (Propriété commune ≠ Propriété individuelle).

— غ —

الغــــائيّــــة : (La finalité)

هي طبيعة الإنسان أو الأشياء في صيرورته أو صيرورتها نحو غاية محدّدَة ويميّز الفلاسفة بين غائيّةٍ خارجيّة (Finalité externe) وهي التي يُعَلّقُ أمرُها بموجودٍ هو غيرُ الكائن الذي ارتسمها والغائيّة الدّاخليّة (Interne) وهي التي يُفرزها كيانُ الذي ارتسمها بحيث يغدو هو نفسه وسيلةَ تحقيقِ غايّتِه.

— ف —

الإفــــــراز : (La sécrétion)

هذا لفظ من مصطلحات الطبيعيّات يدلّ على ظاهرة فيزيولوجيّة (Phisiologique) تتمثل في إخراج الجسم مادّةً يُنتجها هي في الغالب من جنس السّوائل ويطلق عادة على عَمَلِ الغُدَدِ (Les glandes) في جسم الإنسان، ولذلك

سمّيت الغددُ باسم المادّة التي تفرزها كالغدد اللّعابيّة والغدد المخاطيّة.

ويطّرد استعمال اللفظ مجازا في العربيّة منذ القديم. قال ابن خلدون : « إن الحضارة تُفْرِزُ ما يفسدها ».

الْفرَضيّة : (L'hypothèse)

انظر : مُسلّمَات.

مفروض : (Déterminé)

افتراضيّ : (Hypothétique)

المفارقة : (La dissemblance)

الفاعلة : الذّات الفاعلة.

انظر : فلسفة.

الفعل : (L'acte)

الموجود بالفعل (en acte) ويقابله الموجود بالقوّة (en puissance).

التفكيك : (Le décodage)

انظر : باثّ.

فلسفـــــــــة :

فلسفـة الـذّات الفـاعلـة : (Philosophie du sujet fondateur)

فلسفة التجربة المنشئة : (Philosophie de l'expérience originaire)

فلسفة القرائن الشاملة : (Philosophie de l'universelle médiation)

– ق –

المستقبلـــيّ : (Le futuriste)

المستقبليّـــة : (Le futurisme)

اللفظ في العربيـة أكثر تنوّعـا في الاستعمـال منه في الفرنسيّة، وهو في العربيـة حديثٌ صيغ بالنّسبة إلى المشتقّ، وهو من باب التوليد الاصطلاحي الذي تفجّرت بـه العربيـة المعاصرة ولا سيمـا في التحليـل السّياسيّ والنقد الاجتمـاعي والممارسات الأدبيّة.

مــــا قبلـــيّ : (A priori)

ويقـابله « مـا بعـديّ » (A posteriori)

يطلق مصطلح المـابعديّ على المعرفـة التي هي متأتّيـة من التجربـة أو هي رهينـة الاختبـار، أمّا المـاقبليّ فهـو الذي لا يحتكم إلى التجربـة أو الاختبـار في إثبـاتِ حُكم أو تقريـرِ قضيّـة.

المتقبّـــــل : (Le récepteur)

انظـر : بـــــاثّ.

تقـابلـــيّ : ثنـــائيّ تقـابليّ.

انظــــر : ثنـــائيـــــة.

الاستقـــــــــراء : (L'induction)

وهـو المنهج الذي يعتمـد الانطلاق من الأجزاء فيتتبّـع الأحداث والظـواهر المشتّتـة محاولا جمـع ما تآلف منهـا حتى ينتهي إلى خصائص مشتركـةٍ فيقـررُ حُكْمـا عـامّا أو قضيّةً مـوحّدة، ويـقـابلـه الاستـنـتـاج (La déduction) وهـو منهـج أكثـر صرامةً إذْ يعتمـد القضايـا المبسوطـة ليُحْدِثَ بينهـا تسلسـلا منطقيّـا يُفضي إلى جزمٍ عقـلانيّ.

المقـــاربـــــة : (L'approche)

من المصطلحات الحديثـة في النقـد والتحليـل واستعمالُهـا ـ الأجنبيّ والعربيّ ـ دقيق جـداّ إذ تتضمّن اعتمـاد منهجٍ لا يُشك في صلاحِه في حـدّ ذاتـه ولـكن لا يُجْزَمُ بِخِصْبِ نتـائجـه سلَفـا عند تطبيقـه في ذلك الظرف المعيّن.

التقـــــريـــــر : (La constatation)

حكم تقريـريّ : (Jugement constatif /ou/ de constatation)

انظـــــر : معيــاريّ.

القضيّـــــــة : (La thèse)

النقيضـــــة : (L'antithèse)

التّـأليــــــف : (La synthèse)

هـو نظـام ثلاثيّ تنبني عليـه جدليّـةٌ استدلاليّـةٌ تنطلـقُ من القضيـة وهي الفكـرةُ الأساسيـةُ المبسوطة للمناقشـة بما تحتـويـه من حُكـم أو تقريرٍ أو تَصورٍ افتراضيّ، ثم تـأتي النقيضـةُ لِتُقَارِع محتوى القضيّـة مقـارعَة الضدّ للضدّ، وعن هذا الاصطدام الاستدلاليّ ينتج التأليف وهو تجـاوزٌ للقضيّـة والنقيضـة معـاً بمـا يجعلُهمـا منصهرتيـن مُولّدتَيْنِ لِشَيْءٍ جديد هـو غيـرُ هـذه وتلك.

استقطـــــب : (Polariser)

هـو فعل مشتق من الاسـم « القطب » وهو متعدٍّ بنفسـه كالصيغـة الأجنبيـة ومعنـاه : « جذب نحـوه بمـا يجعلـه قطبـا يستجمـع مـا هـو في حيّز جـاذبيّتـه ».

المقطـــــــع :

المقطـع العمــــــوديّ.

انظـــــر : أفقيّ.

القــاطع المشتـرك : (L'intersection)

هو في الرّيـاضيّات مـا يحصل من تقاطع شيئين كـأن يتقـاطع مستقيمـان أو مُسْتَويَانِ أو مِسَاحَتَانِ أو حَجْمَانِ، وتستعمـل العبـارة مجـازا فيمـا يمكن نسبتـه في نفس الوقت إلى مجاليْـن دلاليّين، وهو بذلك يطلق على ظاهـرة تـداخـل مـادّتين أو موضوعين بقـدرٍ معيّـنٍ.

القـــــاعــــــديّـــــة :

الأبنيــة القــاعـــديّــــــة : (Les infrastructures)

ويطلق عليهـا كذلك الأبنيـة السّفليّة وهي جملـة المقوّمـات والهيـاكل الخفيّة والتي إليهـا يستنـد وجودُ ظاهـرة بَادِيَةٍ، وفي علـم النفس يُطلق المصطلح على المظاهـر اللاّواعيـة والتي يتـولّد عنهـا سلـوكٌ واعٍ، وفي القلسفـة الماديّة تطلـق العبـارة على المقـوّمـات الاقتصاديّة التي بهـا تُفسّر تلك الفلسفـة كـلّ المظاهـر الاجتمـاعيـة.

ويقابل هذا المصطلح مصطلحُ الأبنية العلويّة (Les superstructures) وتسمّى أيضا الأبنية الفوقيّة، وتَعْتَبِرُ الفلسفة المادية أن الأبنية العلويّة في المجتمع هي جهازُه السياسيّ ونظامه القضائي وهما يَعْكِسَانِ صُورةً من الوعي الجماعيّ، ولمّا كان العامل الاقتصاديّ هو المُحدّد لهذه الأبنية العلويّة وكان العامل الاقتصاديّ محدّدًا بطرقِ الإنتاج صار نَمَطُ الإنتاجِ هو المجسّم للأبنية القاعديّة وهو الضابط للظواهر الاجتماعية والسياسية والفكريّة عامّة.

ويُستعمل هاذان المفهومان تجاوزا في الدراسة اللسانية بإطلاق الأبنية القاعديّة على دلالات الخطاب والأبنية العلويّة على مجموع دوالّه.

القنـــــاة : (Le canal)

انظــــر : بــــاثّ.

المقــــولات : (Les catégories)

في الفلسفة الكلاسيكية هي أقسام الوجود، وهي عَشَرة حسب تصنيف أرسطو :

الجــوهــر : (La substance)

الـكـــم أو الـكمّيـة : (La quantité)
الـكيف أو الـكيفيـة : (La qualité)
المضاف أو الاضافـة : (La relation)
الأيـــن أو المكــــــان : (Le lieu)
متى أو الـــزمـــــان : (Le temps)
الوضع أو النّصبـة : (La situation)
لـــــه أو المـــلـــك : (Avoir)
أن يفعـل أو الفـاعـل : (Agir)
أن ينفعـل أو المنفعـل : (Pâtir)

وفي المصطلح الحديث تستعمل عبارة مقـولات على كلّ تـصوّرٍ جامعٍ لأشتـاتٍ أو أشكـال متبـاينـة تتنـاسق في صُلبـه كأن نقول : « ... من مقـولات الحداثـة، أو من مقـولات الأدب أو الفـنّ ».

القـــوّة : المـــوجـــــود بـالقـــوّة.

انظـــــر : فِعْـــل.

– ك –

أكبــر : العَـالـم الأكبـر (Le macrocosme)

السيـــــاق الأكبـــر (Le macrocontexte)

انظــر : أصغـــــر.

كثّـف : (Intensifier) .

تكثّـف : (S'intensifier)

التكثيـف : (L'intensification)

المادّة فصيحة في بنيتها الفعلية : كَثُف يكثُف كثافة وتكاثف : غلظ وكثر والتفّ فهو كثيف، وتستعمل صيغة استكثف الشيءُ – كان كثيفا، واستكثف الشيءَ : وجده كثيفا، أمّا المطرّد حديثا دون أن يكون قياسيّا فهو استعمال صيغة فعّل وتفعّل .

كرّس : (consacrer)

المُكرّسُ : (Le consacré)

تستعمل العبارة في سياق دقيق حديثا، وهو استعمال عن طريق التوليد المعنويّ : كأنْ تقول « لَفْظٌ مُكَرّسٌ » أي كرّسه الاستعمال ومحّضه للدلالة المعنيّة.

الكُلّ : (Le tout)

اسم موضوع لاستغراق أفراد المتعدّد أو لعموم أجزاء الواحد ولا تستعمل في فصيح العرب إلاّ مضافة لفظا أو تقديرا،

وتصرّفت لغة الفلسفة في هذه الكلمة فمحّضتها للاسميّة تعبيرا عن لفظة (Le tout). ويبقى الشغور في مستوى الجمع فحيث نقول (Les touts) لا نجد في العربية توليدا لِجَمْعٍ.

التكامل : (La complémentarité)

ثنائيّ تكامليّ : (Rapport binaire de complémentarité)

انظر : ثنائية.

– ل –

اللذيذ :

الوَقْعُ اللذيذ : (L'effet heureux)

اللغويّ :

علم النفس اللغويّ : (La psycholinguistique)

المصطلح الأجنبي حديث نسبيّا ظهر سنة ١٩٥٤ وتعاون على وضعه العالم النفسانيّ – (Le psychologue) أسقود (Charles E. Osgood) واللساني (Le linguiste) سابوك (Thomas A. Sebeok) ، وهذا الفنّ الجديد في المعرفة الإنسانية يَدْرُسُ كيف تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح

الخطاب في شكل إشارات لسانية تنصهر في اللغة التي تتواضع على أنماطها وسنن تأليفها مجموعة بشريّة معيّنة يحوّلها الرّابط اللغويّ إلى مجموعة ثقافية، كما يدرسُ سبل توصّل المتقبّلين لذلك الخطاب إلى تأويل تلك الإشارات.

فهذا العلم يعكف أساسا على عمليّتي التركيب والتّفكيك وكيف تلابسان الحالة التي يكون عليها كلّ من الباثّ والمتقبّل.

ثم اتسع هذا العلم خلال السّتّينات بعد أن غذّته مبادىء النحو التّوليديّ بفضل نظريّات شومسكي (Chomsky) فتحدّد عندئذ موضوعه بدراسة ظاهرة الكلام كيف تنشأ لدى الباثّ، وظاهرة الإدراك كيف تتحقّق لدى المتقبّل وهكذا تميّز هذا العلم الوليد تماما عمّا كان يسمّى بعلم نفس الكلام (أو سيكولوجية الكلام) (Psychologie du langage).

الملفـــوظ : (L'énoncé)

الملفوظ هو جملة ما يتلفّظ به الإنسان ويكون محدّدا بداية ونهاية كأن يكون محصورا بين سكوتين في الخطاب الشفويّ أو بين علامتي ابتداء وانتهاء في الخطاب المكتوب، والملفوظ بذلك يكون جملة أو فقرة أو نصّا... ويطلق على صاحبه اللاّفظ (L'énonciateur).

المـــــاهــــيّ :

المـــــاهيّـــــة (L'essence)

هو ما به قِوامُ الوجود، وبالتالي فهو جوهر الوجود كما هو وجودٌ، (ولفظ الوجود هنا اسمٌ بالذاتِ والوضْع)، ويقابله الوجود (L'existence) باعتبار اللفظ مصدرا يدلّ على الحدث وإن لم يدلّ على زمن، ومنه النسبة ماهيّ (Essentialiste) ووجوديّ (Existentialiste).

مـــــاورائــــيّ : (Métaphysique)

اللفظ مختزل من عبارة « ما وراء الطبيعة » وهي الترجمة الحرفيّة الكاملة للفظ الأجنبيّ.

المثـــــاليّـــــة : (L'idéalisme)

يدلّ اللفظ عموما على منحىً فلسفيّ يقوم على اعتبار أن الوجود لا مصدر له سوى « العقلِ إذْ هو يعقِلُ ». وعلى هذا المبدإ تكون مجموعة الفِكَر ضابطة لكون الوجود.

امتـــــخّ :

من مولّدات لغة النقد الحديث، وهو فعل مشتقّ من اسم المُخّ (ـ خالص كلّ شيء ومنه المُحّةُ ـ صفرة البيض).

وامتحّ الشيءَ بمعنى استخلص زبدته وانفرد بها.

مَــــرَضِــــيّ : (Pathologique)

ويقابلــه : عــلاجــــيّ (Thérapeutique)

انظرْ : نفســـــانيّ (مدرسة النقد النفسانيّ)

تَمَــــازُجُ الاختصاص : (L'inter-disciplinarité)

التّمــــــاس : (La tangence)

المُمَـاسّ (La tangente) في الهندسة هو المستقيم الذي يحاذي دائرةً أو قوسا بحيث لا يشترك معها أو معه إلاّ في نقطة واحدة. وتستعمل العبارة مجازا منذ القديم في اشتراك ظاهرتين أو مُعْطَيَيْنِ في خاصّية لهما، ويزدوج استعمالها عادة مع مصطلح التّداخل وهو درجةٌ أكبرُ في الامتزاج دون التطابق (La superposition)، والتداخل بهذا المعنى خير ما نترجم به مفهوم (L'interférence) يقول ابن جنّي : « ... والآخر أن تجد الثلاثيّ على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فههنا يتداخلان ويوهم كلّ واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه وهو في الحقيقة من أصل غيره، وذلك كقولهم : شيء رِخْوٌ ورِخْوذٌ، فهما كما ترى شديدا

التّداخل لفظا، وكذلك هما معنى »، وفي موضع آخر :
« ... أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماسّ المعنيين »
(الخصائص ج ٢ – ص ٤٤) .

— ن —

المنبّه : (Le stimulus)

انظر : استجابة.

الاستنتاج : (La déduction)

انظر : استقراء

الانشائية : (La poétique)

انظر : شعريّة.

المُنشئة :

انظر : فلسفة.

النشأة :

مبدأ النشأة (أو أصل النشأة) (La genèse)

في التفكير الأصوليّ هو تَتَبّعُ ما به أصبح الكائن والمؤسسة والظاهرة ما هي عليه.

التّنــــازلـــــيّ : ([— (Le) décroissant —])

المتنــــــازل : (— Le descendant —)

ويقـابـلان : التصاعـديّ والمتعـالي.

المنظـــــــور :

هي من عبارات النقد الحديث وتعني منهج التقدير والاعتبار في اختصاص معيّن تحددت له مبادىءُ نوعيّةٌ مُمَيّزةٌ له بذاتها، كأن تقول : المنظور الأدبيّ أو المنظور الإجرائي أو حتى المنظور الثّوريّ.

نَظّـــــــر : (Théoriser)

التّنظيـــــــر : (La théorisation)

المُنَظّـــــــر : (Le théorisateur) (— Le théoricien —)

كل هذه الألفاظ موضوعة حديثا بالاشتقاق في اللغتين العربية والفرنسية، وقد تولدت من العبارة : « النظريّة »(La théorie)

التنـــــاظـــر : (La symétrie)

ومـن نفس الحقـل الـــدلالـــي :

التّقـــــابـــــل : (L'opposition)

التّـــــطابــــق : (La superposition)

التّمـــــاثـــــل : (L'identification)

النّفســـانــــي :

النقـد النفسـاني : (La psychocritique) وتطلق على المفهـوم أيـضا عـبـارة (Psychanalyse des textes littéraires) (التحـليـل النفسـاني للنصوص الأدبيـة)، وهي مدرسـة نقديـة استوحـت مبادئهـا مباشـرة من مدرسـة التحليـل النفسيّ (La psychanalyse) ونظـريـاتِ رائدهـا فـرويـد (Freud) ، ومعـلـوم أن فرويـد قد عـرّف الحضارة الإنسـانيـة بأنهـا حصيلة كبت يسلّطـه المجتـمع على الفـرد فيروّض بموجبـه نـوازعـه الفطـريّـة، وقد اهتـدى فرويـد إلى غزارة كثير من الظواهـر فاستغلّهـا في تفسيـر المعطيـات الفرديـة والجماعيـة، ومن بين تلك الظواهـر عقـدة أوديب واللّيبيـدو وعـالم الأحـلام وازدواج الإنسـان في ذاتـه بين عـالم الوعي وعـالم اللاوعي (L'inconscient).

أمـا مـا انبثق عن هذه المدرسـة من اتجاه نقديّ في الأدب فقـد أقَرّ أنّ الخلـق الفنّيّ كثيـرا مـا يكون استجـابـة لمنبّهـات نـفسيـة تتمخّـض عنـهـا حـاجـة مـّـا (Un besoin)، أو يـكـون متنـفّـسـا (Echappatoire) يُـفـرّجُ فيـه الأديـب عـن غـرائـز أو رغبـاتٍ مـكبوتـة (Refoulé (s))، لذلـك كان للخلـق الفنيّ قـيـمـةٌ عـلاجيّـة (Thérapeutique) لـحـالات مَـرضِيّـة

(Pathologique) طالما أن العبقرية تقوم أساسا على اختلال التّوازن النفسيّ (Le déséquilibre psychologique). فلمّا كان الخلق الأدبيّ صدًى لعالم اللاّوعي إذ من محرّكاته تحرير المقيَّد من حاجات الإنسان بإخراجه من حيّز اللاّوعي إلى حيّز الوعي، مثلما تطفو المكبوتات في الأحلام والصّرع والجنون والسّكر، فإنّ عمليّة النقد كانت محاولة استجلاء ما يطفو على سطح الرسالة الأدبية واستشفاف مضمونه.

هكذا اعتُبر النّصّ الأدبيّ وثيقة نفسيّة تقوم مقام لوحة إسقاط في عيادة التحليل النفسانيّ، على أنّ العمل النقديّ حَسَبَ هذه الوجهة يمكن أن يأخذ أحد اتجاهين : إمّا أن ينطلق من الأثر إلى الأديب أو أن ينطلق من معلومات تاريخية حول الأديب ليفك بها أسرار النّصّ نفسانيّا.

فإذا حاول الدّارس تسليط أنوار النّقد النّفسانيّ لمجرّد التمثيل على أدب المعرّي استطاع أن يرى شخصيّته قائمة على تصادم الوعي الحادّ بالقيمة الذّاتية من ذكاء وعلم وشاعريّة مع خلقة منقوصة بعاهتي الجدريّ والعمى وظروف قاسية عامّةً، فإذا بالتصادم يولّد عقدة نقص انفجرت في الثورة على المرأة أوّلا ثم على المجتمع عامّة، ثم كان من نتائج الاصطدام

الانتحارُ الصّامت بالانحباس وفرْض الحرمان على النفس، .اللزوميّاتُ في هذا السّياق حبس للعبقرية الأدبيّة بعد حبس لجسم.

فأدب المعرّي قد يرى فيه الناقد صورة لنزعة التّشفّي في النفس بموجب ردود فعل عكسيّة.

وقد تطرّق النقد النّفساني إلى تفسير بعض الأغراض الأدبيّة كالحبّ العذري. يقول محمود منقذ الهاشميّ : « أقول بادىء ذي بدء : إنّه بالرّغم من أنّ الحبّ غير الاشتهاء الجنسيّ المحض إلاّ أنّ من عظيم الخطأ أن نعتقد بوجود حبّ متميّز اسمه الحب العذري فالحبّ واحد، وهو حبّ الشّخص بكلّ ما فيه، والشخص لا تحدّده النفس دون الجسد، وغاية الحبّ هي التّوحّد ولا يمكن لنفسين أن تتوحّدا بعيدا عن جسديهما.

أما القمع الجنسيّ الذي عرف به العذريّون فإنّه موقف من الدّين والمجتمع وليس موقفا من المحبوب. ليس في جوهر عواطف العذريّين شيء يختلف عن المحبّين الآخرين ، ولقد أراد العذريّون جميعا الاتصال الجنسيّ بمحبوباتهم ولكن بالطّريقة التي يرضاها الدين والمجتمع : بالزّواج، وكلّهم طرقوا بابه، وفي الإشارة الثانية، الإشارة التّعبّديّة، نجد

أنفسنا بمواجهة ذلك القول الذي تردّده العامّة : « انّه حبّ عظيم ... حبّ حتّى العبادة ». ولكنّ العاطفة حين تغلو عبادة تمتنع أن تكون حبّا البتّة وبدلا من علاقة الحبّ تنشأ علاقة أخرى يسمّيها ايريك فروم العلاقة التّكافليّة.

تقوم العلاقة التكافليّة بين اثنين أحدهما مازوخي (Masochist) (Masochiste) والثاني ساديّ (Sadist) (Sadique) وهي علاقة تكفل للأول لذّة الخضوع وللثاني لذّة الهيمنة « إنهما يعيشان معا متكافلين، إنهما يحتاجان إلى بعضهما » (كذا) والعلاقة التكافليّة، كالحبّ، محاولة الهروب من العزلة والانفصال، ولكنها تختلف عنه في أنّ سبيل العلاقة التكافليّة هو أن يجعل المازوخيّ « من نفسه جزءا لا ينفصل عن شخص آخر يوجّهه ويرشده ويحميه يكون هو حياته والهواء الذي يتنفّسه » بينما الحبّ قائم على الثنائية في العلاقة التي تحتفظ لكلّ منهما بفرديّته وتكامله ، والمازوخي بدلا من أن يحبّ يعبد « وينكر تكامله ويجعل من نفسه وسيلة لإنسان أو شيء خارجه، وهو لا يحتاج إلى أن يحلّ مشكلة الحبّ بالنشاط الإنتاجيّ » والعلاقة التكافليّة لا تستطيع أن تحقّق الخروج بأحد طرفيها من العزلة والانفصال بل قد تضيف إليهما التمزّق والاضطراب(...)

في الحبّ لا يقضي التّوحّد على فرديّة كلّ من الحبيبيْن فالحبّ صوت واحد ولكنّه ينبعث من وترين، إنه يجعل الإنسان كما يقول إيـريك فروم يتغلّب على الشعور بالعزلة والانفصال ومع هذا يسمح لـه أن يكون نفسـه، أن يحتفظ بتكامله، أما في العلاقـة التكافليّـة فيفقد المازوخيّ ذاتيّته ويصبح جزءا من السّاديّ لا ينفصل عنه »، (معابد عشتار في شعر الأخطل الصغير — الموقف الأدبي العدد ٦٤).

النفعـــــيّ : (L'utilitaire)

العبـارة الفـرنسيّة يزدوج استعمـالها في السّيـاق الحيّاديّ وفي السيـاق التهجينيّ (Péjoratif) والنفعيّـة (L'utilitarisme) مذهب فلسفيّ لا يُقَيِّـمُ الأشيـاء إلاّ بمدى مـا ينجـرّ عنهـا من فـائدة ومنفعـة وفي العـربيـة تَمَحَّض لِكـلا السّياقين لفظٌ خـاصٌّ، فيقـال نفعيّ فيمـا لا يُراد تهجينـه بذلك النّعت، ويقـال انتفـاعيّ إذا أريـد الإلحـاح علـى سمـة الأنـانيـة.

النّقيضـــــة : (L'antithèse)

انظـر : قضيّــــة

النّمـــــط : (La norme)

تـرد اللفظـة في سياقيـن، أوّلهمـا معياريّ وتعني مجمـوعـة القواعـد الواجب اقتفاؤهـا في السلـوك عـامـة والسلوك اللساني

بالتّبعيّة ويطّرد في هذا السياق استعمال مصطلح « السُّنن » أيضا. والثاني حياديّ ويدلّ على كل انتظام قائم بذاته..

التنوعيّة : (La spécificité)

نوعيّ : (Spécifique)

ما ينفرد به الشيء عن غيره فيكون به نوعا قائما بنفسه ضمن جنسه ومنه « تمييز النّوع » : (La spécification)

— هـ —

الهيكل : (La structure) (= البنية)

الهيكليّة : (Le structuralisme) (= البنيويّة)

الهيكليّ : (العاقل) (Le structuraliste) (= البنيويّ)

الهيكليّ : (غير العاقل) (Le structural) (= البنيويّ)

انظر : ١ – الفقرة (١/٣/٢) من البحث .
٢ – « آنيّ » في هذا الكشف .

— و —

التواتر : (La fréquence) .

تواتر حرف أو كلمة أو خاصيّة أسلوبية هو نسبة تكرّرها سواء إلى وحدة الزمن في بثّ شفويّ أو إلى مدى كمّيّ كتواترها

في نصّ أو كتاب أو نسبتها إلى مُجانِسِها في سياق مّا كأنّ تَحْسِبَ تَواترَ المجاز بالنسبة إلى تواتر الحقيقة في قصيدة شعرية .

الوثوقيّة : (Le dogmatisme)

الوثوقيّ : (Le dogmatique)

الوثوقيّة قديما تدلّ في الفلسفة على كلّ مذهب يؤكّد سلفا جملة من الحقائق ويرفض التّشكك (Le scepticisme) ثم خلُص استعمالها شيئا فشيئا إلى كلّ من يرفض الشكّ (Le doute) فيما يعتقد أنه حقيقة، أو يرفض مجرّد النقد، وبذلك أصبحت العبارة ذات شحنة تهجينيّة.

التواجد : (La coexistence)

التواقت : (La simultanéité)

الوجوديّ : (L'existentialiste)

انظر : « ما هي »

الوَحدة : (L'unité)

الوحدانيّة : (L'unicité)

الإيحاءُ :

انظر : صريح.

التـــوزيـــــع : (La distribution)

انظــر : استبــــدال.

الـــوضعيــــة :(Le positivisme)

وَضعـــــيّ : (Positiviste)

الـوضعيّـة مذهب فلسفيّ وضعـه في القرن التّـاسع عشـرَ أوجيسـت كـونت (Auguste Comte) ثـم أصبـح اللفـظ يطلـق تجـاوزا على كل منهـج انبنى على مبـادىء هـذا الفيلسوف أو بعضهـا، وأبـرزهـا أنّ المعـرفـة الخصيبـة هي معرفـة الأحداث (Les faits) وأنّ اليقين لا يتولّد إلاّ من العلوم التجـريبيّـة، إذ مـاهيـاتُ الأشيـاء مَنَالٌ لا يـدرك وأقصى مقـاصد الإنسـان إدراكُ القوانين المحدّدة لعلاقـة الأشيـاء.

المــــــواضعـــة : (La convention)

المـواضعة في اللسانيات هي جملـة الإتفـاقـات أو العقود الضمنيـة التي بهـا يشتـرك أفـراد مجموعـة لسانيـة في استعمالها فيتكـوّن النمط اللغـويّ (أو السّنن اللغـويـــة).

التـوظيـف : (La fonctionnarisation)

وظّـف : (Fonctionnariser)

اللفظ الأجنبـيّ من مصطلحات الإدارة، والتّوظيف هو الإدماج في سلك الموظفين، على أن اللفظ العربيّ تجاوز المفهوم الفنّي إلى كلّ عمليّة تكتسب بموجبها الظاهرةُ وظيفةً جديدة في دلالتها أو إيحائها أو تأثيرها الإنشائي.

الـوظيفـة :

الوظيفة المركزية المنظّمة (Fonction centrale organisatrice)

اللاوعـي : (L'inconscient)

انظر : نفسانـيّ

التـوقّـع والاحتمـال : (L'éventualité et la probabilité)

تـوليـديّ :

النحو التـوليـديّ : (La grammaire générative)

هو تيار لساني ظهر بالولايات المتحدة في خضم مدرسة عرفت باللسانيات التحويلية (Linguistique Transformationnelle) وجاءت ردّ فعل على المدرسة التوزيعية (Distributionnelle)، وصورة ذلك أنّ البنيوية في الدراسات اللغويّة قد تميّزت

في الولايات المتحدة بسمات نوعيّة تجلّت خاصّة مع مدرسة بلومفيلد (Bloomfield) منذ العقد الرّابع من هذا القرن حتى أصبحت تعرف في نفس الوقت بالمدرسة البنيوية والتوزيعية والوصفية (Descriptive)

ويعتبر هؤلاء البنيويون أنّ اللغة عادةٌ من العادات تُكتسب بالمحاكاة (La mimique) والقياس (L'analogie) وعامل القياس هو الذي يفسّر به البنيويون كيف إنّ الإنسان – استناداً إلى صيغ لسانية معدودة سَمِعَهَا فعلا – يستطيع أن يؤلّف صِيَغاً لم يسمعها قطّ في حياته ولا تَعْرِفُ في عددها حدّاً تنتهي إليه .

ويعتبر بلومفيلد أنّ كلّ بنية نحويّة هي قياسٌ وأن دراسة لغة من اللغات تتمثّل في الكشف عن مجموعة العناصر التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية ممّا يُؤلّفُ قياسات تلك اللغة التي يستعملونها، فالنحو حسب هذه المدرسة هو علم تصنيفيّ غايته ضبط الصّيغ الأساسية في اللغة حسب درجة التواتر لا غير. والذي دفع روّادَها إلى ذلك حرصُهم على التزام الموضوعية بالوصف الاختباريّ فنبذوا لذلك كلّ عامل نفسانيّ أو فلسفيّ في تقدير الظاهرة اللغوية وقاوموا كل اعتبار صَفَوِيّ (Puriste) حتّى نفوا وجود الخطإفي اللغة معتبرين أن كلّ ما ينطق به الإنسان « صحيح نحويّا »

هذا الغلوّ في الاختباريّة الوصفيّة جعل مجموعةً من اللسانيين المنتمين إلى المدرسة التوزيعية ذاتها ينتبهون إلى أنّ الاتجاه الشكلانيّ (Formaliste) قاصر عن النفاذ إلى محرّكات الظاهرة اللغوية في أبعد أغوارها، فَنَقَدُوا التيّار التوزيعيّ وتولّد معهم التيار التحويليّ الذي أفرز النحوَ التوليديّ على يد زاليج هاريس (Zellig S. Harris) وخاصة ن . شومسكي (Noam Chomsky).

وتتمثل منطلقات المدرسة التحويليّة التوليديّة في أنّ غاية اللساني أن يحلّل المحركات التي بفضلها يتوصّل الإنسان إلى استخدام الرموز اللسانية سواء أكانت تلك المحركات نفسانية أو « ذهنيّة — ذاتيّة » (Mentaliste (s)). فلا يمكن أن يقتصر عمل اللساني حسبهم على إقامة ثبتِ الصّيغ التي تنبني عليها لغة من اللغات وإنما يتعدّى ذلك إلى تفسير نشأة تلك الصيغ وتأويل تركّبها حتى يهتديَ إلى حقيقة الظاهرة اللغوية.

وقد ركّز التيار التوليديّ عنايته على المستويات القصوى (Les niveaux supérieurs) في الكلام ، وتجسّمها التّراكيب والجمل مُعْرِضًا نسبيًا عن المستويات الدنيا (Les niveaux inférieurs) ، وهي مستوى الصرف ومستوى

وظائف الأصوات (La phonologie) إذ يعتبر التوليديون أن علم التركيب (La syntaxe) الذي يدرس صياغة الجملة وانتظامها بين الجمل هو الذي يستطيع النفاذ إلى محركات الكلام.

ثم إن المنهج التوليدي لا ينقض الاحتكام إلى التَنَبّؤِ في التحليل إذ هو يرمي إلى الكشف عمّا يتوفّر للمتكلّم من معارف لغويّة عن طريق الحدس ، فاللساني يسعى إلى تفسير المعرفة الضّمنيّة الحدسية عند الإنسان وهي ظاهرة لا يعيها المتكلم وهو يستعمل اللغة وبالتالي لا يستطيع صياغتها بالتعبير عنها.

فاللسانيات التحويلية تفسّر هذا الحدس اللغويّ دون أن تعتمد هي نفسها منهج الحدس، معنى ذلك أنها تُحَرّضُ على عقلنة نشأةِ ظاهرةِ الحدْس، وهكذا يمكن للنحو أن يفسّر كيف إنّ الإنسان يستطيع أن يفهم أيّ جملة في لغته ويستطيع أن يولّد جملا تُفْهَمُ عنه تلقائيا ولم يسبق لهذه أو تلك أن قيلت أبدا من قبل. فالنحو التوليديّ يعكف على الطّاقة الكامنة أو « القدرة » (La compétence) أكثر ممّا يهتمّ بالطاقة الحادثة أو « الإنجاز » (La performance) .

ويعرّف شومسكي اللغة بأنها ملكة فطريّة تكتسب بالحدْس، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتكلّم باللغة إلاّ إذا

سمع صيغها الأولية في نشأته فإنّ سماع تلك الصيغ ليس هو الذي يخلق « القدرة » اللغوية في الإنسان وإنما هو يقدح شرارتها فحسب ، وهذا ما يفسّر الطابع الخلاّق (L'aspect créateur) في الظاهرة اللغوية وكذلك طابعها اللامحدود (L'aspect infini) .

هاذان المظهران قد أقام شومسكي تحليلهما على أساس ما سمّاه بمفهوم « الوضع » (L'invention) ومفهوم « الاكتشاف » (La découverte) فالإنسان يخلق اللغة وهو يسمعها شيئا فشيئا ، وَتَخَلُّقُهُ لها مَرَدّهُ أنه يتمثّل بواسطة جوهره المفكّر (La substance pensante) نظاما من القواعد المنسجمة المتكاملة، وذاك النظام هو « النمط التوليديّ » لتلك اللغة (Le code génétique) وهو الذي يسمح بإدراك محتوى الكلام دلاليّا مهما كانت جدّة الصياغة التركيبية التي أفرغ فيها. فكأن لكلّ متكلم معرفةً خفيّة بالنحو التوليديّ للُغَتِهِ.

ثبت الالفاظ الاجنبية

— A —

Abstraction (l')	التجريـد انظر : تجريبى
Accidentel (l')	العـرضى
Acte (l')	الفعـل
Agir	ان يفعل او الفاعل انظر : مقولات
Alternative (l')	البـديـل
Ambiguë (l')	المشكـل
Analogie (l')	القيـاس انظر : توليدى
Analyse (l')	التحليـل انظر : تحليلى
Analytique (l')	التحليلـى
Antithèse (l')	النقيضـة انظر : قضيـة
A posteriori	ما بعـدى انظر : متصور
Appréciatif (jugement)	حكـم تقييمى انظر : معيارى
Approcne (l')	المقـاربـة
A priori	مـا قبلـى انظر : متصور
Arbitraire (l')	الاعتباطى
Ascendant (l')	المتعـالى

Aspect créateur .... طابع خلاق
انظر : توليدى

Aspect infini .... طابع لا محدود
انظر : توليدى

Attente déçue (l') .... خيبة الانتظار
انظر : انزياح

Attente frustrée (l') .... خيبة الانتظار
انظر : انزياح

Avant-garde (l') .... الطلائعية
انظر : طلائعى

Avoir .... له او الملك
انظر : مقولات

Avortement (l') .... الاجهاض

Automatismes (les) .... الآلانيات

— B —

Besoin (le) .... الحاجة
انظر : نفسانى

Bilinguisme (le) .... الازدواجية
انظر : ثنائية

Binaire (le rapport) .... الرابط الثنائى
انظر : ثنائية

— C —

Canal (le) .... القناة
انظر : باث

Catégories (les) .... المقولات

Centrale (fonction (...) organisatrice) الوظيفة المركزية المنظمة
انظر : وظيفة

Centre de gravité	مركز الثقــل انظر : ثقل
Cercle philologique (le)	السياج الفيلولوجى انظر : سياج
Champ sémantique (le)	الحقل الدلالى انظــر : دل
Charge (la)	الشحنــة
Charger	شحــن انظر : شحنــة
Classification (la)	التصنيف انظر : افقى
Codage (le)	التركيب انظر : باث
Code (le)	السنــن انظر : مرجعية
Code génétique (le)	النمط التوليدى انظر : توليدى
Coexistance (la)	التواجــد
Cognitive (la fonction)	الوظيفة المرجعية انظر : مرجعية
Communauté linguistique	مجمــوعــة لسانيــة انظــر : عقــد
Commune (propriété)	ملــك مشــاع انظر : عينى
Communication (la)	الابــلاغ انظــر : باث
Compétence (la)	القـــدرة انظر : توليدى
Complémentarité (la)	التكامــل

Complémentarité (rapport binaire de)	ثنائى تكاملى انظر : ثنائية
Conative (la fonction)	الوظيفة الافهامية انظر : مرجعية
Concept (le)	المتصور انظر : ١ – متصور ٢ – ذل
Conditionné (le réflexe)	المنعكس الشرطى انظر : انعكاس
Connaissance immédiate (la)	المعرفة المباشرة انظر : حضورى
Connotation (la)	الدلالة الحافة انظر : صريح
Consacré (le)	المكرس
Consacrer	كرس
Constatation (la)	التقرير
Constatation (jugement de)	حكم تقريرى انظر : حدث
Constatif (jugement)	حكم تقريرى انظر : معيارى
Constituantes (relations)	علائق تركيبية انظر : علائق .
Contact (le)	الصلة انظر : مرجعية
Contexte (le)	السياق انظر : مرجعية
Contrat (le)	العقد
Convention (la)	المواضعة
Coupe (la)	المقطع انظر : افقى

Créateur (l'aspect)	الطابـع الخـلاق انظر : توليدى
Création (la)	الابـداع
Croissant	تصاعـدى

— D —

Déclarative (la phrase)	الجملة التقريرية انظر : مرجعية
Décodage (le)	التفكيـك انظـر : بـاث
Découverte (la)	الاكتشـاف انظر : توليدى
Décroissant	تنازلـى
Déçue (l'attente)	خيبة الانتظار انظـر : انزيـاح
Déduction (la)	الاستنتـاج انظـر : استقـراء
Définition (la)	التحـديـد
Démonstration (la)	الاستـدلال
Dénotation (la)	الدلالـة الذاتية انظر : صريح
Dénotative (la fonction)	الوظيفة المرجعية انظر : مرجعية
Déraciner	اجتث انظر . جذر
Descendant	متنـازل
Descriptive (l'école)	المدرسة الوصفية انظر : توليدى

Déséquilibre psychologique	اختلال التوازن النفسي انظر : نفساني
Destinataire (le)	المرسل اليه : انظر : ١ – باث ٢ – مرجعية
Destinateur (le)	المرسل انظر : ١ باث ٢ – مرجعية
Déterminé (le)	المفروض
Diachronie (la)	الزمانية انظر : آني
Diachronique	زماني انظر : آني
Dialectique	جدلي
Diglossie (la)	الثنائية
Dilemme (le)	الثنائي التقابلي انظر : ثنائية
Dimension (la)	البعد
Dissemblance (la)	المفارقة
Distribution (l'axe de)	محور التوزيع انظر : استبدال
Distributionnelle (l'école)	المدرسة التوزيعية انظر : توليدي
Dogmatique (le)	الوثوقي
Dogmatisme (le)	الوثوقية
Donné	معطى
Donnée (la)	المعطى
Donnée immédiate	معطى حضوري انظر : حضوري

Doute (le)	الشــك انظــر : وثــوقي
Dualité (la)	الثنائيــة
Durée (la)	الديمومــة
Dynamique (la)	الحركيــة
Dynamique (vision)	رؤيــة

— E —

Ecart (l')	الانزيــاح
Echappatoire (l')	المتنفــس انظر : نفسانى
Effet heureux	وقــع لذيــذ انظــر : لذيــذ
Emetteur (l')	البــاث
Emotive (la fonction)............	الوظيفة الانفعالية انظــر : مرجعيــة
Empirique	اختبــارى انظر : ١ – تجريبى ٢ – متصور
Empirisme (l')	الاختباريــة انظر : تجريبى
En acte	(الموجود) بالفعل انظر : فعــل
Encodage (l')	التــركيب انظــر : بــاث
Enoncé (l')	الملفــوظ
Enonciateur (l').................	الــلافظ انظر : ملفــوظ

En puissance	(الموجود) بالقوة انظر : فعل
Enraciner	جذر
Enraciner (s')	تجذر انظر : جذر
En-soi	في ذاته
Epistémologie (l')	الاصولية انظر : اصولي
Epistémologique	اصولي
Equation (l')	المعادلة
Equation du premier degré	معادلة من الدرجة الاولى انظر : معادلة
Equation du second degré	معادلة من الدرجة الثانية انظر : معادلة
Espace (la géomètrie dans l')	الهندسة الفضائية انظر : بعد
Essence (l')	الجوهر انظر : عرضي
Essence (l')	الماهية انظر : ماهي
Essentialiste	ماهي
Esthétique (l')	الجمالية
Enthnographie (l')	علم الاجناس البشرية
Eventualité (l')	التوقع
Evidences (les)	البديهيات انظر : مسلمات
Exhausif	شمولي
Existence (l')	الوجود انظر : ماهي

Existentialiste (l')	الوجـودى انظر : مـا هـى
Expérience originaire	تجربـة منشئـة انظر : فلسفة
Expérimental	تجريبـى
Explicatif (jugement)	حكم تفسيرى انظـر : معياري
Explicatives (sciences)	علوم تفسيريـة انظر : معيارى
Explicite (l')	الصريـح
Expressive (la fonction)	الوظيفة التعبيرية انظر : مرجعية
Expressivité (l')	التعبيريـة
Extérieure (la réalité)	الواقع الخارجى انظر : حـدث
Externe (la finalité)	الغائية الخارجية انظر : غائية

— F —

Fait (le)	الحـدث
Finalité (la)	الغـائية
Finalité externe	غائية خارجية انظر : غائية
Finalité interne	غائية داخلية انظر : غائية
Flou	ضبـابى انظـر : ضبابية
Fonction centrale organisatrice ..	الوظيفة المركزية المنظمة انظر : وظيفـة

Fonction cognitive	وظيفة مرجعية انظر : مرجعية
Fonction conative	وظيفة افهامية انظر : مرجعية
Fonction de glose	وظيفة معجمية انظر : مرجعية
Fonction dénotative	وظيفة مرجعية انظر : مرجعيــة
Fonction émotive	وظيفة انفعالية انظر : مرجعية
Fonction expressive	وظيفة تعبيرية انظر : مرجعية
Fonction métalinguistique	وظيفة ما وراء اللغة انظر : مرجعية
Fonction phatique	وظيفة انتباهية انظر : مرجعية
Fonction poétique	وظيفــة انشائيــة انظــر : مرجعيــة
Fonction prédominante	وظيفــة غالبــة انظــر : مرجعيــة
Fonction référentielle	وظيفة مرجعيــة انظــر : مرجعيــة
Fonctionnarisation (la)	التوظيــف
Fonctionnariser	وظــف
Fondateur (le sujet)	الذات الفاعلــة انظر : فلسفــة
Formalistes (les)	الشكليــون
Formaliste	شكــلانى انظــر : توليــدى

Formelle (la logique)	علم المنطق الصورى انظر : تحديد
Fréquence (la)	التــواتــر
Frustrée (l'attente)	خيبـة الانتظـار انظر : انزياح
Futurisme (le)	المستقبلية
Futuriste (le)	المستقبلى

— G —

Générale (la logique)	علم المنطق العام انظر : تحديد
Générale (l'esthétique)	الجمالية العامة انظر : جماليـة
Générative (la grammaire)	النحو التوليدى انظر : توليدى
Genèse (la)	مبـدا النشـاة انظر : نشـاة
Génétique (le code)	النمط التوليدى انظر : توليدى
Géomètrie (la)	الهندسـة انظر : بعد
Glandes (les)	الغـــدد انظر : فيزيولوجى
Globale (vision)	رؤيـة
Glose (la fonction de)	الوظيفة المعجمية انظر : مرجعية
Grammaire générative (la)	النحو التوليدى انظر : توليدى
Gravité (la)	الثقـل

— H —

Hauteur (la) .... الارتفــاع
انظــر : بعــد

Heureux (l'effet) .... الوقع اللذيذ
انظر : لذيــذ

Historicité (l') .... التاريخيــة

Horizontale (classification) ...... تصنيف افقي
انظر : افقي

Hypothèses (les) .... الفرضيــات
انظر : مسلمــات

Hypothétique (l') .... الافتراضــي

— I —

Idéalisme (l') .... المثاليــة

Identification (l') .... التماثــل
انظــر : تناظــر

Immanent .... انــي
انظــر : انيــة

Immanentisme (l') .... الانيــة

Immédiat (l') .... المباشــر
انظر : حضــوري

Immédiat (l') .... الحضــوري .

Impérative (la phrase) .... الجملة الاقتضائية
انظــر : مرجعيــة

Implicite (l') .... الضمنــي
انظر : صريح

inconscient (l') .... اللاوعــي
انظر : نفساني

Individuelle (propriété) .... ملك عينى
انظـر : عينى

Induction (l') .... الاستقـراء

Inférieurs (les niveaux) .... المستويات الدنيا
انظر : ثوليدى

Infini (l'aspect) .... الطابع اللا محدود
انظر : توليدى

Information (l') .... الاخبـار
انظـر : بـاث

Infrastructures (les) .... الابنية القاعدية
انظر : قاعدية

Intensification (l') .... التكثيـف

Intensifier .... كثـف

Intensifier (s') .... تكشـف

Inter-disciplinarité (l') .... تمازج الاختصاص
انظـر : تمـازج

Interférence (l') .... التداخـل
انظـر : تمـاس

Interne (la finalité) .... الغائية الداخليـة
انظـر : غائيـة

Intersection (l') .... القاطع المشتـرك
انظـر : قاطـع

Introspection (l') .... الاستبطـان

Invention (l') .... الوضـــع
انظر : توليـدى

Inversement proportionnels ...... (التناسب العكسى)
انظـر : طـردى

— J —

Jugement appréciatif .... حكم تقييمى
انظر : معيارى

Jugement constatif .... حكم تقريرى
انظر : معيارى

Jugement de constatation .... حكم تقريرى
انظر : حدث

Jugement de valeur .... حكم معيارى
انظر : معيارى

Jugement explicatif .... حكم تفسيرى
انظر : معيارى

Jugement normatif .... حكم معيارى
انظر : معيارى

— L —

Langage (psychologie du) .... علم نفس الكلام
انظر : لغوى

Largeur (la) .... العرض
انظر : بعد

Lieu (le) .... الاين او المكان
انظر : مقولات

Linguiste (le) .... اللّسانى
انظر : لغوى

Linguistique (communauté) ...... مجموعة لسانية
انظر : عقد

Linguistique (le fait) .... الحدث اللسانى
انظر : حدث

Linguistique transformationnelle .. اللسانيات التحويلية
انظر : توليدى

Littéraire (sémiotique)	علاميــة الادب انظر : علم العلامات
Littérarité (la)	الادبيــة
Logique générale	علم المنطق العــام انظر : تحديــد
Longitudinale (coupe)	مقطــع طولــى انظــر : افقــى
Longueur (la)	الطــول انظــر : بعــد

— M —

Macrocontexte (le)	السياق الاكبــر انظــر : اصغــر
Macrocosme (le)	العالــم الاكبــر انظــر : اصغــر
Masochiste	مازوخــى انظــر : نفســانى
Médiation (l'universelle)	القرائــن الشاملــة انظــر : فلسفــة
Mentaliste	ذهنــى ـ ذاتــى انظــر : توليــدى
Message (le)	الرسالــة انظــر : ١ ـ بــاث ٢ ـ مرجعية
Métalinguistique (la fonction)	وظيفة ما وراء اللغة انظر : مرجعية
Métaphysique	ما ورائى
Méthode projective	منهــج اسقاطى انظــر : ارجــاعى

Méthode rétrospective	منهج ارجاعى انظر : ارجاعى
Microcontexte (le)	السياق الاصغر انظر : اصغر
Microcosme (le)	العالم الاصغر . انظر : اصغر
Mimique (la)	المحاكاة انظر : توليدى
Mode (la)	الموضة انظر : علم العلامات

— N —

Nécessaire (le)	المتحتم
Néologisme de sens	توليد معنوى انظر : حدث
Niveaux inférieurs	مستويات دنيا انظر : توليدى
Niveaux supérieurs	مستويات قصوى
Normatif (Jugement)	حكم معيارى انظر : معيارى
Normatives (sciences)	علوم معيارية انظر : معيارى
Norme (la)	النمط

— O —

Ontologie (l')	الانتولوجيا انظر : انتولوجى
Ontologique	انتولوجى

Opacité (l')	الثخونـــة
Opaque (l')	الثخـــن انظر : ثخونـــة
Opposition (l')	التقابـــل انظر : تناظر
Organisatrice (fonction centrale) ..	الوظيفة المركزية المنظمة انظـــر : وظيفـــة
Originaire (l'expérience)	التجربـــة المنشئـــة انظـــر فلسفـــة

— P —

Parabole (la)	الخط البيانـــي
Paradigmatiques (rapports)	علاقات استبدالية انظر : استبدال
Paradigme (le)	الاستبـــدال
Particulière (l'hesthétique)	الجمالية الخاصـــة انظر : جمالية
Pathologique	مرضـــي انظر : ١ – مرضي ٢ – نفسانى
Pâtir	ان ينفعل او المنفعل انظر : مقولات
Péjoratif	تهجينـــي انظـــر : نفعـــي
Pensante (la substance)	الجوهـــر المفكـــر انظـــر : توليـــدى
Perception (la)	الادراك
Perception immédiate	ادراك حضورى انظر : حضورى

Performance (la) .... الانجـاز
انظر : توليدى

Phatique (la fonction) .... الوظيفـة الانتباهيـة
انظر : مرجعيـة

Phénomène (le) .... الظاهــرة

Phénoménologie (la) .... الظواهريـة
انظر . ظاهــرة

Phénoménologisme (le) .... الظواهرانيـة
انظر : ظاهــرة

Philologique (le cercle) .... السيـاج الفيلولـوجي
انظـر : سيـاج

Phonologie (la) .... علم وظائف الاصوات
انظر : توليدى

Phrase déclarative .... جملـة تقريرية
انظـر : مرجعية

Phrase impérative .... جملـة اقتضائية
انظر : مرجعيـة

Physiologique .... فيزيولوجـي
انظـر : افـراز

Planche de projection .... لوحـة الاسقاط
انظر : اسقاط

Plane (la géomètrie) .... الهندسة المستوية
انظر : بعـد

Poétique (la) .... الشعريـة

Poétique (la) .... الانشائيـة
انظر : شعريـة

Poétique (la fonction) .... الوظيفة الانشائية
انظـر : مرجعية

Polariser .... استقطـب

Positivisme (le)	الوضعيــة
Positiviste (le)	الوضعــى
Postulat (le)	المصــادرة انظــر : مسلمات
Pour - soi	لذاتــه
Pratique (l'esthétique)	الجمالية التطبيقية انظــر : جماليــة
Prédominante (la fonction)	الوظيفــة الغالبــة انظــر : مرجعية
Prémisses (les)	المقدمـــات انظر : مسلمات
Primordial (l'état)	الواقــع الاصــل انظــر : اصــل
Probabilité (la)	الاحتمــال انظر : توقع
Problématique (la)	الاشكـاليــة
Problème (le)	الاشكــــال
Profondeur (la)	العمــق انظــر : بعــد
Projection (la)	الاسقـــاط
Projective (méthode)	منهــج اسقاطــى انظــر : ارجــاعى
Proportionnels (inversement)	(التناسب العكسى) انظــر : طــردى
Proportionnels (relativement)	التناسب الطردى انظر : طردى
Propriété commune	ملـك مشــاع انظــر : عينى
Propriété individuelle	ملـك عينــى انظــر : عينــى

Psychanalyse (la)	علم النفس التحليلى / التحليل النفسى انظر : ١ – اسقاط ٢ – نفسانى
Psychanalyse des textes	التحليل النفسانى للنصوص انظر : نفسانى
Psychocritique (la)	النقد النفسانى انظر : نفسانى
Psycholinguistique (la)	علم النفس اللغوى انظر : لغوى
Psychologie du langage	علم نفس الكلام انظر : لغوى
Psychologique (le déséquilibre)	اختلال التوازن النفسى انظر : نفسانى
Psychologue (le)	العالم النفسانى انظر : لغوى
Puriste	صفوى انظر : توليدى

— Q —

Qualité (la)	الكيف او الكيفية انظر : مقولات
Quantité (la)	الكم او الكمية انظر : مقولات

— R —

Rationalisation (la)	العقلنة انظر : عقلن
Rationaliser	عقلن
Rationalisme (le)	العقلانية

Rationaliste (le)	العقـلانى
Réaction (la)	رد الفعـل انظر : حدث
Réalité extérieure (la)	الواقـع الخـارجى انظـر : حدث
Récepteur (le)	المتقبــل انظـر : بـاث
Référent (le)	المرجـــع انظـــر : دل
Référentielle (la fonction)	الوظيفـة المرجعيـة انظر : مرجعيـة
Réflexe (le)	المنعكـس انظـر : انعكـاس
Réflexe conditionné (le)	المنعكـس الشـرطى انظـر : انعكاس
Refoulé	مكبـــوت انظـر : نفسـانى
Relation (la)	المضاف او الاضافـة انظـر : مقـولات
Relations constituantes	علائـق تركيبيـة انظـر : علائـق
Relativement proportionnels	(التناسب الطردى) انظـر : طـردى
Répercussions (les)	الانعكاسـات انظـر : انعكاسى
Réponse (la)	الاستجابـة
Rétrospective (la méthode)	المنهج الارجـاعى انظر : ارجاعى

Sadique	سادى انظر : نفسانى
Saturation (la)	التشبيع
Scepticisme (le)	التشكك انظر : وثوقى
Science (la)	العلم انظر : علمانى
Sciences explicatives	علوم تفسيرية انظر : معيارى
Sciences normatives	علوم معيارية انظر : معيارى
Scientisme (le)	العلمانية
Scientiste	علمانى
Sécrétion (la)	الافراز
Sélection (l'axe de)	محور الاختيار انظر : استبدال
Sémantique (la)	علم الدلالات انظر : دل
Sémantique (le champ)	الحقل الدلالي انظر : دل
Sémiologie (la)	علم العلامات
Sémiotique (la)	العلامية انظر : علم العلامات
Sémiotique littéraire	علامية الادب انظر : علم العلامات
Signe (le)	العلامة انظر : دل
Signifiant (le)	الدال انظر : دل

Signification (la)	الـدلالـة انظـر : دل
Signifié (le)	المـدلـول انظـر : دل
Signifier	دل
Simultanéité (la)	التـوالت
Situation (la)	الوضع او النصبـة انظـر : مقولات
Social (le fait)	الحدث الاجتماعي انظـر : حدث
Soi - même	بذاتـه
Spécification (la)	تمييـز النـوع انظـر : نوعـى
Spécificité (la)	النوعيـة
Spécifique	نـوعـى
Stimulus (le)	المنبـه انظـر : استجابـة
Structural	هيكلـي (= بنيـوي)
Structuralisme (le)	الهيكليـة (= بنيـويـة)
Structuraliste (le)	الهيكلـي (= بنيوى)
Structure (la)	الهيكـل (= بنيـة)
Substance (la)	الجوهـر انظـر : مقـولات
Substance pensante (la)	الجوهـر المفكـر انظر : توليدى
Sujet fondateur	ذات فاعلـة انظـر : فلسفـة
Supérieurs (les niveaux)	المستويـات القصـوى انظر : توليدى

Superposition (la) .... التطـــابق
انظر : ١ – تماس
٢ – تناظر

Superstructures (les) .... الابنويـــة العلويـــة
انظر قاعدية

Symétrie (la) .... التناظـــر

Synchronie (la) .... الآنيـــة
انظر : آنـــى

Synchronique .... آنـــــى

Syntagmatiques (rapports) .... علاقـــات ركنيـــة
انظر استبدال

Syntaxe (la) .... علـــم التـــركيب
انظر : توليدى

Synthèse (la) .... التاليـــــف
انظر : ١ – قضية
٢ – تحليلى

Synthétique (le) .... التاليفـــى
انظر : تحليلى

Système (le) .... الجهـــاز

Système (le) .... النظـــام
انظـــر : جهـــاز

— T —

Tangence (la) .... التمـــاس

Temps (le) .... متى او الزمـــان
انظر : مقولات

Théoricien (le) .... المنظـــر

Théorique (l'esthétique) .... الجمالية النظرية
انظـــر : جماليـــة

(Théorisateur)	منظـر
(Théorisation)	تنظيـر
(Théoriser)	نظـر
Thérapeutique	علاجـي انظر : ١ – مرضى ٢ – نفسانى
Thèse (la)	القضيـة
Tout (le)	الكـل
Transformation (la)	التحـويـل انظر : توليدى
Transformationnelle (La linguistique)	اللسـانيـات التحـويليـة انظر : توليدى
Transparence (la)	الشفافيـة انظر : ١ – الفقرة ٤/٣/٦ (من البحث) ٢ – ثخونة من الكشف
Transversale (coupe)	مقطـع عـرضي انظـر : افقـى

— U —

Unicité (l')	الوحدانيـة
Unité (l')	الـوحـدة
Universelle médiation	قرائن شاملـة انظـر : فلسفـة
Utilitaire (l')	النفعـى
Utilitarisme (l')	النفعيـة انظـر : نفعـى

Valeur (jugement de)	حكم معيارى انظر : معيارى
Verticale (classification)	تصنيف عمودى انظر : افقى
Vision	نظرة انظر : رؤية
Vision dynamique	رؤية
Vision globale	رؤية

تراجم الاعلام

أ ـ ابوستـــال : Léo Apostel

بلجيكى من علمـاء المنطق . ولد سنـة ١٩٢٥

اراقـــون : Louis Aragon

كاتب فرنسي . ولد بباريس سنة ١٨٩٧، ساهم في بعث الحركة السريالية ، ثم تفرغ للنضال السياسى فى صلب الحـــزب الشيوعي ، عرف بغزارة انتاجه الشعرى والقصصي والنقدى ، واتسم ادبه بامتزاج الطابع العلمي والطابع الشعبي ، من أشهر مؤلفاته الادبية الشعرية : « مجنون آلزه » (Le fou d'Elsa) وهو رمزاعتراف بجميل الحضارة العربية على الحضارة الانسانية.

أريفـــاى : Michel Arrivé

من مواليد سنة ١٩٣٦ . مبرز فى النحو ودكتور فى الآداب . استاذ بجامعة باريس (X) (نانتار (Nanterre
مختص في علامية الادب ، من مؤلفاته : « لغات جارى : محاولة فى علامية الادب »(١) .

اسقـــود : Charles Eigerton Osgood

امريكى ، ولد سنة ١٩١٦ مختص فى علم النفس ، اعتنى فى بحوثه حول الذكاء بـ « فضاء دلالات الالفاظ » . وخاصة فى الاثر

(1) Les langages de Jarry, essai de sémiotique littéraire. Paris, Klincksieck, 1972.

المشترك « مقياس الدلالة » (٢) . ومن مؤلفاته المشتركة ايضا : « علم النفس اللغوى » (٣) .

الومبار (دالومبار) Jean le Rond d'Alemberb

رياضي وفيلسوف واديب فرنسي عاش بين سنتي ١٧١٧ – ١٧٨٣، ساهم بمعية ديدرو Diderot في ارساء « دائـــرة المعارف » (l'Encyclopédie) له نظريات فيزيائية في الحركة .

أولـــــان : Stephen Ullmann

انجليزى ولد سنة ١٩١٤. وهـــو لساني مختـــص في اللغات الرومانية (langues romaines) اهتم خاصة بعلـــم الـــدلالات فالف : « مبادىء علم الدلالات » (٤) . « مختصر علم الدلالات في فرنسا » (٥) « مدخل الى علم الدلالة » (٦) .

– ب –

بــــــارت Roland Barthes

فرنسي ، ولد سنة ١٩١٥ ، اهتم بالنقد الادبي فثار على مناهجه المتوارثة حتى شك في قيمة ما تلقنـه الدراســات الجــامعية الكلاسيكية في ميدان الادب ، وقد عمل على ارساء قواعد نقد حديث فكان كتابه . « الدرجــة الصفــر في الكتابــة (٧) » بيانا احتوى على فلسقة في الخطاب ... تعريفا ونقدا فارسى قواعد منهج نقدي نصاني . ثم اتجهت عناية بارت الى علـــم العلامات فالف «فصول في علم العلامات» (٨) و «نظام الموضة» (٩)»

---

(2) Osgood, Suci et Tannenbaum : Measurement of meaning.
(3) Osgood et Sebeok : Psycholinguistics, a Survey of theory and research problems. Baltimore, Waverly Press, 1954
(4) The principles of semantics — 2ᵉ éd. Oxford - glasgow, 1959.
(5) Précis de sémantique française — 2e éd. Berne, 1959.
(6) Semantics, an introduction to the science of meaning - Oxford, 1962.
(7) Le degré Zéro de l'écriture - 1953. Paris, le Seuil.
(8) Eléments de sémiologie - 1964.
(9) Systèmes de la mode, 1967. Paris, le Seuil.

محاولا فى كل ذلك كشف قوانين الدلالة عامة مما جعل بحوثه الادبية النقدية تزداد ثراء وقوة فى درب الاعتراض على قدسية المؤلف وقدسية الاثر ، وقد سعى بارت الى الكشف عن الروابط العميقة بين الانسان والعلامات عموما ولا سيما فى اثره « لذة النص » (١٠) .

بافلوف Ivan Petrovitch Pavlov

طبيب روسي عاش بين سنتي١٨٤٩-١٩٣٦ اهتم بالفيزيولوجيا ولا سيما بالهضم والمنعكسات اللعابية فاهتدى الى صياغة المنعكسات الشرطية(١٩٠٣) ، فدرس نشوءها واختفاءهما وفسر ذلك بقوانين الاقتران العصبى ، ثم ناظر بين سيكولوجية الحيوان وسيكولوجية الانسان فقرر ان عالم الانسان تدبره قوانين مطابقة لمقتضيات المنعكس الشرطى ، الا ان الاشارات الحسية تحل محلها اشارات لغوية ذهنية ، وقد كان لنظريات بافلوف اثر بالغ فى اثبات وحدة العالم الفيزيولوجي والعالم السيكولوجي فى الانسان . من آثاره : « عشرون سنة من التجربة فى ميدان النشاط العصبى العالى للحيوان » (١١) . « المنعكس الشرطى » (١٢) .

بالى : Charles Bally

لساني سويسرى ، ولد بجنيف Genève ومات بها (١٨٦٥-١٩٤٧) اختص فى اليونانية والسنسكريتية (Le Sanskrit) وتتلمذ على سوسير فاستهوته وجهة اللسانيات الوصفية ، ولما تمثل مبادىء المنهج البنيوي عكف على دراسة الاسلوب فى ضوئه فارسى قواعد الاسلوبية الاولى في العصر الحديث ، من مؤلفاته : « مصنف الاسلوبية الفرنسية » (١٣)

---

(10) Plaisir du texte. 1973. Paris, le Seuil.
(11) Vingt ans d'expérience dans le domaine de l'activité nerveuse supérieure des animaux, 1922.
(12) Le réflexe conditionné, 1935.
(13) Traité de stylistique française. 3ᵉ éd. 1951. Paris, Klincksieck.

ـ « اللغة والحياة » (١٤) . « اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية » (١٥)

برجســـــون : Henri Bergson

فيلسوف فرنسي ١٨٥٩ – ١٩٤١ . اعتــرض على الذهنيــة الشكلية وعلى الوضعية العلمانية والمــادية ، واحيــا مبــادىء الروحية (Spiritualisme) ببعث منهج يعتمد معطيات الحدس، من مؤلفاته « المادة والذاكرة » (١٦) . « التطور الخلاق » (١٧)، . « الديمومة والتواقت » (١٨) .

بـــروست : Marcel Proust

اديب فرنسي ١٨٧١ – ١٩٢٢ . تعاطى الشعــر اولا فنشــر « الملذات والايام » (١٩) وحلت به نكبات صحية وعائلية فانطوى على ذاته ولاذ بالادب عسى ان يفلت من حتمية الزمن فكــان اثره الهام : « في البحث عن الزمن الضائع » (٢٠) وهو محاولة ما ورائية عبر احياء التجربة الانشائية بغية ادراك جوهر الواقع المدفون في خبايا اللاوعي .

بلومفيلـــد : Leonard Bloomfield

لساني امريكي ١٨٨٧ – ١٩٤٩ ادرس منذ سنة ١٩٠٩ بجامعــة شيكاغو (Chicago) الالمانية ثم اللسانيات العامة . وعني بعد ذلك باللغات الهند واوربية ولا سيما من حيث وظائف الاصوات ومظاهر الكلم او الصرفيات (Morphologie)

---

(14) Le langage et la vie, Genève, Atar, 1913 - 3e éd. 1952.
(15) Linguistique générale et linguistique française ; 1932 - Paris, E. Leroux.
(16) Matière et mémoire, 1896.
(17) L'évolution créatrice, 1907.
(18) Durée et simultanéité, 1922.
(19) Les plaisirs et les jours, 1896.
(20) A la recherche du temps perdu.

نشر سنة ١٩١٤ « مدخل لدراسة اللغة » (٢١) . وفى سنة ١٩٣٣ اصدر اثره الهام « اللغة » (٢٢) . ويعد دستور المدرسة الوصفية السلوكية التى سادت الدراسات اللسانية الامريكية حتى ١٩٥٥ . وقد عمل بلومفيلد على نقد المذهب الذهنى ـ الذاتى (Mentalisme) بغية ارساء منهج وضعى اختبارى .

بوتييـــاى : Bernard Pottier

لسانى فرنسى من مواليد ١٩٢٤ . مبرز فى الاسبانية ودكتور فى الآداب يدرس حاليا بجامعة السربون (باريس ٣) ويضطلع فى نفس الوقت بالادارة العلمية للمركز القومى للبحوث العلمية (C. N. R. S.) مـن مؤلفاتـه : « علـم تصنيف عناصـر الارتباط ... » (٢٣) و « بحوث حول التحليل الدلالى فـى اللسانيات والترجمة الآلية» (٢٤) و « مدخل لدراسة الهياكل النحوية الاساسية » (٢٥) .

بيـاجـاى Jean Piaget

عالم نفسانى سويسرى . ولد سنة ١٨٩٦ ، اختص فى علم نفس الاطفال . واهتم اساسا باصل نشاة الذكاء عند الانسان . وقد تميزت بحوثه فى علم النفس التكوينى Psychologie génétique بالمزج بين تقديرات علم المنطق والعلامية (La sémiotique) والاصولية (L'épistémologie) من مؤلفاته : « اللغة والفكر

---

(21) Introduction to the study of language, New York - Holt, 1914.

(22) Language, New York; Holt, 1933. (Traduit par Janick Gazio - le language - Paris, Payot, 1970).

(23) Systématique des éléments de relation. Etude de morpho-syntaxe structurale romane, Paris, Klincksieck, 1962.

(24) Recherches sur l'analyse sémantique en linguistique et en traduction mécanique, publications de la Faculté des Lettres de Nancy 1963.

(25) Introduction à l'Etude des structures grammaticales fondamentales, publié par la Faculté des Lettres de Nancy, 1966.

عند الطفل » (٢٦) ـ « سيكولوجية الذكاء » (٢٧) ـ « مدخل الى الاصولية التكوينية » (٢٨) .

بيفـــــون : Georges Louis Leclerc, Comte de Buffon

عالم في الطبيعيات واديب في نفس الوقت . عاش بين سنتي ١٧٠٧-١٧٨٨ ، اهتم كثيرا بقيمة اللغة التي تكتب بها الآثار عامة . واعتبر ان اللغة في صياغتها ونظام الافكار التي تحملها انما تكشف عن شخصية صاحبها ، ولا يخلد اثر الا اذا احكمت لغته . من ابرز مؤلفاته : « مقالات في الاسلوب » (٢٩)

ـ ت ـ

تـــودوروف Tzvetan Todorov

بلغاري ولد سنة ١٩٣٩ ، عاش في بلغاريا ودرس فيها الادب البلغاري ثم هاجر الى فرنسا سنة ١٩٦٣ وحصل على جنسيتها ، فاعد اطروحة الحلقة الثالثـة باشراف رولان بارت ثم نشرهـا بعد تحويرها بعنوان « الادب والدلالة » (٣٠) وهو الآن باحث في المركز القومي للبحوث العلمية بباريس (C.N.R.S.) ويدرس « الخطابة والرمزية » (Rhétorique et symbolique) بالمدرسة العليا للدراسات التطبيقية بباريس ، من اهم اعماله نشره لـ « نظرية الادب » (٣١) وتاليفه بالاشتراك مع ديكرو « للقاموس الموسوعي في علوم اللسان » (٣٢) كما انه يدير مع ج ، جينات (Gérard Genette) مجلة الشعريـة (Poétique)

---

(26) Le langage et la pensée chez l'Enfant, 1923.
(27) Psychologie de l'intelligence - Paris : Colin, 1947.
(28) Introduction à l'épistémologie génétique - 3 Vol., P.U.F. Paris, 1950 - 1951.
(29) Discours sur le style 1753.
(30) Littérature et signification - Langue et langage - Larousse, 1967.
(31) Théorie de la littérature - Textes des formalistes russes, éd. du Seuil, 1965.
(32) Dictionnaire encyclopédique des Sciences du Langage, éd. du Seuil, 1972.

تيــــرى : Marcel Thiry

شاعر بلجيكي من ابناء اللسان الفرنسي . ولد سنة ١٨٩٧ ، عرف بتصرفه العميق في تراكيب اللغة الى حد تعمد الهجنة . نشر اول ديوان له سنة ١٩١٩ وعنوانه : « انت الذى يشحبه ذكر فانكوفاى » (٣٣) . وله باع فى الاقصوصة ايضا ، ومن مؤلفاته : « بحر السكينة » (٣٤) « تمثال التعب » (٣٥) .

- ج -

جـاكبســـون : Roman Jakobson

ولد بموسكو سنة ١٨٩٦ واهتم منذ سنه الاولى باللغة واللهجات والفولكلور فاطلع على اعمال سوسير وهيسارل (Husserl) وفى سنة ١٩١٥ اسس بمعية ستة طلبة « النادى اللساني بموسكو » وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس ، وفى سنة ١٩٢٠ انتقل جاكبسون الى تشيكوسلوفاكيا فاعد الدكتورا سنة ١٩٣٠ بعد ان اسهم فى تاسيس « النادى اللسانى ببراغ » سنة ١٩٢٠ ، وهو النادى الذى احتضن مخاض المناهج البنيوية فى صلب البحوث الانشائية والصرفية وفى بحوث وظائف الاصوات ، وفى خضم هذه الحقبة تبلورت اهم المنطلقــات المبدئية فى علاقة الدراسة الآنية بالدراسة الزمانية لــدى جاكبســون .

وفى سنــة ١٩٣٣ انتقــل الى مدينــة برنو (Brno) فدرس بجامعة مازاريــك (Mazaryk) وبلــور نظريتــه فى الخصائص الصوتية الوظائفية ، وفى سنة ١٩٣٩ انتقل الى الدنمارك والنورفاج فدرس فى كوبنهاق (Copenhague) واسلو (Oslo) وقد تميزت هذه المرحلة بابحاثه فى لغــة الاطفال وفى عاهات الكلام .

---

(33) Toi qui pâlis au nom de Vancouver, 1919.
(34) La mer de la tranquillité, 1938.
(35) Statue de la fatigue, 1934.

وفى سنة ١٩٤١ رحل جاكبسون الى الولايات المتحدة فدرس فى نيويورك وتعرّف بلايفى ستروس (Lévi-Strauss) ثم انتقل الى جامعة هارفارد (Harvard) والمعهد التكنولوجى بمساشيوستس (M.I.T) وهناك رسخت قدمه فى التنظير اللسانى حتى غدت اعماله معينا لكل التيارات اللسانية وان تضاربت ، من ابرز مصنفاته : «محاولات فى اللسانيات العامة» (٣٦) والمنتخبات (٣٧) .

جاكوب : Max Jacob

شاعر وقصاص فرنسى ١٨٧٦-١٩٤٤ ولد بانجلترا منحدرا من اصل يهودى . تنصر واعتكف ثم اخذه النازيون ايام الحرب العالمية الثانية الى درانسى (Drancy) حيث مات . تكشف آثاره الشعرية والقصصية مرارة وجودية وما ورائية ومنها « المخبر المركزى » (٣٨) و « تاملات دينية » (٣٩)

جيد : André Gide

اديب فرنسى ١٨٦٩ - ١٩٥١ عالج فى عدة مؤلفات قضايا الجنس والاخلاق وقضايا الفكر تجاه وضع الكائن البشرى ، من مؤلفاته « غذاء الارض » (٤٠) ـ « الباب الضيق » (٤١) .

ـ د ـ

ديبوا : Jean Dubois

لسانى فرنسى وهو استاذ بجامعة باريس (X) بنانتار

(36) Essais de linguistique générale, t. 1 : traduit de l'anglais par Nicolas Ruwet, Paris, éd. de Minuit 1963. t. 2, éd. de Minuit 1973.

(37) Selected writings : I. - Phonological studies, La Haye, Mouton, 1962.
II. - Word and langage, 1971.
III. - The Poetry of Grammar and the Grammar of Poetry 1967.
IV. - Slavic epic studies, 1966.

(38) Le laboratoire central, 1921.

(39) Méditations religieuses, 1947.

(40) Les nourritures terrestres, 1895.

(41) La porte étroite.

(Nanterre) من ابرز منشوراته سلسلة « النحو البنيوى للغة الفرنسية » (٤٢) .

ـ ر ـ

راسيــــن : Jean Racine

شاعر روائـى فـرنسى ١٦٣٩ – ١٦٩٩مـن دعائـم المســرح الكلاسيكى .

ريفــاتــار : Michael Riffaterre

استاذ بجامعة كولومبيا (Columbia) اهم جامعات نيويورك بالولايات المتحدة ، اختص بالدراسات الاسلوبية منذ مطلع العقد الخامس . وابرز مؤلفاتـه « محـاولات فى الاسلـوبية البنيوية » (٤٣) .

ريفـــــاى : Nicolas Ruwet

لسانى بلجيكى ولد سنة ١٩٣٢، اهتم بعلوم الموسيقى والشعر ثم تفرغ الى اللسانيات فالتحق بالمركز القومى البلجيكى للبحث العلمى ثـم بالمعهد التكنولوجى لمـا ساشيوستس ببوستـون (Boston) ثم بجامعة باريس 8 بفانسان (Vincennes) من ابرز منشوراته : « المدخل الى النحو التوليدى » (٤٤) .

ـ س ـ

سـابـوك Thomas Albert Sebeok

امريكى من اصل مجرى من مواليد 1920 من علماء اللسانيات والانتروبولوجيا اهم مؤلفاته : « الاسلوب فى اللغة » (٤٥) .

---

(42) Grammaire structurale du français :
1. - Nom et Prénom,
2. - Le verbe,
3. - La phrase et les transformations - Paris, Larousse, 1955 - 1969 - 3 vol.

(43) Essais de stylistique structurale, traduit de l'anglais par D.Delas Flammarion, 1971.

(44) Introduction à la grammaire générative, Paris, Plon, 1967.

(45) Style in language ; Cambridge, Mass. M.T.T. Press, 1964.

سبيتـــــزر : Léo Spitzer

نمساوى النشأة ، الماني التكوين ، فرنسي الاختصاص . عاش بين سنتي ١٨٨٦ و ١٩٦٠ وهو من علماء اللسانيات ونقاد الادب من مؤلفاته : « دراسات في الاسلوب » (٤٦)، ـ « الاسلوبية والنقد الادبي » (٤٧) .

ستـانـدال : Henri Beyle Stendhal

اديب فرنسي (١٧٨٣-١٨٤٢) تغنى بحساسية الجمال وحرارة العاطفة وصور عبثية المواضعات الاجتماعية .

سوسيـــر : Ferdinand De Saussure

سويسرى (١٨٥٧-١٩١٣) . درس في جنيف ثم في ليبزغ (Leipzig) حيث اعد اطروحة موضوعها : حول استعمال « المضاف » المطلق في اللغة السنسكريتية (٤٨)، ثم استقر بباريس من سنة ١٨٨٠ الى سنـة ١٨٩١ . فـدرس بمدرسـة الدراسات العليا النحو المقارن واعد رسالة عن نظام الحركات في اللغات الهندو ـ اوربية (٤٩) ثم عاد الى جنيف فدرس بها اللغة السنسكريتية والنحو المقارن ثم اللسانيات العامة سنة ١٩٠٧ ، ودروسه طيلة الفترة الاخيرة من حياته هي التي نشرها بعض تلاميذه بعنوان « دروس في اللسانيات العامة » (٥٠) وذلك سنة ١٩١٦ .

ـ ش ـ

شـانـون : Claude Elwood Shannon

عالم رياضي ومهندس في المخابرات ، من مواليد الولايات المتحدة

---

(46) Stilstudien, Munich, Hueber, 1928. Traduit en français : Etudes de style, Paris, Gallimard, 1970.

(47) Stylistique et critique littéraire, in critique n°98, Paris éd. de Minuit, 1955.

(48) De l'emploi du génétif absolu en Sanskrit, 1880, Leipzig.

(49) Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes, 1879, Leipzig.

(50) Cours de linguistique Générale. Lausanne, Payot, 1916.

سنة ١٩١٦. وضع بمعية وايفير (Weaver) « النظرية الرياضية في الابلاغ » (٥١) .

شوبنهاور : Arthur Schopenhauer

فيلسوف الماني (١٧٨٨-١٨٦٠)راى ان الوجود قائم على الارادة المطلقة غير ان ارادة الحياة تنشا عنها كل المفاسد فتؤول بالانسان الى دوامة اللذة فالالم فالقلق على ان الانسان قد وهب الذكاء وهو كفيل بتحريره عن طريق الفن .
من ابرز مصنفاته « العالم كما هو ارادة وتشكل » (٥٢) .

شومسكي : Noam Chomsky

لساني أمريكي من مواليد فيلادلفي (Philadelphie) سنة ١٩٢٨ تتلمذ على هاريس (Z. Harris) وتاثر بجاكبسون واضطلع بالتدريس في المعهد التكنولوجي بماساشيوستس Massachusetts منذ ١٩٥٤.
وفي السنة الموالية ناقش اطروحة عنوانها « التحليل التحويلي» (٥٣) . وفي سنة ١٩٥٦ اتم عملا آخر عنوانه « البنية المنطقية للنظرية اللسانية » (٥٤) . وهذان العملان لم ينشرا ولكن عصارتهما صدرت سنة ١٩٥٧ بعنوان « الابنية النحوية » (٥٥) ، فكان الكتاب دستور مذهب جديد في اللسانيات هو المذهب التوليدي ، وقد دققه شومسكي في كتابيه « مظاهر النظرية النحوية » (٥٦) و « مقولات نظرية النحو التوليدي » (٥٧) ،

---

(51) Mathematical theory of communication, Urbana, Illinois, University Press, 1949.
(52) Le Monde comme volonté et comme représentation, 1818.
(53) Transformational analysis.
(54) The logical structure of linguistic theory.
(55) Syntactic structures : La Haye, Mouton, 1957 ; traduit en français : Structures syntaxiques, Paris, le seuil, 1969.
(56) Aspects of the theory of syntax. Cambridge, Mass, M.I.T. Press, 1965. Traduit en français : Aspects de la théorie syntaxique ; Paris, Le Seuil 1971.
(57) Topics in the theory of generative grammar, La Haye, Mouton, 1966.

ثم عمل على كشف المنطلقات الفلسفية فى نظرياته فالـــف «اللسانيات الديكارتية» (٥٨) و « اللغة والفكر » (٥٩) .

ـ ف ـ

فـــاران : (Austin Warren)

امريكى ولد سنة ١٨٩٩ بولتام (Waltham) من ماساشيوستس حصل على الدكتورا سنة ١٩٢٦ من برنستون (Princeton). درس الادب الانجليزى في جامعات بستون وايووا (Iowa) ونيويورك وميشيقان (Michigan) الف بالاشتراك مع والاك (Wellek) « النظرية الادبية » (٦٠) .

فاليـــــرى : (Paul Valéry)

اديب فرنسى (١٨٧١ – ١٩٤٦) غزير التكوين واسع المعرفة فى غير الادب ، اهتم كثيرا بقضايا اللغة والنقد ، عين استاذا بكلاج فرنسا سنة ١٩٣٧ : من اشهر ما خلف كراريسه (Cahiers) وبها يعد علما من اعلام فلسفة اللغة والادب وكذلك علما اصوليا.

فـرويـــد : (Sigmund Freud)

نمساوى عاش بين سنتي (١٨٥٦ – ١٩٣٩) طبيب مختص فى الاعصاب ، اسس مدرسة التحليل النفسي واحدث ثورة فى المعرفة الانسانية عامة بما اكتشفه من عوالم نفسانية ثريـــة العطاء ، من اهم مؤلفاته : « تأويل الأحلام » (٦١) و « علم النفس المرضى فى الحياة اليومية » (٦٢) و « ثلاث محاولات فى النظرية الجنسية » (٦٣) و « محاولات فى علم النفس التحليلى » (٦٤) .

---

(58) Cartesian linguistics, a chapter in the history of Rationalist Thought, New York, Harper and Row, 1966. Traduit en français : La linguistique cartésienne ; Paris, le seuil, 1969.
(59) Language and mind. New York, Harcourt 1968. Traduit en français : Le langage et la pensée ; Paris, Payot, 1970.
(60) La théorie littéraire, traduction française, éd. : le seuil, 1973.
(61) L'interprétation des rêves : 1899, 1900.
(62) Psychopathologie de la vie quotidienne, 1901.
(63) Trois essais sur la théorie de sexualité, 1905.
(64) Essais de psychanalyse, 1927.

فلـوبيـــر : (Gustave Flaubert)

كاتب فرنسي (١٨٢١ – ١٨٨٠) حاول وصف النفس البشرية في تقلباتها ، ونظريته في الكتابة تتلخص في اعتباره ان العبارة كلما قاربت الفكرة التصقت بها ، وكلما التصقت بها ازدادت جمالا ، من ابـرز مؤلفاتـه : « سلامبـو » [٦٥] و « السيـدة بوفاري » [٦٦] و « التربية العاطفية » [٦٧] .

فـوكــو : (Michel Foucault)

فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٢٦ ، يعد من اعلام البنيوية في ميدان الفلسفة ولا سيما الاصولية منها (Epistémologie) اما فلسفته فمحورها الانسان بوصفه عاقلا ناطقا متنزلا في الزمن ، من ابرز مؤلفاته « الاسماء والمسميات » [٦٨] . « اثرية المعرفة » [٦٩] .

فينـوقـرادوف : (V. V. Vinogradov)

روسي (١٨٩٥ – ١٩٦٩) من اشهر اللسانيين الروس اعتنى بدراسة اللغة الروسية اسلوبيا ، تـاثر بسوسير وحـاول تطبيق المناهج الحديثة ، من مؤلفاته « في النثر الادبي » [٧٠] و « في لغة الادب » [٧١] و « الانشائية ونظرية الخطاب الادبي والاسلوبية » [٧٢] .

– ق –

ق ـ قـرانجـار : (Gilles-Gaston Granger)

فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٢٠ من مؤلفاته « مناهج الاقتصاد»

(65) Salammbô, 1862.
(66) Madame Bovary, (1857).
(67) L'Education sentimentale, 1869.
(68) Les Mots et les choses, Paris, Gallimard, 1966.
(69) L'archéologie du savoir, Paris, Gallimard, 1969.
(70) De la prose littéraire, 1930.
(71) Sur la langue de la Littérature, 1959.
(72) Poétique, théorie de la langue poétique, stylistique, 1963.

(٧٣)، و « التفكير الصورى وعلوم الانسان » (٧٤) و « محاولة فى فلسفة الاسلوب » (٧٥)

قرايمـــاس : (Algirdas-Julien Greimas)

ولد بلوتوانيا (Lituanie) سنة ١٩١٧. حصل سنة ١٩٤٩ على الدكتورا من جامعة السربون ثم درس فى الاسكندرية وفى انقرة واسطنبول وبواتياى (Poitiers) وهو الآن مديــــر الدراسات الدلالية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس، حاول اولا ان يقيم معجمية تعتمد الوحدات الكلامية (Les unités-mots) فلما تعذر عليه ذلك اتجه صوب علم الدلالات ثم تبين له ان الدلالات لا تدرس الا فى نطاق اعم من سياج اللغويات فتطرق الى العلامية العامة (او علم العلامات) . من مؤلفاته « علم الدلالات البنيوى» (٧٦) و «فى المعنى» (٧٧) •

قيـــــــرو : (Pierre Guiraud)

لسانى فرنسى ودكتور فى الآداب وهو استاذ اللسانيات بجامعة نيس (Nice) وجامعة فانكوفار (Vancouver) الف فى معظم فنون اللسانيات بما يعد مداخل لها ، وهو يغذى بمؤلفاته سلسلة « ماذا اعرف ؟ » (Que Sais-je ?) . ومما نشره فيهـــا : « الاسلوبيـة » و « علـم الـــدلالات » و « النحو » و « نحو اللغــة الفرنسيــة » و « علـم إصـــول الكلمات » و « علم العلامات » (٧٨) .

قيـــوم : Gustave Guillaume

لسانى فرنسى (١٨٨٣ – ١٩٦٠) . وهو عصامى تاثر كثيرا بمايای (Meillet) وبلور نظرية لسانية فريدة قوامها الزمنية

(73) Méthodologie économique, P.U.F. 1955.
(74) Pensée formelle et sciences de l'Homme. Aubier, 2e éd.,1967.
(75) Essai d'une philosophie du style, Armand Colin, Paris, 1968.
(76) Sémantique structurale, Paris, Larousse, 1966.
(77) Du Sens, Paris, le Seuil, 1970.
(78) La stylistique,1954. La sémantique, 1955. La grammaire, 1958. La syntaxe du français, 1962. L'étymologie, 1964. La sémiologie, 1971.

(La temporalité) من مؤلفاته : « الزمن والفعل ... » (٧٩) و « اللغة وعلم اللغة » (٨٠) و «دروس في اللسانيات» (٨١) .

ـ ك ـ

كـورنـــاي : Pierre Corneille

شاعر روائي فرنسي (١٦٠٦–١٦٨٤) ، من دعائم المسرح الكلاسيكي

كـروتشه Benedetto Croce

ايطالي (١٨٦٦–١٩٥٢) من اعلام الفلسفة والتاريخ والنقـد الادبي . اقتفى اثر المنهج الهيجلي ، واعتنى بفلسفة الخلق الفني فقال بمبدا اتحاد الشكل والمضمون بفضل الحدس ، كما اعتنى ايضا بنظرية المعرفة ، من مؤلفاته : « الجمالية كعلم للعبارة (٨٢) و « علم المنطق كعلم المتصور الخالص » (٨٣) .

كلـــــودال : Paul Claudel

شاعر وروائي فرنسي(١٨٦٨–١٩٥٥) تقلب كثيرا في المناصب السياسية . تنصر في سن الثامنة عشرة وظلت مشاعـــره الدينية طاغية على تصانيفه ،

كـــــولان : Jean-Paul Colin

من مواليد١٩٢٤ بفرنسا ،وهو استاذ لساني بجامعة نانتار يهتم بالمعجمية وتحليل النصوص الادبية على قواعد اللسانيات ، من مؤلفاته : « القاموس الجديد لصعوبات اللغة الفرنسية » (٨٤)

---

(79) Temps et verbe. Théorie des aspects, des modes et des temps. Paris, champion, 1929.

(80) Langage et science du langage, Paris, Nizet & Québec, Presses de l'Université Laval, 1964.

(81) Leçons de linguistique : série A. 1946-48; série B, 1948-49. Paris - Klincksieck 1971.

(82) L'esthétique comme science de l'expression, 1902.

(83) La logique comme science du concept pur, 1909.

(84) Nouveau dictionnaire des difficultés du français. Paris, Hachette-Tchou, 1971.

– م –

مــارتينـــاى : André Martinet

لساني فرنسي ولد سنة ١٩٠٨ اختص في اللغة الانجليزية ثم في اللسانيات العامة ، وفي الولايات المتحـدة ، حيث درس بجامعة كلومبيا (Columbia) في نيويورك من ١٩٤٧ الى ١٩٥٥ ، تأثر ببلومفيلد . ويعد مارتيناى علما من اعلام دراسة وظائف الاصوات (الفونولوجيـا ــ (la phonologie - وخاصة من الناحية الزمانية (diachronique) من ابرز مؤلفاته : « الاقتصاد في التغيرات الصوتية » (٨٥) و « مقالات فـــى اللسانيات العامة» (٨٦) . و «اللسانيات الآنية» (٨٧) .

مــــــو : Groupe (mu)

وهم : ج . ديبوا :(Jacques Dubois)ف آيدلين : (F. Edeline) كلينكانبــارغ (J.M. Klinkenberg) مينقــاى (P. Minguet) بيـــر :(F. Pire) ترينون(H. Trinon اشتركوا في وضع « البلاغة العامة » (٨٨) .

مــونـــان : Georges Mounin

فرنسي ــ ولد سنة ١٩١٠ ، وهو لساني وناقد . تعتبر جـل مؤلفاته مداخل الى قضايا اللسانيات العامة والمختصة ومن تلك المؤلفات : « المشاكل النظرية في الترجمة » (٨٩) . « تاريخ اللسانيات منذ نشاتها الى القرن العشرين » (٩٠) و « مدخل الى

---

(85) Economie des changements phonétiques, traité des phonologie diachronique, Berne, A. Francke, 1955.
(86) Eléments de linguistique générale, Paris, A. Colin, 1960.
(87) La linguistique synchronique, études et recherches, Paris, P.U.F., 1965.
(88) Rhétorique générale, Paris, Larousse, 1970.
انظر تقديم الاستاذ عبد القادر المهيري للكتاب ، حوليـــات الجامعة التونسية ــ العدد ٨ سنة : ١٩٧١ .
(89) Les problèmes théoriques de la traduction, Paris - Gallimard 1963.
(90) Histoire de la linguistique, des origines au XXe siècle, Paris, P.U.F. 1967.

علم العلامات » (٩١) و «مفتاح اللسانيات» (٩٢) و «مفتاح علم الدلالات » (٩٣) .

ـ هـ ـ

هـــاريس : Zellig Sabbetai Harris

لسانى أمريكى من اصل روسى ولد سنة ١٩٠٩ ، هاجر الى الولايات المتحدة ثم حصل على الجنسية الامريكية سنة ١٩٢١ ، ويدرس بجامعة بانسيلفانى (Pennsylvanie) منذ سنة ١٩٣١ ، كان من رواد التيار التوزيعى ثم تاثر بتلميذه شومسكى والتحق بالمدرسة التحويلية ، من مؤلفاته : «مناهج اللسانيات البنيوية» (٩٤) و « الابنية الرياضية فى اللغة » (٩٥) و « مقالات فى اللسانيات البنيوية التحويلية» (٩٦) .

هيالمسالـــف : Louis Hjelmslev

لسانى دنمازكى (١٨٩٩ – ١٩٦٥) تتلمذ فى باريس على مايــاى (Meillet) ثم شارك فى تاسيس « النادى اللسانى بكوبنهاغ » سنة 1931 . وعمل على وضع نظرية بنيوية شمولية للظاهرة اللغوية ، من مؤلفاته « مقدمة فى النظرية اللغوية » (٩٧) و « مقدمة فى اللغة » (٩٨) و « محاولات لسانية » (٩٩) .

(91) Introduction à la sémiologie, Paris, éd. de Minuit, 1970.
(92) Clefs pour la linguistique, Paris, Seghers, 1968.
(93) Clefs pour la sémantique, Paris, Seghers, 1972.
(94) Methods in structural linguistics, Chicago, University of Chicago Press, 1951; nouvelle édition. Structural Linguistics, 1963.
(95) Mathematical structures of language, New York, Wiley, 1968, traduit en français : Structures mathématiques du Langage, Paris, Dunod, 1971.
(96) Papers in Structural and transformational linguistics, Dordrecht, Reidel - 1970.
(97) Prolégomènes à une théorie du langage, (en danois): Copenhague, 1943, traduit en français avec « La structure fondamentale du langage » Paris, éd. de Minuit, 1971.
(98) Le langage, une introduction, (en danois), Copenhague Berlingske Forlag, 1963; traduit en Français. Paris, éd. de Minuit, 1966.
(99) Essais linguistiques, Copenhague 1959; Paris, éd. de Minuit, 1971.

- و -

واتســــون : John Broadus Watson

امريكى (١٨٧٨ - ١٩٥٨) - عالم نفسانى واستاذ علم النفس التجريبى والمقارن ببالتيمور (Baltimore) وضع النظرية السلوكية سنة ١٩١٣ ودققها بعد اكتشافات بافلوف سنة ١٩١٦، الف « السلوك : مدخل الى علم النفس المقارن » (١٠٠)، و « مسارب السلوكية » (١٠١) .

وارتبـــورغ : Walther Von Wartburg

لساني سويسرى (١٨٨٨ - ١٩٧٢) سعى الـى التاليف بيـن اللسانيات التاريخية والبنيوية الوصفية ، عنى كثيرا بعلم اللهجات وبعلم اصول الكلمات ، مـن مؤلفاتـه : « اللغـة الفرنسية : تطورها وهياكلها » (١٠٢) و « قضايا اللسانيات ومناهجها » (١٠٣) .

وافــــــر : Warron Weaver

رياضى امريكى ولد سنة ١٨٩٤ اشترك مع شانون فى وضع القواعد الرياضية لنظرية الاخبـار سنـة ١٩٤٩، وذلـك فى كتابهما : « النظرية الرياضية فى الابلاغ » (١٠٤) .

والاك : René Wellek

نمساوى ولد فى فيانا (Vienne) سنة ١٩٠٣: حصل على الدكتورا فى براغ (Prague) سنة 1926 ثم استقر فى الولايات

---

(100) Le comportement, une introduction à la psychologie comparative, 1914.
(101) Les voies du Behaviorisme, 1928.
(102) Evolution et structures de la langue française, Berne, Francke, 1934.
(103) Problèmes et méthodes de la linguistique, Paris, P.U.F., 1963.
(104) Mathematical theory of communication, Urbana, Illinois, University Press, 1949.

المتحدة حيث درس فى عدة جامعات ، وهو الآن استاذ الادب المقارن في جامعة يال (Yale) . من مؤلفاته : « النظرية الادبية » (١٠٥) (بمشاركة فاران (Warren . – « مصادر تاريخ الادب الانجليزى » (١٠٦) « تاريخ النقد الادبى الحديث » (١٠٧) . « مفاهيم النقد الادبى » (١٠٨) . «مكافحات» (١٠٩) . « نظرية تاريخ الادب » (١١٠) . « تاريخ الادب : اطواره وحركاته » (١١١) . . « مفهوم التطور فى تاريخ الادب » (١١٢) .

---

(105) Theory of literature, Harcourt, Brace et World, 1942. Traduit en français, éd. du Seuil, 1971; « La Théorie littéraire ».

ترجمه الى العربية محيى الدين صبحى : « **نظرية الادب** » – منشورات المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية – دمشق ١٩٧٢ .

(106) The rise of english Literary history, 1941.

(107) A history of Modern criticism : (1750 - 1950) - 1955.

(108) Concepts of criticism, 1963.

(109) Confrontations, 1965.

(110) The theory of literary history. Travaux du cercle linguistique de Prague, IV, 1936.

(111) Periods and movements in literary history. English Institude Annual, (1940), New York, 1941.

(112) The concept of evolution in literary history, (1956) in « Concepts of criticism », New Haven, 1963.

المراجع الاجنبية المذكورة في البحث

ARCAINI (Enrico) : Principes de linguistique appliquée, Paris, Payot, 1972.

BALLY (Charles) : Traité de stylistique française, 3e éd. Paris, Klincksieck, 1951.

BONNARD (H.) : Notions de style, de versification et d'histoire de la langue française. Paris, Sté Universitaire d'éditions et de Librairie - 1953.

C.E.R.E.S. (Centre d'Etudes et de Recherches Economiques et Sociales) - Tunis - Section de Linguistique : Introduction à la linguistique moderne, par : A. EL-AYED, A. MHIRI, S. GARMADI, T. BACCOUCHE, . R. HAMZAOUI - 1973-74.

COHEN (Jean) : Structures du langage poétique - Paris, Flammarion, 1966.

CRESSOT (Marcel) : Le style et ses techniques, Paris - P.U.F., 7e édit. 1974.

DELOFFRE (Frédéric) : stylistique et poétique françaises - Paris - S.E.D.E.S. - 2 éd. 1974.

DUBOIS (Jean), (...) : Dictionnaire de linguistique - Paris - Larousse 1973.

DUCROT (Oswald) : Dire et ne pas dire : principes de sémantique linguistique - Paris - Hermann - 1972.

DUCROT (O.) et T. TODOROV : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, éd. du Seuil - 1972.

FOUCAULT (Michel) : L'ordre du discours - Paris. N.R.F. 1971.

FOULQUIE (Paul) et RAYMOND (Saint-Jean) : Dictionnaire de la langue philosophique. 2e éd. - Paris - P.U.F., 1969.

FONTANIER (Pierre) : Des figures du discours autres que les tropes - Paris, Flammarion, 1968.

GRANGER (Gilles-Gaston) : Essai d'une philosophie du style - Paris - A. Colin, 1968.

Groupe [mu] : Rhétorique générale - Paris, Larousse, 1970.

GUIRAUD (Pierre) : La stylistique - Paris, P.U.F. - 7e édit. 1972.

GUIRAUD (Pierre) : Essais de stylistique : problèmes et méthodes. Paris - Klincksieck, 1969.

GUIRAUD (P.) et P. KUENTZ : La stylistique : lectures, Paris, Klincksieck, 1970.

HJELMSLEV (Louis) : Prolégomènes à une théorie du langage. Paris, éd. de Minuit, 1968.

JAKOBSON (Roman) : Essais de linguistique générale [1]. Paris, éd. de Minuit, 1970.

LALANDE (André) : Vocabulaire technique et critique de la philosophie - 10e éd., Paris - P.U.F. - 1968.

Langue Française : (Revue Trimestrielle) n° 3 - Sept. 1969, « La stylistique » sous la direction de M. ARRIVE et J. C. CHEVALIER.

MAROUZEAU (Jules) : Précis de stylistique française, Paris, Masson, 1969.

MARTINET (André) : Eléments de linguistique générale. Paris, A. Colin, 1968.

MARTINET (André) : Le langage. Encyclopédie de la Pléiade, Paris, N.R.F. 1968.

MOUNIN (Georges) : Clefs pour la linguistique - Paris, Seghers, 1968.

MOUNIN (Georges) : La linguistique du XXe siècle - Paris - P.U.F. 1972.

MOUNIN (Georges) : Dictionnaire de la linguistique. Paris - P.U.F. 1974.

PETERFALVI (Jean Michel) : Introduction à la psycholinguistique. Paris - P.U.F. - 1970.

PIAGET (Jean) : Logique et connaissance scientifique. Encyclopédie de la Pléiade. Paris - N.R.F. 1969.

PIERON (Henri) : Vocabulaire de la psychologie. 5e éd. Paris, P.U.F., 1973.

POTTIER (Bernard) : Les dictionaires du savoir moderne. Le Langage - 1973.

POTTIER (Bernard) : Comprendre la linguistique. Marabout Université, Verviers, Belgique - 1975.

Revue Tunisienne de Sciences Sociales - Publication du C.E.R.E.S. de Tunis; n° 19 - déc. 1969.
Entretiens interdisciplinaires : Linguistique et sciences sociales :
Salah GARMADI : La linguistique structurale.
Michel FOUCAULT : Linguistique et sciences sociales.
Mohamed MAAMOURI : La linguistique transformationnelle.

RIFFATERRE (Michael) : Essais de stylistique structurale. Paris, Flammarion, 1971.

ROBERT : Petit Robert (1) - 1973.

ROBERT : Petit Robert (2) - 1974.

RUWET (Nicolas) : Langage, musique, poésic. Paris, le Seuil, 1972.

SAUSSURE (Ferdinand de) : Cours de linguistique générale. Paris, Payothèque - édition de Tullio de Mauro - 1972.

SEMPOUX (André) : Notes sur l'histoire du mot style. Revue belge de philologie et d'histoire, 1961, pp. 736-746.

SPITZER (Léo) : Etudes de style - Paris, N.R.F. 1970.

STAROBINSKI (Jean) : L'œil vivant II. La relation critique. Paris - N.R.F. 1972.

TODOROV (Tzvetan) : Littérature et signification - Paris - Larousse 1967.

TODOROV (Tzvetan) : Théorie de la littérature. Textes des formalistes russes, Paris, éd. le Seuil, 1965.

WAGNER (René-Léon) : La grammaire française, t. 1, Paris S.E.D.E.S., 1968.

WARTBURG (W.V.) et S. ULLMANN : Poblèmes et méthodes de la linguistique. Paris - P.U.F., 3ᵉ éd., 1969.

WELLEK (René) et (WARREN Austin) : La théorie littéraire. Paris, le Seuil, 1971.

للمؤلف

- **الأسلوبية والأسلوب**

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط ١ : ١٩٧٧ ، ط ٢ : ١٩٨٢ ، ط ٣ : ١٩٨٨ .

- **التفكير اللساني في الحضارة العربية**

الدار العربية للكتاب تونس ، ط ١ : ١٩٨١ ، ط ٢ : ١٩٨٦ .

- **قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون**

الشركة ا تونسية للتوزيع ، ط١ : ١٩٨١ ، ط ٢ : ١٩٨٤ ، ط ٣ : ١٩٨٩ .

- **النقد والحداثة**

ط ١ : دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٣ ط ٢ : دار أمية ، تونس ١٩٨٩ .

- **قاموس اللسانيات (عربي فرنسي – فرنسي عربي) مع مقدمة في علم المصطلح**

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٤ .

- **اللسانيات من خلال النصوص**

الدار التونسية للنشر ، ط ١ : ١٩٨٤ ، ط ٢ : ١٩٨٦ .

- **اللسانيات وأسسها المعرفية**

الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٦ .

- **مراجع اللسانيات**

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٩ .

- **مراجع النقد الحديث**

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٩ .

- **قضية البنيوية : دراسة ونماذج**

دار أمية ، تونس ، ١٩٩١ .

- **الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية**

(بمعية د. محمد الهادي الطرابلسي)

الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٥ .

- **النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص**

(بمعية د. عبد القادر المهيري و د. حمادي صمود)

الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٨ .

الفهرس

■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وتهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربي والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربي من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون في متناول أبناء الأمة فهذه الدار هي حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهي نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب في مجالات الإبداع المختلفة .


مطابع
ت : ٩٣٢٧٠٦

الأسلوبيّة والأسلوب

حديث بيننا علم الأسلوب « الأسلوبية » . والذى حبره القلم العربى فى السنوات الماضية شاهد بغزارته وتنوعه على توفق النهج الاسلوبى فى حياض العمل النقدى ، سواء فى ذلك ما اتجه صوب المعالجة والتطبيق أو ما نحا نحو التنظير وإن عزت كثافته . غير أن الاسلوبية فى هويتها النوعية ما انفكت تتلابس بحقول تتاخمها وليست منها حتى إن بعض النقاد والباحثين تتداخل لديهم خصوصيات معرفية يحملونها على علم الأسلوب وليس له إليها من سبيل ولا له عليها طائل . ولعل سلامة مصير علم الأسلوب فى رحاب الفكر العربى تقتضى إيضاح الفواصل بين هويات معرفية تقبل التضافر والمعاضدة ولكنها تأبى التعاظل والمخالفة .

